كلية الآداب

برنامج ماجستير اللغة العربية وآدابها

أثر السياق في تعيين معاني الأبنية الصرفية في سورة الأعراف

دراسة دلالية إحصائية

The Impact of Context in Determining the Meaning of Morphological Forms in Surat AL-A'raf: Semantic and Statistical Study

إعداد

سماح خضر ناصر الدين

إشراف

الدكتور ناصر الدين أبو خضير

2016

أثر السياق في تعيين معاني الأبنية الصرفية في سورة الأعراف

دراسة دلالية إحصائية

The Impact of Context in Determining the Meaning of Morphological Forms in Surat AL-A'raf: Semantic and Statistical Study

سماح خضر ناصر الدين

لجنة الإشراف والمناقشة:

د. ناصر الدين أبو خضير (رئيسا)

د. عمر مسلم (عضوا)

د نصر الله الشاعر (عضوا)

قُدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

من كلية الآداب في جامعة بيرزيت، فلسطين

2016

أثر السياق في تعيين معاني الأبنية الصرفية في سورة الأعراف

دراسة دلالية إحصائية

The Impact of Context in Determining the Meaning of Morphological Forms in Surat AL-A'raf: Semantic and Statistical Study

سماح خضر ناصر الدين

لجنة الإشراف والمناقشة

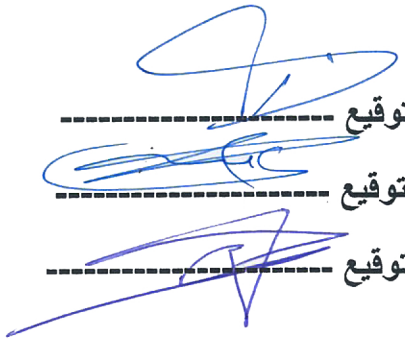

د. ناصر الدين أبوخضير (رئيسا) التوقيع ----------

د. عمر مسلم (عضوا) التوقيع ----------

د. نصر الله الشاعر (عضوا) التوقيع ----------

2016

إهداء

إلى من غربت روحه بأمر بارئها ..... إلى روح والدي رحمه الله

إلى من زرعَت الأمل، وسقته بالرضا ..... إلى أمي الغالية

إلى سندي ورفيق دربي ..... زوجي الغالي

إلى زينة دنياي، وبهجة عمري، وأملي الكبير ..... أبنائي الأحباء

إلى شقيقة الروح، وصديقة العمر ..... أختي ساندي

أهدي لكم بحثي هذا

شكر وتقدير

أتقدم بكل تقدير وإجلال لأستاذي الفاضل الدكتور ناصر الدين أبو خضير، الذي منحني كل الرعاية والتقدير لإتمام هذا البحث، فقد كان نعم المعلم والمشرف، الذي لم يبخل بعلمه، وجهده، ووقته، فكل كلمات الشكر والتقدير تقصر عن إيفائه حقه، بارك الله له في علمه وعمره.

كما لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان، إلى أعضاء لجنة المناقشة الدكتور عمر مسلم، والدكتور نصر الله الشاعر، اللذين تكبدا عناء دراسة هذا العمل، وساعدا على سدّ ما أصابه من نقص وتقصير، بارك الله لهما وجعله في ميزان حسناتهما.

كما أتقدم بكل التقدير والشكر والحب، لأساتذتي الأفاضل في دائرة اللغة العربية في جامعة بيرزيت، وكل العاملين فيها؛ لما منحوني من علم وتقدير وحب.

شكرا لكم جميعا

فهرس المحتويات

الموضوع **رقم الصفحة**

الإهداء ---------- أ

الشكر والتقدير ---------- ب

فهرس المحتويات ---------- جـ

الملخص باللغة العربية---------- و

الملخص باللغة الإنجليزية---------- ز

المقدمة ---------- 1

تعريف بسورة الأعراف ---------- 5

الفصل الأول: السياق والنص---------- 7

-المبحث الأول: - السياق والنص ---------- 8

-السياق عند اللغويين العرب ---------- 11

-السياق عند المعجميين ---------- 11

-السياق عند النحويين ---------- 12

-السياق عند البلاغيين ---------- 14

-السياق عند الفقهاء والأصوليين ---------- 16

-السياق عند المُفسرين ---------- 17

-المبحث الثاني: - السياق القرآني---------- 19

- مفهوم السياق القرآني ---------- 19

-أهمية السياق القرآني -- ---------- 19

- أنواع السياق القرآني ---------- 23

-المبحث الثالث: - البيان الصرفي ---------- 28

الفصل الثاني: معاني زيادات الأفعال في سورة الأعراف---------- 36

المبحث الأول :الأفعال المزيدة بحرف ودلالاتها ---------- 40

1-أفعل ----------40

2- فعّل---------- 45

3-(أفعل، فعّل) ---------- 52

4-فاعل---------- 59

المبحث الثاني : الأفعال المزيدة بحرفين ولالاتها ---------- 63

1-افتعل---------- 63

2-تفعّل ---------- 70

3-انفعل ---------- 74

4-تفاعل ---------- 76

المبحث الثالث: الأفعال المزيدة بثلاثة حروف ودلالاتها---------- 78

1-استفعل ---------- 78

الفصل الثالث: المصادر والمشتقات في سورة الأعراف---------- 82

- المبحث الأول: المصدر ---------- 83

- المبحث الثاني: اسم الفاعل---------- 99

- المبحث الثالث: اسم المفعول---------- 108

- المبحث الرابع: الصفة المشبهة---------- 112

- المبحث الخامس: صيغة المبالغة---------- 123

- المبحث السادس: صيغة فعيل ---------- 126

- المبحث السابع: اسم التفضيل---------- 135

- المبحث الثامن: اسما الزمان والمكان---------- 142

- المبحث التاسع: اسم الآلة---------- 146

الخاتمة ---------- 149

ملاحق البحث

فهرس الآيات القرآنية ---------- 152

الجداول الإحصائية---------- 157

قائمة المصادر والمراجع ---------- 173

الملخص بالعربية

تناول هذا البحث أثر السياق في تعيين معاني الأبنية الصرفية في سورة الأعراف، من خلال إحصاء للصيغ الصرفية المدروسة، ودراسة معانيها، ودلالاتها، ثم البحث في أثر السياق في تعيين صيغة دون غيرها، وهو بحث قائم على ثلاثة محاور أساسية: نظرية السياق، وعلم الصرف، والقرآن الكريم، فهو بحث دلالي إحصائي، قائم على المنهج الوصفي التحليلي، درس البنية الصرفية لسورة من سور القرآن الكريم، من أجل إبراز الجمال البلاغي للقرآن الكريم، والوصول إلى بيان إعجاز هذا الكتاب الخالد.

وكشف البحث عن الصيغ الصرفية في سورة الأعراف، جاءت متناسبة مع سياقاتها، فالأمثلة المدروسة أظهرت مدى التناغم بين السياق، وصيغه الصرفية، فجاءت كل صيغة في الموضع الذي يؤدَّى فيه المعنى بأبلغ وأفصح ما يكون، وهذا البحث يصب في باب الدراسات التي تهدف إلى توصيف لغة القرآن الكريم، وإظهار أنه كتاب مُعجِز خالد.

ويأتلف البحث من مقدمة، يليها تمهيد للتعريف بسورة الأعراف، وثلاثة فصول، ثم خاتمة تُجمل نتائج البحث .

وكان الفصل الأول مقدمة نظرية، إذ تناول مفهوم السياق، ودور اللغويين العرب القدماء في تأسيس ركائزه الأولى، كما تناول السياق القرآني، أنواعه، وأهميته، وتناول كذلك البيان الصرفي في القرآن الكريم، والظواهر الدلالية التي اعتمد عليها البحث في بيانه لأثر السياق في الخطاب القرآني، وهي: التعدد، والاختيار، والعدول.

وقد تناول الفصل الثاني الأفعال المزيدة في سورة الأعراف، وذلك بعد إحصائها ودراسة المعاني التي جاءت بها الزيادات، وأثر السياق في تعيين معنى دون غيره، وأثره في اختيار صيغة دون غيرها، أو العدول لصيغة أخرى.

وتناول الفصل الثالث المصادر بأنواعها في سورة الأعراف، والمشتقات الواردة فيها وهي: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وصيغة المبالغة، واسم التفضيل، واسما الزمان والمكان، واسم الآلة، وذلك بعد إحصائها ، ودراسة دلالاتها، وبيان الغاية البلاغية من توظيف صيغة صرفية دون غيرها، والعدول عن صيغة لأخرى، وذلك من خلال تتبع سياق كل صيغة مدروسة، وبيان تناسبها مع سياقها.

الملخص باللغة الإنجليزية

The Impact of Context in Determining the Meaning of Morphological Forms in Surat AL-A'raf: Semantic and Statistical Study.

This research studies the impact of context set meanings of morphological structures in Surat Al-A'raf. And that is through the counting the studied morphological formulas, studying their meanings and connotations. Then search about the impact of context in a specific formula on its own. This research is based on three basic points: Context theory, morphology, and the Holy Book "Quran". This is a Semantic statistician research that studies the morphological structure of a Surat Al-A'raf in Quran. In order to highlight the rhetorical beauty of Quran, also to reach a point that shows the beauty of the inimitability of this immortal book. The research consists of an introduction, followed by a preface to the definition of Surat Al-A'raf, three chapters, then the conclusion that shortens the research results. The first chapter which is the introduction to the theory that contains: definition of the context in language and idiomatically, and then trace its origins to the moderns and the ancients. It addresses the context of Quran, its types, its importance, and foundations of the morphological miracles, and it's the mutual morphological, choice and reverse. Moreover, the second chapter deals with the added/ augmented verbs in Surat Al-A'raf, and this happened after counting and the studying the meanings that came out from the added/ augmented verbs. In addition it deals with the Context influence in pointing out a

meaning without the other, its impact in the selection of a formula regardless the other formulas, or reversing other formulas. The third chapter sources and derivatives in Surat norms, which are: the present practicable, the object, adjective practicable, intensely, pronouns of time and place, and the name of machine. Again, this was achieved after counting, studying the implications, showing the rhetorical purpose in employing a morphological formula without the other, and reversing from one formula for the other. That is achieved by tracking the course of each deliberated formula and shows its suitability with the context. The research found that the morphological formulas in Surat Al-A'raf, came proportionate to their contexts. The studied examples show the extent of harmony between the context and the morphological formula. So each formula is located in the place where the sense leads to the most eloquent condition. And this research pours in the well of studies that aim; to characterize the language of the Quran, and to show that this book miraculously immortal.

المقدمة

اهتم اللغويون العرب منذ بداية الدرس اللغوي بالمعنى، واهتموا بكل ما يحيط به من عوامل لغوية وغير لغوية؛ وذلك بغية الحفاظ عليها نقية من شوائب الزمن، وللوصول بها إلى مستوىً رفيع من البلاغة والفصاحة، وجاء اهتمامهم بالسياق نتيجة حرصهم على إيصال المعنى، وتعيين المراد منه على أكمل وجه؛ ومن هنا جاء اختيار نظرية السياق، لتكون المحور الأول من محاور هذا البحث؛ وذلك لأهميته في تعيين المعنى الدقيق للنص.

أما المحور الثاني فهو علم الصرف، إذ تناول أثر السياق في استدعاء البنية الصرفية الملائمة للمعنى المراد، فتناول معاني زيادات الأفعال، والمصادر والمشتقات وفي سورة الأعراف، إذ بُحثت البنية الصرفية مفردة من كتب الصرف، ثم رُبطت بالقرائن المعنوية واللفظية من خلال المعاجم، وكتب التفسير؛ بغية الوصول إلى الغاية من تعيين بنية صرفية دون غيرها، في المَوضِع الذي عُيِّنت فيه، ولا يخفى على أحد من المشتغلين في علوم اللغة العربية تشعُّب فروع علم الصرف وتداخلها، وصعوبة تحديد بعض مبانيها الصرفية، هذا مع قلة الدراسات التي تناولته، مقارنة مع غيره من علوم اللغة، على الرغم من أهميته الكبيرة في الدرس اللغوي، ولا سيما تعيين معنى البنية الصرفية، وإزالة اللَّبس عن الكثير من المعاني، فجاء الاختيار لعلم الصرف؛ من أجل إبراز وظيفة البنية في تعيين المعنى، وأثر السياق في استدعاء بنية صرفية معينة، وذلك من خلال الظواهر اللغوية التي تناولها البحث، وهي: التعدد، والاختيار، والعدول.

أما المحور الثالث لهذا البحث، فهو القرآن الكريم، وتحديدا سورة الأعراف على قراءة ورش عن نافع، وقد جاء اختيار القرآن الكريم، ليكون مضمارا للبحث؛ كونه كتاب العربية الأول، ومعيارا لنقاء اللغة وفصاحتها ، كما أنه أعلى الشواهد في اللغة العربية، والمرجع الأول في تقعيد أحكامها، مما يُسهم في توصيف لغة القرآن الكريم، وبيان إعجازه، على الرغم مما يواجه الباحث في القرآن الكريم من حذر وتأنٍ في التحليل والتأويل، كونه يتعامل مع نص مقدّس.

وجاء اختيار سورة الأعراف لدراسة بنيتها الصرفية؛ لما تحمله هذه السورة من تنوع في الأغراض، والخطابات؛ كونها تتناول العديد من القصص القرآني، مع ما تحمله كل قصة من خصوصية في الخطاب يقتضيها سياقها؛ وذلك من أجل تلمس مواضع البلاغة في القرآن الكريم؛ ليصب ذلك كله في باب الإعجاز اللغوي للقرآني عامة، والصرفي منه خاصة.

وقد جاء عنوان الرسالة " أثر السياق في تعيين البنية الصرفية في سورة الأعراف "، لكن عند الولوج في البحث والتعمق فيه، ظهر أن سورة الأعراف بما فيها من غنًى في الأساليب والتراكيب، والخطابات، تحتاج إلى أبحاث عديدة، ودراسات متخصصة لكل ظاهرة صرفية على حِدَة؛ للإلمام ببنيتها الصرفية وايفائها حقها، لذا اقتصر البحث على دراسة معاني زيادات الأفعال في السورة الكريمة، ودراسة المصادر والمشتقات فيها، بل على انتقاء نماذج ذات دلالات مقصودة؛ لدراستها وبيان ما فيها من بلاغة وجمال بياني .

لقد اقتضت طبيعة البحث الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، القائم على وصف دلالات البنى الصرفية في سورة الأعراف، وتحليلها ضمن سياقها القرآني، وذلك عن طريق إحصاء الصيغ الصرفية فيها، وتصنيفها، ثم تحديد معاني كل بنية صرفية ودلالاتها باعتبار الإفراد، وذلك من خلال المعاجم اللغوية، وكتب الصرف، ثم تحديد المعنى للبنية باعتبار السياق، وذلك من خلال ربطها بسياقها عن طريق كتب المفسرين؛ لتعيين المعنى الأكثر توافقا مع النص، الذي يحمل في ثناياه الجمال البياني للقرآن الكريم، ولا بد من الإشارة إلى أن كتب التفسير لم تكن تتناول المعنى، ومناسبة الآية، والحكم الشرعي فيها فقط، بل تطرقت إلى الكثير من القضايا اللغوية، التي حاول المفسرون من خلالها إبراز الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم، وإن كان الجانب الصرفي أقل تناوُلا من الجانب النحوي والبلاغي.

فهي دراسة دلالية إحصائية، تسعى من خلال دراسة الأبنية الصرفية في سورة من سور القرآن الكريم، إلى توصيف تلكم اللغة التي تمثل العربية في عصر الفصاحة.

وتطلب إعداد هذا البحث العودة إلى العديد من المصادر القديمة والحديثة في اللغة والتفسير، كانت الأساس في إعداد هذا البحث، كما تطلب العودة إلى العديد من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع السياق، والبنية الصرفية، والإعجاز الصرفي، منها: " نظرية السياق القرآني " للمثنى عبد الفتاح محمود، الذي تناول السياق القرآني وأثره في تعيين المعنى ولا سيما فيما يتعلق بتفسير القرآن الكريم، و" الإعجاز الصرفي" لعبد الحميد هنداوي، الذي تناول فيه أسس التوظيف البلاغي للصيغ الصرفية للقرآن الكريم، وهذه الظواهر هي الاختيار والعدول والتكرار، مع عرضه لبعض النماذج المتفرقة من القرآن الكريم. ومن الكتب المعاصرة التي تناولت هذا الحقل، وأفاد البحث منها كذلك، كتب السامرائي: "بلاغة الكلمة في القرآن الكريم"، و"معاني الأبنية في العربية".

ومن الدراسات الحديثة التي تناولت الموضوع: "التوجيه المعنوي للبنية الصرفية للقرآن الكريم" للقمان مصطفى عيسى، تناول فيه العلاقة بين المباني الصرفية ومعانيها في القرآن الكريم، ورسالة دكتوراة بعنوان "الاحتمال الصرفي في القرآن الكريم " لجلال الدين العيداني"، الذي تناول فيها هذه الظاهرة من خلال ظواهر صرفية متعددة تناول فيها نماذج من القرآن الكريم على كل ظاهرة، و" أسلوبية الانزياح في القرآن الكريم" رسالة دكتوراة لأحمد الخرشة، وقد تناول فيها نظرية الانزياح بالتفصيل، وعرض لهذا الظاهرة في العديد من الظواهر اللغوية من خلال أمثلة متفرقة كذلك، و" الأبنية الصرفية ودلالاتها في سورة يوسف " رسالة ماجستير لرفيقة بنت ميسية، قامت فيها الباحثة بوصف الأبنية الصرفية في سورة يوسف دون ربطها بالسياق ودوره في تعيين صيغها، ورسالة " دور السياق في تحديد دلالات صيغة افتعل في القرآن الكريم" لرجاء العبادي، وقد تناولت صيغة افتعل بعد إحصائها، وتناول معانيها عند اللغويين والمفسرين، دون ربط بالدلالة والسياق.

ورسالة ماجستير بعنوان" صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم" لكمال حسين صالح، تناولت صيغة المبالغة وأوزانها بشيء من التفصيل، ثم إحصاء للصيغ الوادرة في القرآن الكريم.

ورسالة لعائشة قشوع بعنوان " الأبنية الصرفية في القرآن الكريم " قامت فيها الباحثة بإحصاء الأبنية الصرفية في القرآن الكريم دون ربطها بسياقها.

وغيرها من الدراسات والأبحاث التي تناولت نظرية السياق، وعلم الصرف في القرآن الكريم إلا أنها في غالبيتها كانت تتناول الظاهرة الصرفية في القرآن الكريم عامة، مع الوقوف على بعض النماذج المنتقاة .

وجاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخلاصة، تضمنت ما جاء به من نتائج وتوصيات.

وقد تناول الفصل الأول السياق: تعريفه ونشأته، كما تناول السياق القرآني: أنواعه وأهميته؛ وذلك لاتصاله الوثيق بموضوع هذا البحث، كما تناول في مبحثه الثالث البيان الصرفي، وعددا من الظواهر اللغوية التي يعتمد عليها الباحث في هذا المجال وهي: التعدد والاختيار، والعدول.

أما الفصل الثاني فقد تناول فيه البحث معاني زيادات الأفعال، وذلك بعد إحصاء الأفعال المزيدة وتصنيفها حسب بنيتها، ثم دراسة دور السياق في استدعاء الصيغة الصرفية، والعدول عن الأخرى من خلال نماذج منتقاة من سورة الأعراف .

أما الفصل الثالث فقد تناول المصادر والمشتقات التي وردت في الأعراف، ودلالتها، وذلك بعد إحصائها؛ لبيان أثر السياق في توظيف البنية، أو العدول إلى غيرها.

وأرجو الله العلي القدير أن يكون البحث قد جاء بنتائج قيمة، تكون إضافة طيبة في علوم اللغة والقرآن، وتُفيد الباحث والطالب لهذا العلم العظيم.

تمهيد

سورة الاعراف سورة مكية، إلا ثماني آيات: من آية 163 إلى آية 170، وعدد آياتها 206، ونزلت بعد سورة ص،[1] وسُميت بالإعراف؛ لورود اسم الأعراف فيها، وهو سور بين الجنة والنار،[2] وذُكر أنه سور يقف عليه الذين تساوت حسناتهم وسيئاتهم، حتى يقضي الله في أمرهم.[3]

وهي من السّبع الطِّوال وهي سور:البقرة، وآل عمرآن، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والبراءة، إذ جُعلت هذه السور في أول القرآن الكريم؛ لطولها، وقُدّمت السور المدنية، ثم جاءت المكية وهي الأنعام والأعراف.[4]

واشتملت هذه السورة على تفصيل لقصص الأنبياء، وبيان أصول العقيدة، وإثبات وحدانية الله – عز وجل-، وتقرير البعث والجزاء، وإثبات رسالة محمد – صلى الله عليه وسلم-[5]

وهي أطول السور المكية وأهم ما اشتملت عليه هذه السورة الكريمة: [6]

- التنويه بالقرآن الكريم، وبأنه كلام الله ومعجزة رسوله الخالدة، والوعد بتيسيره على النبي- صلى الله عليه وسلم-.

-الإقرار بوحدانية الله ووجوب عبادته وحده، وإخلاص الدين له، والنهي عن اتّخاذ شركاء من دون الله.

-إثبات الوحي وذلك يتضمن تكليفه للرسول بالرسالة ، وإنزال القرآن عليه.

- الإقرار بالبعث والحساب يوم القيامة، ووصف أهواله للمجرمين، وكراماته للمتقين

-الأدلة على وجود الله- عز وجل- كخلق السموات والأرض، تعاقب الليل والنهار، وتسخير الشمس والقمر والنجوم، وإخراج الثمرات من الأرض.

- التهديد بالإهلاك، وذلك بذكر إهلاكه للأمم الظالمة لغيرها؛ لإنذار الناس والترغيب في الإيمان.

---

[1] الرازي، فخر الدين عمر (606هـ)، تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير، مفاتيح الغيب، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ ، 14/ 194

[2] وهبة الزحيلي،التفسير المنير،ط1، دار الفكر، بيروت، 1991م، 8/ 133

[3] الطبري، محمد بن جرير، (ت 310 هـ) تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 2000م، 12/ 453

[4] ابن عاشور، محمد الطاهر(1393 هـ)، التحرير والتنوير، (د.ط) الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، 8ب/ 7

[5] التفسير المنير، 8/ 133

[6] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8ب/ 7-9. وهبة الزحيلي، التفسير المنير،8/ 134- 136

- قصص الأنبياء، وجاء في سورة الأعراف مجموعة من قصص الأنبياء : نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، وموسى – عليهم السلام- للتذكير بأحوال المكذبين لأنبيائهم، ولأخذ العظة والعبرة

- التنديد بعبادة الأصنام ، وذلك لتقرير مبدأ التوحيد الذي خُتمت به السورة كما بُدئت.

لقد أخذت الأعراف في عرض موضوع العقيدة أسلوبا جميلا بينه سيد قطب في كتابه " ظلال القرآن "، إذ ذكر أنها عالجت موضوع العقيدة في مجال التاريخ البشري، ورحلة البشرية، فبدأت من الجنة وانتهت إليها، وفي هذا المدى الطويل عرضت لموكب الإيمان من آدم -عليه السلام- إلى محمد – عليه الصلاة والسلام- ورسم سياق السورة في تتابعه، كيف استقبلت البشرية موكب الإيمان والهدى، وكيف كذّب ملأ منها هذا الموكب وما هي عاقبة المكذبين والمؤمنين له في الدنيا والآخرة، وقطعت السورة مراحل هذه الرحلة الطويلة، مصورة لنا البشرية تخطو بجموعها الحاشدة، راجعة إلى حيث بدأت رحلتها في الملأ الأعلى.[1]

[1] سيّد قطب، في ظلال القرآن، ط17، دار الشروق، بيروت- القاهرة، 1412هـ ، 3/ 1244

الفصل الأول : السياق والنص

-المبحث الأول : - مفهوم السياق

-السياق عند اللغويين العرب

-السياق عند المعجميين

-السياق عند النحويين

-السياق عند البلاغيين

-السياق عند الفقهاء والأصوليين

-السياق عند المُفسرين

-المبحث الثاني : - السياق القرآني:

- مفهومه

- أهميته

- أنواعه

-المبحث الثالث: - البيان الصرف

- التعدد

- الاختيار

- العدول

المبحث الأول

السياق والنص

- مفهوم السياق

السياق لغة:

يقول ابن فارس في معجمه: " السينُ والواوُ والقافُ أصلٌ واحدٌ، وهوَ حدوُ الشيءِ. "[1] وجاء في لسان العرب: " وقد انسَاقتْ وتساوقتِ الإبلُ تساوُقًا إذا تتابعت"[2] " وولدت ثلاثةَ بنينَ على ساق: متتابعةً لا جاريةَ بينَهم."[3] فالسياق هو التتابع، وهذا ما أجمعت عليه معاجم العربية.[4]

وقالوا لمن يَحسُن حديثه: " يسوقُ الحديثَ أحسنَ سياقٍ، أي يأتي بالحديثِ حسنًا "[5] وقيل لمن جاء لامرأته بصداقها: يسوق صداقها، وإن كان دراهم ودنانير، لأن الأصل في المهر هو سوق الإبل والماشية .[6]

فالسياق تبعا لما سبق يدور حول معان ثلاثة، هي:

- التتابع والاتصال، فسوق الإبل من سيرها متتابعة متصلة.

- أسلوب الحديث، وتتابعه متتاليا حسنا.

- المَهْر، فقد جاء تبعا لمعنى التتابع؛ لأن أصله جاء من سوق الإبل والماشية.

---

[1] ا بن فارس، أحمد أبو الحسين (ت 395)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون،(د،ط)، دار الفكر ، بيروت، 1979م/ مادة سوق.

[2] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين (ت711هـ)،لسان العرب، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية ، (د،ط)، دار النوادر الكويتية، الكويت، 2010 م/ مادة سوق .

[3] الفيروزآبادي، محمد يعقوب (ت 817)، القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005م/ مادة سوق.

[4] الزمخشري، أبو القاسم جار الله (ت538هـ)، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل العيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م/ مادة سوق، ابن فارس، معجم مقاييس اللغة / مادة سوق.

[5] الزمخشري، أساس البلاغة/ مادة سوق.

[6] ابن فارس،معجم مقاييس اللغة/ مادة سوق، ابن منظور، لسان العرب/ مادة سوق ، الفيروزآبادي، القاموس المحيط/ مادة سوق.

السياق اصطلاحا:

تعددت تعريفات اللغويين المُحدثين للسياق، فعُرِّف بأنه " البيئةُ اللغويةُ Linguistic context التي تُحيطُ بصوتٍ، أو فونيم، أو مورفيم، أو كلمة، أو عبارة، أو جملة، " والنظريةُ السياقيةُ " هي تفسيرُ معنى الكلمةِ حسب السياقِ الـذي تقعُ فيه. "[1]

كما عُرّف بأنه " إطارٌ عام تنتظم فيه عناصر النص ووحدته اللغوية، ومقياس تتصل بواسطته الجمل فيما بينها وتترابط، وبيئةٌ لغوية وتداولية ترعى مجموع العناصرِ المعرفية، التي يقدمها النص للقارئ. ويضبط السياق حركات الإحالة بين عناصر النص، فلا يُفهم معنى كلمة، أو جملة، إلا بوصلها بالتي قبلها أو بالتي بعدها داخل إطار السياق."[2]

فمعاني الكلمات متعددة، لا يحددها إلا استعمالها في سياق تنتظم فيه،[3] وهذا ما يُعرف بالسياق اللغوي، أو المقالي: وهو تعيين معنى المفردة من خلال سياق أو نص جاءت فيه، ومن خلال وصلها بالعناصر اللغوية في الجملة، بل بالنص بأكمله، غير أن هناك سياقا غير لغوي أو مقامي، وهو البعد الخارجي للنص، الذي لا يقل دوره في تحديد معنى الكلمة عن سابقه، بل يتضافران لتحديد المعنى المراد. [4]

ويُعدُّ العالم " مالينوفسكي " من أوائل الذين اهتموا حديثا بالسياق، إذ عدّ اللغة نتاجًا لمجتمعها، وواقعها الثقافي،[5] غير أن النظر للسياق على أنه نظرية مهمة في بلورة المعنى، قد بدأ عند " فندريس "، الذي أكد أن السياق يخلق للكلمة قيمة حضورية مختلفة، بعد أن يخلصها من دلالاتها السابقة المتراكمة في الذاكرة،[6] لكن أهمية السياق لديه كانت تتجلى في التركيب اللغوي، وأهمل الجانب الاجتماعي للنص، ويظهر ذلك من خلال العديد من الأمثلة، يؤكد فيها أن " ما يطفو في الشعورِ من المعاني المختلفة التي تدلُ عليها إحدى الكلمات، إلا المعنى الذي يُعيّنه سياق النص "[7]، ومن هذه الأمثلة : أننا حين نستعمل الفعل " يقصُّ " فنحن في الحقيقة

---

[1] محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1991م، 156

[2] عبد الرحمن بودرع ، أثر السياق في فهم النص القرآني، جامعة عبد المالك السعدي ، تطوان، مجلة الإحياء ، العدد 25/ ص73

[3] انظر جون ليونز، علم الدلالة، ترجمة محمد عبد الحليم الماشطة، منشورات كلية الآداب جامعة البصرة، العراق، 1980، 23

[4] هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ط1، دار الأمل، إربد، 2007م ، 263-264

[5] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي،(د.ط)، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت)، 310

[6] ج.فندريس، اللغة، تعريب عبد الحميد الدواخلي ، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية-مطبعة لجنة البيان العربي، 1950م، 231

[7] فندريس، اللغة، 228

نستعمل ثلاثة أفعال مختلفة، وهي: " الخياط يقصُّ الثوبَ " أو " الخبر الذي يقصُّه الغلام صحيح " أو " البدويّ خير من يقصُّ الأثر." [1]

ويُعدّ " فيرث " من أوائل الذين أسسوا لنظرية لغوية متكاملة، تقوم على رؤية جديدة في مفهوم الدلالة، فلم ينظر إلى المعنى على أنه صوت وصورة يولد في لحظة معينة، لكنه يتشكل نتيجة علاقات متداخلة، ومواقف حية يمارسها الأشخاص في المجتمع، فالجمل تكتسب دلالاتها من الأحداث التي ترافقها، أي من خلال سياق الحال.[2]

والمعنى لديه لا يتحدد إلا من خلال استعماله في سياق معين، وقد أكد " فيرث " أهمية الوظيفة الإجتماعية للغة، وهي الجانب غير اللغوي في دراسة المعنى.[3]

وكان الاهتمام بالسياق، ودوره في تحديد المعنى للكلمة كبيرا لدى علماء اللغة، فجعلوه أنواعا، منها: السياق اللغوي، والسياق العاطفي، وسياق الموقف، والسياق الثقافي. [4]

واهتم اللغويون العرب المحدثون بنظريات الغرب للمعنى، فأقبلوا على دراسة النظريات الدلالية، ومنها نظرية السياق أو " النظرة الإستاتيكية "، ومن هؤلاء اللغويين " تمّام حسان " الذي تحدث عن سياق النص باعتباره مجموعة من العناصر المحيطة بموضوع التحليل، تشمل حتى التكوين الشخصي، والتاريخي، والثقافي، للمتكلم،[5] كما فرّق بين المعنى المعجمي، والمعنى الوظيفي للكلمة.[6]

وعلى الرغم من جهود الغربيين المُحدثين في بلورة نظرية السياق، إلا أن للنظرية أصولا عربية، تناولها اللغويون العرب القدماء في مؤلفاتهم ومصنفاتهم، وهذا ما سيُعرض له لاحقا.

---

[1] فندريس، اللغة، 228

[2] يحيى أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة ، مجلة عالم الفكر،82

[3] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط5، عالم الكتب، القاهرة،1988م، 68- 69

[4] أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، 96

[5] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، (د.ط)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990م، 252

[6] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، 256

السياق عند اللغويين العرب

ذهب بعض اللغويين إلى أن السياق قد دُرس دراسات علمية جادة منذ زمن بعيد، وأن المحدثين لم يكونوا المبتكرين في مجال البحث الدلالي والسياقي، فالمتتبع لجهود السابقين من علماء العرب والمسلمين، يؤكد أنهم المؤسسون لركائزه الأولى، ويتجلى ذلك في جهود كل من: المعجميين، والنحويين، والبلاغيين، والمفسرين، وغيرهم الذين تنبهوا إلى أهمية السياق في تعيينهم للمعنى، كلّ وحقل اختصاصه.

السياق عند المعجميين

كان جهد المعجميين العرب القدماء في وضع معاني مفردات العربية يستند إلى الاستعمال الفعلي للغة، وإلى المقام الذي يحوي نشاطها التواصلي، والمقصود بالمقام: السياق والظروف المحيطة بالنص اللغوي، من تاريخية، واجتماعية، وسياسية، ودينية، وغيرها من الظروف التي توجّهُ دلالة النصوص الإبداعية. كما أن كثرة المصنفات التي وضعها اللغويون القدماء، ككتب النوادر، واللهجات، وغريب القرآن وغيرها، تدل على إدراكهم أن المعنى المعجمي لا يتم إلا من خلال تتبع حركته الاجتماعية داخل السياق الذي تجري فيه، فتنوع استعمالات الكلمة، وتعدد أبنيتها القياسية، يعود إلى وظيفتها السياقية وطبيعة مستعمليها ومقاصدهم، وحاجاتهم التي يعبرون عنها، ضمن سياق يحيط بها ويوجه استعمالها. [1]

ومن أمثلة ذلك ما أورده ابن منظور (ت 711هـ) في " لسان العرب " عن المعنى الاجتماعي للكلمة، فذكر الكلمة وأعطى وصفا تفصيليا للمحيط الذي ترد فيه،[2] ومن ذلك ما أورده في مادة (عرب)، حيث قال: " ورجلٌ أعرابيٌ بالألفِ إذا كانَ بدويًا، صاحبُ نجعةٍ وانتواءٍ وارتيادٍ للكلأِ، وتتبعٍ لمساقطِ الغيث، وسواءٌ كان من العربِ أو مواليهم، ... والأعرابيُ إذا قيل له: يا عربيُّ فرحَ بذلك وهشَّ له. والعربيُّ إذا قيلَ لهُ يا أعرابيُّ غَضِبَ لهُ، فمَنْ نزلَ الباديةَ أو جاورَ البادين، وظَعنَ بظعنِهم وانتوى بانتوائِهم: فهُم أعرابُ، ومَنْ نزلَ بلادَ الريفِ واستوطنَ المُدنَ والقرى العربيةَ وغيرها ممن ينتمي إلى العربِ: فهُم عربٌ وإنْ لم يكونوا فصحاء ... "[3]

---

[1] هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي، ط1، دار الأمل، إربد، 2007م، 284-285

[2] محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، ط1، دار النهضة، بيروت، 1966م، 121

[3] ابن منظور، لسان العرب ، مادة عرب

فالتفصيل الذي جاء به ابن منظور؛ كان لتحديد معنى الكلمة في نطاق بيئتها الاجتماعية، فبيّن اختلاف مدلولها باختلاف المكان الذي تُقال فيه، وحال مَن قيلت فيه، وهذا يصب في باب سياق الحال.

والمثال السابق يُظهر أن المعجميين العرب، قد فطنوا للسياق ودوره في تعيين المعنى، وظهر ذلك جليًا في مصنفاتهم التي جاءت في عهد متقدم، وما هو إلا نموذج على اهتمامهم بالوظيفة الاجتماعية للكلمة، وبالحال الذي وردت فيه.

السياق عند النحويين :

اهتم النحاة القدماء بالمعنى، وفطنوا إلى أهمية السياق اللغوي في تحديد دلالة بنيته الصوتية، والصرفية، والنحوية، وفي طبيعة النظام الذي تصاغ فيه الجملة، وإلى خصوصية تركيبها الداخلي، كما فطنوا كذلك إلى أهمية سياق الحال الذي يشمل الملابسات الخارجية، وموقف المتكلم، وحال المخاطب؛ وذلك لإبراز الدلالات التي قصد إليها المتكلم.[1]

ويظهر ذلك منذ بداية تقعيدهم للنحو، وفي أول كتاب وُضع له، وهو كتاب سيبويه (ت 180هـ) فاللغة عنده " لم تنفكْ عن ملابسات استعمالها، ومقاييس اللغة عندَه، تُستمدّ مِن معطيات النظام الداخلي للبناء اللغوي، كما تُستمدُّ من مُعطيات السياق الاجتماعي، التي تكتنفُ الاستعمالَ اللغوي."[2]

ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في كتابه تحت باب " ما يُضْمَرُ فيه الفِعْلُ المستعمَلُ إظهارُهُ في غيرِ الأمرِ والنهيِ"[3] فضرب أمثلة على ذلك منها قوله: " أو رأيتَ رجلاً يسدَّدُ سَهْماً قِبَلَ القِرطاسِ فقلتَ: القِرطاسَ واللهِ، أى يُصيبُ القِرطاسَ. وإذا سمعتَ وَقْعَ السَّهم فى القرطاس قلت: القرطاسَ واللهِ، أي أَصاب القرطاسَ. ولو رأيت ناساً يَنظرون الهِلالَ وأنت منهم بَعيدٌ فكبَّروا لقلتَ: الهلالَ وربِّ الكعبةِ، أى أَبصروا الهلالَ."[4] ويدل هذا على أن المعنى لايُحدد إلا من خلال الظروف المحيطة التي قيل فيها، ومن خلال أسلوب قائله وحاله .

[1] هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي، 285- 286
[2] نهاد الموسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحيدث، ط2، دار البشير،1887م، 92
[3] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت 180هـ)، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م، 1/ 257
[4] سيبويه، الكتاب، 1/ 257

كما كان لابن جني (ت392 هـ) نظرات صائبة في مجال التحليل اللغوي، تظهر في كتابه " الخصائص "، وبالتحديد في الباب الذي عنونه بـ " باب في أن العربَ أرادت منَ العلَلِ والأغراضِ ما نسبناهُ إليها، وحملناهُ عليها "[1]، إذ اهتم بسياق الحال، وتحليل الحدث الكلامي: صوتيا، وصرفيا، ونحويا، من أجل كشف الدلالة اللغوية، إلا أن نظراته جاءت متفرقة، لا تنظيم فيها.[2] وجاء في موضع آخر بأمثلة يبين فيها أن العلماء كانت تعرف أغراض الكلام، من خلال أحوال العرب الشاهدة على ما في نفوسهم، كالاستخفاف بالشيء، أو استثقاله، أو تقبله، أو إنكاره، أوالرضا به، أو التعجب منه، وغير ذلك من الأحوال الشاهدة على ما في النفوس،[3] ومن ذلك مثال يقول فيه :" ألا ترى إلى قوله: تقول وصكت وجهها بيمينها ... أبعلي هذا بالرحى المتقاعس، فلو قال حاكيًا عنها: أبعلي هذا بالرحى المتقاعس -من غير أن يذكر صك الوجه- لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجبة منكرة لكنه لما حكى الحال فقال: "وصكت وجهها " علم بذلك قوة إنكارها وتعاظم الصورة لها." [4] ويعقب على ذلك بأن المعنى قد وصل لنا من قوله " صكت على وجهها، مع أن السامع غير مشاهد لها بل سامع لكلامها، ولو شاهدتها لكنت لعظم الحال في نفس المرأة أبين "

وهذا يدل على ان ابن جني أدرك مفهوم السياق الاجتماعي " سياق الحال " أي معرفة ظروف الكلام في الكشف عن الدلالة، وعلى مَنْ يُحدد المقصود من المعنى، أن يحيط بالظروف التي قيل فيها الكلام. [5]

وقد تطرقت الأمثلة السابقة للنحو في بداية عهده، وتُظهر اهتمام النحويين بالسياق. أما من تلاهم من نحويين فكان السياق أوفر حضورا في مؤلفاتهم، والأخذ به كان أكثر اتّساعا.

[1] ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت392)، ط4، الهيئة المصرية العامة لكتاب، القاهرة (د. ت)، 1/ 238
[2] أحمد مصطفى الأسطل، أثر السياق في توجيه شرح الأحاديث عند ابن حجر العسقلاني، (رسالة ماجستير)، الجامعة الإسلامية ، غزة، 2011، 51
[3] ابن جني، الخصائص، 1/ 246
[4] ابن جني ، الخصائص، 1/ 246
[5] عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، ط1دار النهضة، بيروت، 2003م، 167

السياق عند البلاغيين

قدم البلاغيون، والأدباء، والنقاد العرب القدامى، العديد من الدراسات التطبيقية لضروب الكلام ونصوصه الإبداعية، ولا سيّما عند حديثهم عن نظم الكلام، وأساليبه، وأسراره، وقدرة اللغة على التعبير، مما يؤكد وعيهم بوظيفة السياق اللغوي في بيان المعنى.[1]

ويقول الجاحظ (ت 255هـ) في (البيان والتبيين): " يَنبغي للمُتكلمِ أنْ يَعرفَ أقدارَ المعاني، ويوازنَ بينَها وبينَ أقدارِ المستمعينَ وبينَ أقدارِ الحالاتِ، فيجعلَ لكلِّ طبقةٍ منْ ذلكَ كلامًا، ولكلِّ حالةٍ منْ ذلكَ مقامًا، حتى يّقسِّم أقدارَ الكلامِ على أقدارِ المعاني، ويُقسّم أقدارَ المعاني على أقدارِ المقاماتِ، وأقدارِ المستمعين على أقدارِ تلكَ الحالاتِ. "[2]

فهو يشير هنا إلى السياق الاجتماعي، أي سياق الحال، ويدعو إلى أن يتناسب اللفظ مع المخاطب وطبقته، ومقامه، وهنا إشارة متقدمة منه إلى ضرورة مراعاة سياق الحال، وجعله شرطا على بلاغة المتكلم وفصاحته.

ومما يؤكد عناية البلاغيين العرب القدماء بالسياق مناداتهم بفكرة " موافقة الكلام لمقتضى الحال "، التي بنى عليها مالينوفسكي نظرية السياق الاجتماعي context of situation، وفكرة " لكل مقام مقال " أي أن لكل أمر، أو فعل، أو كلام موضعًا لا يوضع في غيره، واعتبر اللغويون المحدَثون أن هاتين الفكرتين كانتا أساس الدرس البلاغي، إذ اعتمد عليها اللغويون في تحديد ملامح النظريات اللغوية الحديثة.[3]

ونجد هذا واضحا في قول السكّاكي (ت 626هـ): " لا يَخفَى عليكَ أنَّ مَقاماتِ الكلامِ متفاوتةٌ، فمقامُ الشكرِ يُباينُ مَقامَ الشِّكايةِ، ومَقامُ التهنئةِ يباينُ مقامَ التعزيةِ، ومقامُ المدحِ يُباينُ مقامَ الذَّم .... فلكلِّ كلمةٍ مع صاحبتِها مقام، ولكلِّ حدٍّ ينتهي إليه الكلامُ مقام، وارتفاعُ شأنِ الكلامِ في بابِ الحُسنِ والقَبولِ، وانحطاطِه في ذلك، بحسبِ مصادفةِ الكلامِ لما يليقُ به، وهو الذي نُسميهِ مُقتضى الحال. "[4]

---

[1] هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي، 277

[2] الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر(255هـ)، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، ط 7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م، 1/ 138-139

[3] فوزي حسن الشايب، محاضرات في اللسانيات، ط1، وزارة الثقافة، عمان، 1999م، 461 / نظرية النحو العربي، 87

[4] السكّاكي يوسف بن أبي بكر بن محمد (ت 626هـ) مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور،ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، 168

وتُعدّ نظرية النظم لدى عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)، تأسيسًا لنظرية السياق اللغوي، وخير ممثل لها، فدلالة الألفاظ لا يحددها سوى أسلوب نظمها، وترابط تركيبها في الجملة، فإذا راقك معنى دون غيره فيعود ذلك إلى حسن التأليف، ودقة التركيب، فلو تناثرت فإنها لاتعطي المعنى نفسه، والدلالة ذاتها وهي مترابطة، مما يؤكد أهمية السياق اللغوي في دلالة الألفاظ.[1]

ويؤكد الجرجاني أن الفصاحة لا تُطلق على اللفظة مقطوعة من الكلام، ولكن يجب وصلها بغيرها من الكلمات لتبرز فصاحتها، ومن أمثلة ذلك : لفظة " اشتعل " في قوله تعالى: **" وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا "** [مريم :4] فلم يوجب لها الفصاحة وحدها، ولكن من اقترانها بلفظة " الرأس " معرفا، ومقرونا إليها " الشيب " منكرا منصوبا.[2]

ويقول في موضع آخر: " فقدِ اتَّضَح إذن اتِّضاحا لا يَدعُ للشّكِ مَجالًا، أنَّ الألفاظَ لا تتفاضلُ منْ حيثُ هيَ ألفاظٌ مجردّة، ولا من حيثُ هيِ كَلِمٌ مُفردةٌ، وأنّ الألفاظَ تَثبُتُ لها الفضيلةُ، وخلافُها في ملاءمةِ معنى اللفظةِ لِمعنى التي تَليها أو ما أشبهُ ذلك، مما لا تَعلّقُ له بصريحِ اللفظ. ومما يشهدُ لذلك أنَّكَ ترى الكلمةَ تروقُك وتؤنسُك في موضع، ثم تراها بعينها تثقلُ عليكَ وتوحشُكَ في موضعٍ آخر."[3]

فالنظم عند الجرجاني هو تتابع الألفاظ في نسق معين؛ لينتج المعنى الذي يريده المتكلم، بل المعنى الذي يحمل في طياته البلاغة والفصاحة، التي يسعى إليها قاصدا في كل ما يقوله، أي أن النظم هو: تناسق الألفاظ وارتباطها بالمعنى، لذلك يسميه الجرجاني " فصل: في أن فصاحة اللفظ بحسب معناه."[4]

إلا إن هناك فرقًا بين النظم والسياق لا بدّ من الإشارة إليه " فالسُّياق يبحثُ في ترابطِ المعاني بالمعاني السابقةِ باللاحقةِ، والنظمُ يبحثُ في ترابطِ المعاني بألفاظِها، وبعبارةٍ موجزةٍ، السّياقُ هو علاقةُ المعنى بالمعنى، والنظمُ هو علاقةُ اللفظِ بالمعنى."[5] وهذا لا يعني أن النّظم لم يكن تأسيسًا لنظرية السياق بل تسير النظريتان في ذات المدار لتعطيا المعنى الأبلغ .

ومما سبق نجد أن اهتمام علماء العربية القدماء بعبارتي " لكل مقام مقال " و" مطابقة الكلام لمقتضى الحال " و" نظرية النظم "، ما كان إلا دليلا على تنبههم لوظيفة السياق في فهم النص،

---

[1] محمد الصغير، تطور البحث الدلالي، 34
[2] عبد القاهر الجرجاني(471هـ) ، دلائل الإعجاز، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1994م، 259
[3] الجرجاني، دلائل الإعجاز، 48- 49
[4] الجرجاني، دلائل الإعجاز ، 262
[5] المثنى عبد الفتاح محمود، نظرية السياق القرآني، ط1، دار وائل للنشر، عمان، 2008م، ص 18- 19

وتحليله، مع اهتمامهم بالجو الاجتماعي، والنفسي الذي رافق ذلك النص والذي أسموه بـ " الحال " أو" المقام ".

السياق عند الفقهاء والأصوليين

ورد مصطلح السياق عند الفقهاء والأصوليين في مؤلفاتهم، ومنهم الإمام الشافعي (ت 204هـ) الذي جعل بابا في الرسالة أسماه: " بابُ الصنفِ يبينُ سياقُه معناه "،[1] وعلى الرغم من أنه لم يُعرّفه، إلا أنه عبر عنه بقوله: " وتبتدئُ العربُ الشيءَ مِنْ كَلامِها يبينُ أولُ لفظِها فيهِ عنْ آخرِه، وتبتدئُ الشيءَ يبينُ آخرُ لفظِها منهُ عن أولِه "[2]، وهو يشير هنا إلى اهتمام العرب بتناسق كلامها، وترابط أوله بآخره، وذلك لأهمية السياق في فهم المعنى والحكم الشرعي.

وجعل اللإمام الغزالي (ت505 هـ) بعض الأحكام والمعاني لا تأتي من الألفاظ، بل مما تشير إليه هذه الألفاظ، والمقصود منها إشارات من الكلام تُظهر الدلالة وتبينها وذلك في قوله :" فِيمَا يُقْتَبَسُ مِنْ الْأَلْفَاظِ مِنْ حَيْثُ فَحْوَاهَا وَإِشَارَتُهَا "[3] وجعلها في خمسة أضرب، منها "فَهْمُ غَيْرِ الْمَنْطُوقِ بِهِ مِنْ الْمَنْطُوقِ بِدَلَالَةِ سِيَاقِ الْكَلَامِ، وَمَقْصُودِهِ، كَفَهْمِ تَحْرِيمِ الشَّتْمِ، وَالْقَتْلِ، وَالضَّرْبِ مِنْ قَوْله تَعَالَى: **" فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا "** [الإسراء: 23] [4]

واستعمل الشاطبي (ت790هـ) لفظ المساق، ويعني به السياق إذ يقول :" المساقاتُ تختلفُ باختلافِ الأحوالِ والأوقاتِ والنَّوازل، وهذا مَعلومٌ في علمِ المَعاني والبيان، والذي يكونُ على بالٍ من المُستمعِ والمتفهمِ: الالتفاتُ إلى أوِل الكلامِ وآخرِهِ بحسبِ القضية، وما اقتضَاهُ الحالَ فيها، لا يُنظر في أولِها دونَ آخرِها، ولا في آخرِها دونَ أولِها."[5] وهو يؤكد هنا على أهمية المقام والمقال في فهم النص، وفي استنباط الحكم الشرعي، وذلك في الالتفات إلى أول الكلام وآخره، وفي ردّ آخره إلى أوله كذلك.

---

[1] الشافعي، محمد بن إدريس (204هـ)، الرسالة، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1983م، 62

[2] الشافعي، الرسالة ، ص 52

[3] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت505هـ)، المستصفى، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م، 263

[4] الغزالي، المستصفى، 264

[5] الشاطبي، أبو اسحق إبراهيم بن موسى،(790هـ)، الموافقات، تحقيق عبد الله دراز وعبد السلام عبد الشافي محمد،طبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، السعودية، 3/ 313 ، 314

وتجلّى الاهتمام بالسياق عند الأصوليين في تتبعهم للسياقين اللفظي والحالي ، وذلك نتيجة تفطنهم إلى ان اللغة ظاهرة اجتماعية، فاهتموا بدراسة أسباب النزول، والمواقف والملابسة لنصوص الحديث الشريف.[1]

ومن هنا نجد أن الفقهاء والأصوليين قد أخذوا بالسياق في استنتاج الأحكام الشرعية، أو في ترجيح رواية على أخرى، حتى تسلم أحكامهم من الخلل.

السياق عند المفسرين

منذ بداية الاهتمام بتفسير القرآن الكريم والتأليف في علومه، استعان المفسرون بالسياق باعتباره وسيلة مهمة في تحديد المعنى؛ ذلك "لأنَّ النصَّ القرآنيَّ حمّالُ أوجهٍ، إذْ تتعدَّدُ الوجوهُ بتعددِ السِّياقاتِ ممَّا يكونُ لهُ أثرٌ في توجيهِ الدِّلالة."[2]

وقد أكد الإمام ابن العربي (ت 543هـ) وجوب مراعاة " مَسَاقُ الْكَلَامِ وَمَنْحَى الْقَوْلِ "[3] عند التفسير، وذكر ذلك في تفسير قوله تعالى : **" فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ"** [النحل: 69] إذ اختلف المفسرون في مرجع الضمير (الهاء) " في " فيه " فقالوا: أن الهاء تعود إلى القرآن الكريم، أي القرآن شفاء للناس، ويقول الإمام ابن العربي: أن هذا قول بعيد؛ وذلك لأن " مَسَاقَ الْكَلَامِ كُلِّهِ لِلْعَسَلِ، لَيْسَ لِلْقُرْآنِ فِيهِ ذِكْرٌ."[4]

ومن هنا جاءت كتب الأشباه والنظائر التي جمعت للكلمة الواحدة في القرآن الكريم دلالات متعددة، يعود للسياق الفضل في اكتسابها لهذه المعاني في ضوء الدلالة اللغوية،[5] فكلمة " أمر " تأتي في القرآن الكريم على ستة عشر وجها،[6] وكلمة " فتن " على أحد عشر وجها،[7] وكلمة " قرب " على أربعة عشر وجها،[8] أدت كل كلمة منها المعنى المراد الذي يفرضه السياق.

وبين الشاطبي أن هناك علومًا مضافةً إلى القرآن الكريم وهي :" كالأداةِ لفَهمِهِ واستخراجِ ما فيهِ مِنَ الفوائدِ، والمُعينُ على مَعرفةِ مُرادِ اللهِ تعالى منْه كَعلومِ العَربية، التي لا بُدَّ منْها، وعلمِ

[1] انظر: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي، 274- 275
[2] خليل خلف بشر، السياق اللغوي في النص القرآني ،جامعة البصرة، دراسات نجفية، (237- 265) ، 237
[3] ابن العربي، أبو بكر بن العربي المالكي (543هـ)، أحكام القرآن، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 3/ 138
[4] ابن العربي، أحكام القرآن، 3/ 138
[5] زيد عبد الله، السياق القرآني أثره في الكشف عن المعاني، مجلة جامعة الملك سعود، م 15، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، (2)، 2003م، 841
[6] الدامغاني، الحسين بن محمد، إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق عبد العزيز سيد الأهل، ط4، دار العلم للملايين،بيروت 1983م، 38
[7] الدامغاني، إصلاح الوجوه والنظائر، 347
[8] الدامغاني، إصلاح الوجوه والنظائر، 374

القِراءات، والناسخِ والمنسوخ، وقواعدِ أُصولِ الفقْه."[1] ولا بدَّ أن يكون السياق أداة مهمة تُعين على فهم الآيات فهما صحيحا، وعلى استنباط الأحكام الشرعية منها، فالحديث عن السياق عند المفسّرين مرتبط ارتباطا مباشرا بالسياق القرآني، عنوان المبحث القادم، لذا سنذكر هنا الشروط التي يجب توافرها في مَنْ يُفسر كتاب -الله عز وجل- ومنها :

أن يتصف بصفات حددها الفقهاء، حتى لا يقع في الخطأ والزلل، إذ اشترط الإمام السيوطي أن يكون المُفسِر عالما بالقرآن الكريم والسنة الشريفة، كما نُقل عن الإمام الطبري: " أن من شَرطِهِ صحةَ الاعتقادِ وصحةَ المقصدِ والزُّهدَ في الدُّنيا، كما يجبُ أنْ يكونَ مُمتلئًا بِعدةِ الإعرابِ لايلتبسُ عليهِ اختلافُ وجوهِ الكلامِ، عالمًا بصنوفِ البيان."[2]

وعليه كذلك الإلمام التام باللغة العربية، والاطلاع على جميع علومها، والوقوف على حال العرب قبل الإسلام، والاطلاع الواسع والدقيق على وقائع السيرة النبوية، كما على المفسر أن يكون مثقفا بعلوم عصره ثقافة واعية ومركزة وموجهة، كعلوم النفس والاجتماع، والاقتصاد والسياسة، والفلك والرياضيات، وما إلى ذلك. [3]

ومما سبق نجد أن الكثير من هذه الشروط يصب في باب السياق، وما يحيط النص القرآني من من ملابسات لا بد أن يأخذ بها مُفسر القرآن الكريم.

[1] الشاطبي، الموافقات، 3/ 280
[2] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 2/ 275 - 276
[3] انظر : عبد الوهاب أبو صفية، دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن، (100- 116)

المبحث الثاني

السياق القرآني

مفهوم السياق القرآني:

إن كان السياق قد جاء من التتابع، وعُرِّف بأنه إطارعام تنتظم وتتابع فيه عناصر النص ووحدته اللغوية لأداء المعنى، فالسياق القرآني لا يخرج عن هذا الإطار، غير أن مضماره هو القرآن الكريم، وقد عُرّف بأنه: " تتابعُ المعاني وانتظامُها في سلكِ الألفاظِ القرآنية؛ لتبلغَ غاياتِها الموضوعيةَ، في بيانِ المعنى المقصود، دونَ انقطاعٍ أو انفصال."[1] كما عُرّف كذلك بأنه: " تتابعُ المفردات، والجمل، والتراكيب القرآنية المترابطة؛ لأداء المعنى."[2] فالتتابع هو: المعنى الذي يقوم عليه السياق، لكنه في السياق القرآني يهدف هذا التتابع إلى إبراز ما يعطيه من معنىً مقصود، يصل بالنص القرآني إلى قمة البلاغة، والفصاحة.

وبمعنى آخر، لا بدّ أن ينتظم التتابع وَفْق أغراض أساسية، ومعانٍ كلية، وأساليب مُطردة يسير القرآن الكريم وَفْقها، وترتبط بنظام مُحدد يُفضي لمقاصد كلية ثابتة، تصب في باب الإعجاز القرآني.[3]

فتوافق آيات القرآن الكريم وسوره، مع الأغراض والمقاصد العامة للشريعة، والتناسق في ترتيبها، وتتابع مفرداتها حسب ما يستدعيه السياق، من خصائص النص القرآني ومن دلائل إعجازه وبيانه، وهذا ما يسعى البحث إلى بيانه، من خلال تتبع الأبنية الصرفية، وبيان ملاءمتها للسياق الذي جاءت فيها.

أهمية السياق القرآني

للسياق أهمية كبيرة عند الأصوليين والمفسرين، خاصة فيما يتعلق بالترجيح عند تعدد الآراء، كترجيح حكم شرعي، وترجيح سبب نزول آية مُختلف في سبب نزولها، أو زمنه، كما أن له وظيفة مهمة في تأكيد وجود النسخ، وفي الرد على العقائد المنحرفة. أما فيما يتعلق بالجانب اللغوي والدلالي، الذي يصب في باب إعجازه، فتبرز أهميته فيما يأتي:

---

[1] المثنى عبد الفتاح محمود ،نظرية السياق القرآني، 15

[2] عبد الرحمن المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير، رسالة ماجستير،جامعة ام القرى، السعودية، 2008، 72

[3] عبد الوهاب أبو صفية، دلالة السياق ، منهج مأمون لتفسير القرأني الكريم، 88- 89

- للسياق وظيفة مهمة في تحديد معاني الألفاظ، ومن ثم فهم النص القرآني، فلا يتجلى معنى الكلمة إلا من خلال ربطها مع سابقها ولاحقها من الكلمات، وفي ذلك يقول ابن تيمية: " فتأمُّلُ ما قبلَ الآيةِ وما بعدَها، يُطْلعُكَ على حَقيقةِ المَعنى."،[1] وهذا يقودنا إلى الهدف من بيان المعنى وهو الوصول إلى التفسير الصحيح، وترجيحه عند الاختلاف، وقد جعله ابن كثير وسيلة لتفسير الآيات التي ليس لها تفسير لها في القرآن، ولا في السنة، ولا في أقوال الصحابة، وجاء بقول مسلم بن يسار عن أبيه: " إذا حَدَّثْتَ عنِ اللهِ حَديثًا فَقفْ، حتى تَنظُرَ ما قبلَهُ وما بعدَهُ."[2]

- كما أن للسياق وظيفة مهمة في توجيه المتشابه اللفظي، وقد عرّف الإمام الزركشي المتشابه اللفظي بأنه: " إيرادُ القصةِ الواحدةِ في صورٍ شتى، وفواصلَ مختلفةٍ، ويَكثُرُ في إيرادِ القصصِ والأنباء."[3] ولأنّ القرآن الكريم كتاب الله المعجز، فلا بد أن الاختلاف في صورة اللفظ، يفضي إلى اختلاف في المعنى، ويظهر هذا جليا في القصص القرآني، فتأتي ألفاظ القصة الواحدة في مواضع متعددة، وصياغة مختلفة، أما المعنى المقصود منها، فلا يتحدد إلا من خلال تدبر السياق، والوقوف على كل حركة وسكنة فيه.[4]

- للسياق وظيفة مهمة كذلك في علم مناسبات القرآن، ويُعرَّف علم المناسبات بأنه: " علمٌ تُعرَف منهُ عِلَلِ ترتيبِ أجزائِه، وهو سرُّ البلاغةِ لأدائِهِ إلى تحقيقِ مُطابقةِ المعاني لما اقتضاهُ الحال"[5] وعند معرفة الغرض الذي سيقت له السورة، نستطيع معرفة ما يحتاج له هذا الغرض من مقدمات ، ومن هنا تأتي أهمية العلم بمناسبات الآيات في جميع القرآن.[6]

فوظيفة السياق الكشف عن تتابع المعاني، ووظيفة علم المناسبات الكشف عن ورود هذا المعنى في مكانه الذي جاء فيه دون غيره، وبيان الترابط والائتلاف بين عناصر السياق الواحد، في علاقة تكاملية. [7]

- تخصيص العام: وهو إخراج اللفظ العام إلى خصوص يقتضيه السياق،[8] ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: **" وأحلَّ اللهُ البيعَ "** [البقرة: 275] فالبيع هنا لفظ عام يبيح كل بيع، إلا أن الشريعة قد

---

[1] ابن تيمية ، دقائق التفسير، تحقيق محمد السيد الجيلند، ط2، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، 1984م، 2/ 313

[2] ابن كثير، إسماعيل بن كثير القرشي، (774هـ) تفسير ابن كثير، تحقيق خليل الميس،ط2، دار القلم، بيروت، 1/ 8

[3] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1972م، / 112

[4] المثنى عبد الفتاح، نظرية السياق القرآني، 165

[5] البقاعي، برهان الدين أبي الحسن (885هـ) نظم الدررفي تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة، 1/ 6

[6] السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، 2/ 110

[7] المثنى عبد الفتاح، نظرية السياق القرآني، 40

[8] المثنى عبد الفتاح، نظرية السياق القرآني، 226

حرمت أنواعا من البيوع، فالبيع هنا عام في الإباحة، لكنه مخصوص بما لا يدلّ دليل على منعه.[1]

- كما أن للسياق وظيفة مهمة في الكثير من القضايا النحوية: كتحديد مرجعية الضمير، وتقدير المحذوف، وترجيح إعراب على آخر.[2]

ومن أمثلة تحديد مرجعية الضمير: قوله تعالى: **" وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ "** [العاديات:7] فإن الضمير في (إنه) يحتمل أن يكون عائدا إلى الإنسان المذكور، أو عائدا إلى رب الناس المذكور في قوله تعالى: **" إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ "** [العاديات: 6] ولكن النظم يدل على عودته إلى الإنسان، وإن كان هو الأول، بدليل قوله بعده: **" وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ "** [العاديات: 8][3]

ومن أمثلة تقدير المحذوف في قوله تعالى: **" قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا "** [مريم : 18] فالمحذوف جواب الشرط (إن كنت تقيا)، وتقديره: فإني عائذة به، وقد دل عليه السياق.[4]

ومن أمثلة ترجيح إعراب على إعراب آخر قوله تعالى: **" وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ "** [النساء: 127] ففي إعراب قوله تعالى: " وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ " عدة وجوه: الأول: أن (ما يُتلى) مبتدأ، والخبر محذوف وهو يفتيكم، والثاني : مبتدأ، والخبر قوله: في الكتاب، الثالث: أن تكون الجملة في محل جر على القسم، أي كأنه قيل وأقسم بما يتلى عليكم من الكتاب، والأرجح هو القول الأول، وذلك لموافقته السياق؛ ولأن الآيات تتحدث عن شؤون اليتامى فكان الأنسب أن يقدر الخبر من سياق الآية نفسها.[5]

- كما أن له وظيفة مهمة في عدد من القضايا البلاغية، كبيان مجازية المعنى، وذلك أن الأصل في الألفاظ والعبارات أن تُحمل على المعنى الحقيقي، ولا تحمل على المعنى المجازي، إلا إذا وجدت قرينة تدل على ذلك، ولهذا لا بد لصحة المجاز من وجود قرينة تمنع إرادة المعنى

---

[1] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق محمد عبد الباقي، عبد العزيز بن باز، دار الفكر ، بيروت، كتاب البيوع، 4/ 287

[2] انظر:المثنى عبد الفتاح، نظرية السياق القرآني ،207 ، تهاني بنت سالم الحويرث، أثر دلالة السياق في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القرآن الكريم،رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى، السعودية، 2007م ، 60-61

[3] تهاني الحويرث، أثر دلالة السياق في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، 60- 61، عن التسهيل لعلوم التنزيل،4/ 214

[4] أبو السعود العمادي، محمد بن مصطفى (ت982هـ)، تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(د.ت)، 5/ 260

[5] المثنى عبد الفتاح، نظرية السياق القرآني، 207- 208

الحقيقي،[1] وهذه القرينة لا تأتي إلا من السياق، الذي يعطي للألفاظ دلالات مجازية يقصدها الكاتب .

- كما أن له وظيفة في توجيه دلالتي الأمر والنهي: إذ تحمل الصيغتان في طياتهما العديد من المعاني التي يحددها السياق، فصيغة الأمر تحمل معاني متعددة، أوصلها بعض الأصوليين إلى ستة وعشرين معنى، منها : الدعاء، والتمني، والتعجيز، والإباحة، والاحتقار، والتعجب، وغيرها من المعاني، ومن أمثلة ذلك أن الأمر في قوله تعالى: **" وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا "**[النور : 33] يفيد الإباحة، فالأمر بالمكاتبة في هذه الآية صرفته القرينة من الوجوب إلى الندب، فتكون مكاتبة ملك اليمين مندوبة وليست واجبة، والقرينة الدالة في هذه الآية هي: أن المالك حر التصرف في ملكه.[2]

وكذلك صيغة النهي، فهي تحمل العديد من المعاني منها: الدعاء، والتحقير، والكراهة، واليأس وبيان العاقبة، وغيرها. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: **" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ "** [الجمعة : 9] فإن النهي هنا قد جاء بصيغة الأمر بالامتناع عن البيع، في قوله: " وذَرُوا البيْعَ " محمول عند بعض العلماء على الكراهة، وذلك لوجود القرينة التي صرفت النهي عن التحريم إلى الكراهة، وهي أن النهي عن البيع ليس لحقيقته وذاته، وإنما هو للخوف من الاشتغال به عن أداء الواجب من تلبية النداء والمبادرة للجمعة فسدا للذريعة.[3]

[1] عبد المجيد محمد السوسوه، السياق وأثره في دلالة الألفاظ، دراسة أصولية ، 66
[2] عبد المجيد السوسوة،السياق وأثره في دلالة الألفاظ ، 52
[3] عبد المجيد السوسوة، السياق وأثره في دلالة الألفاظ ، 55

أنواع السياق القرآني:

ينقسم السياق القرآني إلى سياق مقامي أو سياق الحال، وآخر مقالي، ولا بد من الأخذ بهما عند تعيين المعنى في القرآن الكريم.

أولا: سياق الحال:

والمقصود بسياق الحال، ما يرافق القرآن الكريم من ظروف وملا بسات تعين على فهم القرآن وتعيين معانيه، وقد مر بنا أهمية السياق في تعيين المعنى المقصود، ويشمل سياق الحال القرآني مجموعة من المعارف لا بد للمُفسر أن يأخذ بها عند تفسير القرآن وتعيين معاني أبنيته، منها:

- معرفة أسباب النزول، وذلك لأهميتها في تعيين المعنى، وفي ذلك يقور الزركشي: " وله فوائد منها وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم، ومنها تخصيص الحكم به عند مَن يرى أن العبرة بخصوص السبب, ومنها الوقوف على المعنى ...."[1] كما قال الإمام السيوطي :"معرفة سبب النزول خير سبيل لفهم القرآن وكشف الغموض الذي يكتنف بعض الآيات في تفسيرها ما لم يعرف سبب نزولها. "[2]

- معرفة الغرض الذي سيقت له الآيات المُفسَّرة، ولا يتم ذلك إلا بمعرفة الأغراض التي سيقت لها السورة،[3] وفي هذا يقول الشاطبي:" لا يُنظرُ في أوّلِها دونَ آخرِها، ولا في آخرِها دونَ أولِها، فإنَّ القضيةَ وإن اشْتملَتْ على جُمَل فبعضُها مُتعلقٌ بالبعض، لأنَّها قضيةٌ واحدةٌ نازلةٌ في شيءٍ واحد. فلا مَحيصَ للمُتفهمِ عن ردِّ آخرِ الكلامِ على أولِه ، وأولِه على آخرِه؛ وإذْ ذاكَ يحصلُ مقصودُ الشارعِ في فَهمِ المُكلَّف."[4]

- معرفة أنواع الخطابات في القرآن الكريم، ولا يتم ذلك إلا بمعرفة أسباب النزول، والوقائع الملابسة لكل آية،[5] فالخطابات قي القرآن الكريم على خمسة عشر وجها: " عامٌ، وخاصٌّ، وجنسٌ، ونوعٌ، وعينٌ، ومدحٌ، وذمٌّ، وخطابُ الجمعِ بلفظِ الواحد، والواحدِ بلفظِ الجمعِ، وخطابُ

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 1/ 23
[2] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 1/ 28
[3] عبد الوهاب أبو صفية، دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن، ط1، دائرة المكتبات والوثائق الوطنية، 1989م، ، 100
[4] الشاطبي، الموافقات، 3/ 314
[5] هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي، 270

الجمعِ بلفظِ الإثنين، وخطابُ الإثنين بلفظِ الواحد، وخطابُ كرامةٍ، وخطابُ هوانٍ، وخطابُ عينٍ والمُرادُ بهِ غيرُه، وخطابُ تَلوُّن"[1]

-الإلمام بالمصطلحات الأصولية التي تتعلق بالسياق، ودلالته الأصلية مثل: الظاهر، والنص والمفسر، والمحكم، وسائر ما يعتري الألفاظ من إجمال وبيان، وإشكال وتأويل، وعموم وتخصيص، وإحكام ونسخ، وإطلاق وتقييد، ومحكم ومتشابه، وما إلى ذلك من عوارض الألفاظ.[2]

-اشتراطهم معرفة المناسبة القائمة في السورة المعينة سواء أكانت المناسبة قائمة بين فاتحة السورة وخاتمتها، أو خاتمة ما قبلها، أو المناسبة بين السورة واسمها أو بين المناسبة بين السورة والحرف الذي بنيت عليه، أو المناسبة بين السورة وفاتحة ما قبلها، وغير ذلك من أسرار المناسبة في سور القرآن الكريم، بما يوصل إلى معرفة أهداف السورة المُعيّنة ومعرفة المقصود من جميع جملها. [3] وفي أهميته يقول الزركشي :" وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"[4]

- كما يجب على المُفسِر معرفة الناسخ والمنسوخ من الآيات، إذ يقول الإمام السيوطي في: " لا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُفَسِّرَ كِتَابَ اللَّهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَعْرِفَ مِنْهُ النَّاسِخَ وَالْمَنْسُوخَ. "[5]

ثانيا: سياق المقال:

يتكون السياق القرآني من دوائر متداخلة تتآلف لإيضاح المعنى، فقد يضاف إلى مجموعة من الآيات التي تدور حول غرض أساسي واحد، وقد يقتصر على آية، وقد يمتد في السورة كلها، وقد يطلق على القرآن بأجمعه.[6] فالسياق القرآني أنواع متعددة، فضاؤها واحد هو القرآن الكريم، إذ تسير هذه الأنواع منتظمة في مدارات مقاصده وأغراضه العامة، وهي: سياق السورة، وسياق المقطع، وسياق الآية.

---

[1] الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817هـ) بصائر ذوي التمييز، تحقيق محمد علي النجار، (د.ط)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة (د.ت)، 1/ 108

[2] عبد الوهاب أبو صفية، دلالة السياق منهج مامون لتفسير القرآن، 103

[3] هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي، 271

[4] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 1/ 36

[5] السيوطي، جلال الدين أبو الفضل (ت 911هـ)،الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974م. 3/ 66

[6] عبد الوهاب أبو صفية، دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن، 88

سياق السورة

يُحدَّد سياق السورة بما " يكونُ من بدايةِ السورةِ حتى منتهاها "،[1] وهو السياق العام،[2] إذ بُني القرآن الكريم على سور متفرقة، لكنها متماسكة متكاملة، يجمعها غرض واحد يبيّنه سياقها، وفي ذلك يقول الدكتور محمد درّاز:" أنّنا لو عمدنا إلى سورة من سور القرآن الكريم، التي تتناول أكثر من معنى واحد – وما أكثرها- ونظرنا فيها : كيف بُدئت؟ وكيف خُتمت؟ وكيف تقابلت أوضاعها وتعادلت؟...فلن تجد في نظام معانيها ومبانيها ما تعرف به أكانت قد نزلت في نجم واحد أم نجوم شتى ... فإذا هي ـ لو تدبرت ـ بنية متماسكة قد بُنيت من المقاصد الكلية على أساس وأصول." [3]

ومن الأمثلة على ذلك: تفسير الإمام ابن جرير الطبري لقوله تعالى: **" وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ "** [الصافات: 158]، فذكر الخلاف في تأويل معنى الإحضار: فبعضهم قال: مُشهَدون الحساب، وقال آخرون: إنهم مُحضَرون للعذاب، فذكر أن الأقرب للصواب، هو القول بأن الإحضار في الآية الكريمة كان للعذاب؛ لأنّ سائر الآيات التي ذُكر الله فيها الإحضار في هذه السورة، إنما المراد به الإحضار في العذاب، فجاءت كذلك في هذا الموضع.[4]

ومن الأمثلة التي اعتمد فيها المُفسر على سياق السورة كذلك: تفسير الرازي لقوله تعالى في سورة فصلت: **" وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ "** [فصلت : 44] إذ ذكر أن المفسرين قالوا: إن سبب نزول هذه الآية، أن الكفار زيادة في التعنت والعناد، قالوا: لو نزل القرآن بلغة العجم. فنزلت هذه الآية، فيرد الرازي عليهم: بأن هذا الكلام فيه حيف عظيم على القرآن الكريم؛ وذلك لأن الآية لو فُسرت بما سبق، فإن هذا يعني أن في القرآن الكريم آيات لا تتعلق بعضها ببعض، وأنه كتاب غير منتظم، ولكن هذه السورة من أولها إلى آخرها كلام واحد، وهذه الآية متعلقة بآية سبقتها وهي قوله تعالى: **" قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ"** [فصلت : 5] والتقدير: أنا لو أنزلنا القرآن

---

[1] المثنى عبد الفتاح، نظرية السياق القرآني ، 77

[2] المثنى عبد الفتاح، نظرية السياق القرآني، 77

[3] محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، ط10، دار القلم ، القاهرة، 2008م، 149 – 150

[4] تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 21/ 122

بلغة العجم لكان لهم أن يقولوا: كيف أرسلت كلام العجم للعرب؛ وذلك لأنا لا نفهمه ولا نحيط بمعناه، أمّا لما نزل هذا الكتاب بلغة العرب فكيف يدعون أن في قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقرا.[1]

سياق المقطع:

المقصود بالمقطع: النص الذي تتحد معانيه، ويترابط مبناه، وله غرض محدد، ويُعرف سياق المقطع بالسياق الخاص،[2] وتتكون السورة من عدة أغراض تتلاحم؛ لتؤدي المعنى المحدد لها، أوتتكون من غرض واحد، وهو ما يسمى بوحدة السورة، أو مقاصدها.[3]

وقد سماه الشاطبي بـ " القضية "، إذ يقول في ذلك: " فإنَّ القضيةَ وإنِ اشتمَلَتْ على جملٍ، فبعضُها متعلقٌ ببعض، لأنَّها قضيةٌ واحدةٌ نازلةٌ في شيءٍ واحد."[4]

فحدّد المقطع بالقضية التي تشتمل جملًا متعلقة بعضها ببعض، يجب النظر فيها وإن طالت حتى يُفهم المقصود ويبين المعنى.

وكتلاحم الأعضاء في جسم الإنسان، التي تتشابك بالشرايين والعروق والأعصاب، وتؤدي عملا واحدا باختلاف وظائفها، تتحد هذه المقاطع وتتناسق و تسري في اتجاه معين وتؤدي بمجموعها غرضا خاصا للسورة القرآنية.[5]

ويبرز الترجيح الدلالي في سياق المقطع أكثر منه في سياق السورة، لأن المقطع يدور حول موضوع واحد، ولا بد للمعاني المحتملة فيه أن تدور حول هذا الموضوع، فإن شذّ معنى محتمل عن سياقه، رجح عليه معنى آخر منسجم مع السياق، إلا إذا كانت السورة ذات سياق لا مقاطع فيه فيتساويان في الوضوح.[6]

سياق الآية:

هو السياق الذي يُنظر فيه لمعنى الآية وغرضها، فإن حصل خلاف في المعنى، فينظر حينها لما قبلها وبعدها من آيات، يُسمى بالسياق الأخص.[7]

---

[1] تفسير الفخر الرازي، 27/ 538
[2] المثنى عبد الفتاح، نظرية السياق القرآني، 90
[3] عبد الرحمن عبد الله المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير، (رسالة ماجستير)،جامعة أم القرى، السعودية، 2008م، 107
[4] الشاطبي، الموافقات، 3 / 314
[5] محمد دراز، النبأ العظيم، 188
[6] المثنى عبد الفتاح، نظرية السياق القرآني، 93
[7] المثنى عبد الفتاح، نظرية السياق القرآني، 96

والآية في القرآن الكريم من حيث المعنى نوعان: الأول: مستقل، يقوم على معنى تام دون مشاركة الآيات المجاورة في بيان المعنى، والثاني: لا يتم معناها إلا بمشاركة الآيات المجاورة، وهي الآيات الأكثر شيوعا في القرآن الكريم،[1] ويتم الترجيح الدلالي من خلال النظر إلى سياق الآية السابق واللاحق، وعن طريق اقترانها بالآيات المجاورة المتممة لمعناها.[2]

ومن أمثلة النوع الثاني ما ذكره الإمام الطبري عند قوله تعالى: **" وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ"** [البقرة: 41] إذ ذكر في معنى الآية تأويلين، الأول: أن المقصود به محمد - صلى الله عليه وسلم- والثاني: كتاب المخاطبين من أهل الكتب الأخرى، ثم قال أن هذين التأولين بعيدين عن الصحة؛ وذلك لأن الله عز وجل أمر المخاطبين في أول الآية، بالإيمان بما أنزل على محمد – صلى الله عليه وسلم- والذي أنزله الله في عصر محمد هو القرآن الكريم، وليس محمد -عليه الصلاة والسلام- ؛ لأنه رسول مرسل، لا قرآن منزل، فالمُنزل هو الكتاب.[3]

وبذلك يكون الإمام الطبري استعان بسياق الآية؛ لتعيين المقصود من الآيات الكريمة، جاعلًا منها بيانا لما غاب عن غيره من المفسرين.

[1] المثنى عبد الفتاح، نظرية السياق القرآني، 96-97
[2] المثنى عبد الفتاح، نظرية السياق القرآن، 97
[3] تفسير الطبري،جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 1/ 560- 562

المبحث الثالث

البيان الصرفي

ظهرلنا مما سبق أن السياق نوعان: سياق مقامي، وسياق مقالي، وقد صنفه بعض اللغويين إلى: سياق لغوي، وسياق غير لغوي، وجعلوا اللغوي منه مستويات: نحوية، وصرفية، وصوتية، ومعجمية، تتآلف جميعها؛ لتصب في باب بيان المعنى المُعجز للقرآن الكريم.

ويُعنى هذا البحث بالمستوى الصرفي، الذي يهدف إلى دراسة المفردات بما فيها من خصائص تفيد في خدمة الجملة أو العبارة، والمقصود من ذلك دراسة خصائص معينة في المفردات يُحددها البحث، كدراسة الزيادة على المجرد، وبيان معاني الزيادة فيه؛ وذلك لبيان وظيفتها في إبراز بلاغة الجملة، أو النص الأدبي، وتناسسبها مع سياقها.

والصرف: " من صَرَفَ ويدل مُعظم بابه على رَجْع الشيء،[1] والصّرف التّوبة، يُقال : لا يُقبل منه صرْف ولا عدل... وصَرف الدهر حَدَثانُه ونوائبه، وشَراب (صِرْف) أي بحْت غير ممزوج."[2] وهو " التَّحويلُ والتّغييرُ"[3]، ومنه قوله تعالى: **" صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ "** [التوبة: 127] وقوله: **" كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء "** [يوسف: 24]

وهو في اللغة: " علم تعرف بِهِ أبنية الْكَلَام واشتقاقه، وعند النحاة: تَنْوِين يلْحق الاسْم يجعلونه دَلِيلا على تمكن الاسْم فِي بَاب الاسمية."[4]

أما اصطلاحا فقد عرفه الجرجاني في قوله: " اعلمْ أنَّ التصريفَ "تَفْعيلٌ " مِنَ الصَّرْفِ، وهو أنْ تُصرِّفَ الكلمةَ، فَتَتَوَلَّد منها أَلْفَاظ مُخْتَلِفَةٌ، ومعانٍ مُتَفَاوِتَة" [5]

وجعل له الحملاوي معنًى عَمَليًا: وهو " تحويلُ الأَصلَ الواحدَ إلى أمثلةٍ مختلفة، لِمعانٍ مَقصودةٍ لا تحصلُ إلا بها، كاسمَي الفاعِلِ والمَفعولِ، واسمِ التَّفضيل، والتّثنيةِ والْجمع، إلى غيرِ ذلك. "، ومعنًى علميًا وهو: "علمٌ بأصُولٍ يُعرَفُ بها أحوالُ أبنيةِ الكلمةِ، التي لَيستْ بإعرابٍ ولا بناء."[1]

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة صرف.

[2] الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد (ت 666هـ)،مختار الصحاح، ط5، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت-صيدا، 1999م، مادة صرف

[3] أيمن أمين عبد الغني، الصرف الكافي، ط1، دار ابن خلدون، الاسكندرية، 1999م، 7

[4] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة،(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، مادة صرف.

[5] عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)، المفتاح في الصرف، تحقيق، علي توفيق الحمد، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987م، 26

كما يُعرف بأنّه " علمٌ يبحثُ عن أَبنيةِ الكلمةِ العربيةِ، وصِيغَتها، وبيانِ حُروفِها منْ أَصَالةٍ، أوْ زِيادةٍ، أو حَذفٍ، أو صِحةٍ أوْ إِعلالٍ أو إِبْدال ... إلى غيرِ ذلك."[2]

ومن تعريف علم الصرف يبدو أن هناك تقاربا بين مفهومي البِنية، والصيغة، لذا علينا أن نُفرق بين مفهوم كل منهما.

الصيغة: " مصدرُ صَاغَ الشَّيءَ يصوغُهُ صَوْغًا وصِياغَةً... سَبَكَهُ "[3]، " وصَاغَ اللهُ تعالى فلانًا صِيغَةً حسنةً: خَلَقَهُ، وصَاغَ الشيءَ: هيَّأهُ على مِثالٍ مُستَقيم فانْصَاغَ. "[4]

ومن الأصل اللغوي يظهر أن الصيغة يمكن أن تُحدَّد بأنها هيئة حاصلة من ترتيب حروفها وحركاتها، كما أنها مثال يُحتذي به، وهي متصرفة لها أصل اشتقاقي صيغت منه، ولها معنىً وظيفي تفيده هذه الصيغة.[5]

أما البِنية، فيقول فيها ابن فارس: " الباءُ والنونُ والياءُ أصلٌ واحدة، وهو بناءُ الشَّيءِ بضمِّ بعْضِه إلى بعْض. تقولُ بنيتُ البناءَ أَبنيه."[6] وبناء الكلمة: " لُزوم آخرِها ضَربًا واحدًا من سُكونٍ أو حَركةٍ، لا لِعامل. "[7]

و" (الْبَنِيَّةُ) عَلَى فَعِيلَةٍ الْكَعْبَةُ، يُقَالُ: لَا وَرَبِّ هَذِهِ الْبَنِيَّةِ مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَ (الْبُنَى) بِالضَّمِّ مَقْصُورٌ الْبِنَاءُ يُقَالُ: (بُنْيَةٌ) وَ (بُنًى) وَ (بِنْيَةٌ) وَ (بِنًى) بِكَسْرِ الْبَاءِ مَقْصُورٌ مِثْلُ جِزْيَةٍ وَجِزًى. وَفُلَانٌ صَحِيحُ (الْبِنْيَةِ) أَيِ الْفِطْرَةِ."[8]

والبنية عند النحاة " لُزُوم آخر الْكَلِمَة حَالَة وَاحِدَة مَعَ اخْتِلَاف العوامل فِيهَا." [9]

ومن أصلها اللغوي يظهر أن: البنية تتكون من مجموعة من الحروف، عند ضمها تعطينا كلمة متماسكة كالجسم الواحد، دون اعتبار لشكلها الخارجي، فبنية كلمة " خالد " مجموع حروفها التي هي الخاء، والألف، واللام، والدال.[10]

---

[1] أحمد بن محمد الحملاوي، (1315هـ) شذا العرف في فن الصرف، تحقيق محمد بن عبد المعطي، أبو الأشبال المصري، (د.ط)، دار الكيان، الرياض، (د.ت) ، 49

[2] أيمن عبد الغني، الصرف الكافي، 7

[3] ابن منظور، لسان العرب، مادة صوغ

[4] الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة صوغ.

[5] عبد الحميد أحمد هنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2001م، 19

[6] ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة بني

[7] الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مادة بني.

[8] الرازي، مختار الصحاح، مادة بني

[9] المعجم الوسيط، مادة بني

[10] عبد الحميد هنداوي، الاعجاز الصرفي، 25

ونستطيع من تعريف كل من الصيغة والبنية، الوصول إلى: أن الصيغة هي الهيئة الحاصلة من ترتيب حروف الكلمة، وهي مُنحصرة في الأسماء، والأفعال، والصفات، أما البنية فهي الضمّ والثبوت فقط، لذا فهي تشمل إضافة إلى ما تشتمله الصيغة: الضمائر، وأكثر الخوالف، والظرف، والأداة، فالمعنى الوظيفي للبنية يدل عليه لفظها وليس قالبها، لذلك فإن كل صيغة بنية، وليس كل بنية صيغة.[1]

ويعتمد البحث في تناوله، وتحليله، لمواضع البيان الصرفي في القرآن الكريم، على ظواهر لغوية، يُظهِر من خلالها بلاغة الخطاب القرآني وجماله، وهذه الظواهر هي :

-التعدد

-الاختيار

- العدول

التعدد :

التعدد ظاهرة لغوية تمتاز بها العربية، ويجب أن يأخذ بها الباحث في دراسته للصيغ الصرفية، وقد أشار سيبويه لهذه الظاهرة في كتابه، وذلك في قوله :" اعلم أنّ من كلامِهم اختلاف اللفظينِ لاختلاف المعنيينِ، واختلافَ اللفظينِ والمعنى واحدٌ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ... فاختلافُ اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلسَ وذهبَ. واختلاف اللفظين والمعنى واحدٌ نحو: ذهبَ وانطلقَ. واتفاق اللفظين والمعنى مختلِف قولك: وجَدتُ عليه من المَوْجِدة، ووجَدت إذا أردت وجِدان الضّالَّة. وأشباه هذا كثيرٌ."[2]

وبالنظر إلى كلام سيبويه نجد أنه جعل التعدد في اللفظ والمعنى على وجهين: تعدد الألفاظ للمعنى الواحد، وتعدد المعنى للفظ الواحد، وبناء على قول سيبويه السابق، فإن التعدد في الأبنية الصرفية أيضا يأتي كذلك على وجهين:

- الأول: تعدد الصيغ للمعنى الواحد، والمقصود بهذه الظاهرة :" أن تشترك صيغتان او أكثر في الدلالة على معنى واحد "[3] ومثال ذلك ما نجده في قول سيبويه:" وقد يجيء الشيء على فعلت فيشرك أفعلت، كما أنهما قد يشتركان في غير هذا؛ وذلك قولك: فرح وفرّحته، وإن شئت قلت

[1] عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الصرفي، 25- 26
[2] سيبويه، الكتاب، 1/ 24
[3] عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الصرفي، 60

أفرحته؛ وغرم وغرّمته، وأغرمته إن شئت؛ كما تقول: فزعته وأفزعته. وتقول: ملح وملحته؛ وسمعنا من العرب من يقول: أملحته، كما تقول: أفزعته... " [1]

ويظهر من قول سيبويه أن صيغتي " أفعل " و" فعّل" تدلان على معنى واحد هو التعدية، فتعددت الصيغ لمعنى واحد، ومن خلال هذا البحث سيظهر لنا أن صيغا أخرى تشترك في الدلالة على معنى واحد ومن ذلك أن: فاعل، وافتعل، وتفاعل تشترك في معنى المشاركة. [2]

وهذا لا يعني أن المعنى الذي تعبر عنه صيغ متعددة يجب أن يكون متوافقا مع كل الصيغ؛ وذلك لأن لكل صيغة دلالات عامة تشترك فيها مع غيرها من الصيغ، ودلالات خاصة تنفرد بها،[3] ومن هنا يأتي سر البلاغة في اختيار صيغة معينة دون غيرها، وذلك لما تحمله من معانٍ خاصة، لا تأتي من غيرها من الصيغ.

- الثاني: تعدد المعنى للصيغة الواحدة، ويعني هذا أن تدل الصيغة الواحدة على معانٍ متعددة، ولتحديد المعنى المراد لا بد من الاستعانة بالقرائن،[4] وأشار إلى هذه الظاهرة ابن عصفور فجعل لصيغة " أفعل " أحد عشر معنى وهي: " الجَعْلُ، والهُجومُ، والضّياءُ، ونَفيُ الغريزة، والتّسميةُ، والدّعاءّ، والتعريضُ، وبمعنى " صار صاحب كذا "، والاستحقاقُ، والوجودُ، والوصولُ."[5]

ومن الأمثلة كذلك صيغة " فعيل " التي تدل على معان صرفية كثيرة، منها أن تأتي اسم ذات، نحو : قميص، رغيف، وقد تأتي مصدرا، نحو: شهيق، صهيل، وقد تأتي صفة مشبهة، نحو : كريم ، عظيم، أو صيغة مبالغة، نحو: عليم ، قدير، أو بمعنى اسم الفاعل، نحو: نذير، أليم، أو بمعنى اسم مفعول، نحو : قتيل ، جريح. [6]

---

[1] سيبويه، الكتاب، 4/ 56- 57

[2] شرح الرضي لشافية ابن الحاجب، 1/ 96، 99، 109.

[3] عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الصرفي، 61

[4] عبد الحميد الهنداوي،الإعجاز الصرفي، 57

[5] ابن عصفور، أبو الحسن الإشبيلي، (669هـ)، الممتع في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوه، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1987م، 1/ 186

[6] عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الصرفي ، 57

الاختيار:

تمتاز الصيغ في اللغة العربية بظاهرة الاشتراك والتعدد، إذ يقع الاختيار بين بدائل ونظائر متعددة، تشترك فيما بينها في التعبير عن معنى واحد بطريقة متقاربة.[1]

وجعل الجاحظ الاختيار من أسس البلاغة، فذكر في تعريفاتها أنها: " تصحيح الأقسام، واختيار الكلام."[2] كما جعل من انتقاء الألفاظ والتماسها شرطا من شروط البلاغة عند الكتّاب، فيقول: " أمّا أنا فلَمْ أرَ قطّ أمثلَ طريقةً فِي البَلاغةِ مِنَ الكتّاب؛ فإنَّهم قدْ التَمسُوا منِ الألفاظِ ما لمْ يكُن مُتوعِّرًا وَحْشيا، ولا سَاقطًا سُوقيًا. "[3] فالتماس الألفاظ، وانتقاء ما ليس غريبا ولامبتذلا أمثل طرق البلاغة، ولا يتأتّى ذلك إلا باختيار الألفاظ التي تُحقق هدف الكاتب.

والاختيار في الألفاظ يكون من أجل الوصول إلى مستوى من البلاغة ينشده الكاتب أو المتكلم، فيسعى إلى الارتفاع بمستوى كلماته؛ ليصل إلى ما يبغي ويريد، ويؤكد هذا أن المعاني في العربية لها مستويان :

- المستوى الأول: يمثل الحدّ الأدنى لبلاغة الكلام، وهو حد الإفهام، يشترك فيه الناس جميعا، وهو معنى مجرد يمكن أن يُعبر عنه بأكثر من أسلوب أو صياغة، تختلف فيما بينها في إيحاءات المعنى الذي تشترك فيه تلك الأساليب جميعا.

- المستوى الثاني: ما اتصف بالصحة اللغوية، وحسن تخيُّر اللفظ، وجودة السبك، وسهولة المخرج، ومراعاة المقصد من الكلام، وهو معنى فني لا يمكن التعبير عنه بغير صيغته، لأن المفترض أن مبدعه قد اختار من الصيغ والألفاظ، ما هو أنسب للتعبير عن تجربته ومعانيه الدقيقة.[4]

وخير ما يمثل ما سبق قول الجاحظ :" المعاني مطروحةٌ في الطَّريق يعرِفُها العَجميُّ والعربيُّ، والبدَويُّ والقَرويّ، وإنَّما الشَّأنُ في إقامةِ الوزنِ ، وتخيّرِ اللَّفظ، وسُهولةِ المَخرَج، وكثرةِ الماء، وفي صحةِ الطَّبعِ، وجودةِ السَّبك، ، وإنَّما الشعرُ صياغةٌ، وضربٌ من التصوير." [5]

ويبني عبد القاهر الجرجاني نظريته في النظم على اختيار صيغة دون غيرها للدلالة على المعنى الأبلغ الذي يريده، ومن هذا قوله:" لا نَعلمُ شيئًا يَبتغيهِ الناظمُ بِنظْمهِ غيرَ أنْ ينظرَ في

[1] عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الصرفي، 67
[2] الجاحظ، البيان والتبيين، 1/ 88
[3] الجاحظ، البيان والتبيين، 1/ 137
[4] انظر: عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الصرفي ، 67- 69
[5] الجاحظ، البيان والتبيين، 3/ 31

وجوهِ كلِّ بابٍ وفُروقِهِ، فيُنظرْ في الخبرِ إلى الوجوهِ التي تَراها في قولِك: زيدٌ مُنطلقٌ، وزيدٌ يَنطلقُ، وينطلقُ زيدُ، ومُنطلقٌ زيدٌ، وزيدٌ المنطلقُ، والمنطلقُ زيدٌ، وزيدٌ هو المنطلقُ، وزيدٌ هو منطلقٌ، وفي الشرطِ والجزاءِ إلى الوجوهِ التي تَراها في قولِك: إنْ تَخرُجْ أَخرُج، وإنْ خَرجتَ خرجتُ، وإنْ تَخرجْ فأنا خارجٌ، وأنا خارجٌ إنْ خَرجْتَ، وأنا إنْ خَرجتَ خارجٌ ..."[1]

فحسن اختيار الصيغة أساسٌ في بلاغة الكلام، وعلى الكاتب مراعاة الفروق بين المعاني الوظيفية لتلك الصيغ، التي تشترك فيما بينها للدلالة على معنى ما، وهذا ما يقصده عبد القاهر بـ "النظر في وجوه كل باب وفروقهن "، فالوجوه هي البدائل التي يتم الاختيار بينها، في كل باب من أبواب المعاني، بحسب الفروق الدلالية التي تمتاز بها كل صيغة عن الأخرى.[2]

ومن الأمثلة على توظيف الاختيار في الصيغ قوله تعالى :" **أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ**"[الملك : 19]

إذ قال الزمخشري في دلالة اختيار صيغة اسم الفاعل " قابضات " بدلا من صيغة الفعل " يقبضن "،: " لأن الأصل في الطيران هو صف الأجنحة، لأنّ الطيران في الهواء كالسباحة في الماء، والأصل في السباحة مدّ الأطراف وبسطها. وأما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك "،[3] فذكر أن الآيات الكريمة اختارت الفعل المضارع (يقبضن) للتعبير عن حركة طارئة متغيرة في الطيران، لأن الأصل فيه البسط، ولم تأت للتعبير عنها بصيغة اسم الفاعل كسابقتها (صافات)؛ لأنه اعتبر أن الأصل هو صفّ الأجنحة، فعبر عنها بما يدل على الثبوت وهو اسم الفاعل، فاختارت الآيات الكريمة الصيغة المناسبة للحركة، والأدق في التعبير عن المعنى.

---

[1] الجرجاني، دلائل الإعجاز، 70

[2] عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الصرفي، 78

[3] الزمخشري، أبو القاسم جار الله بن عمر، (538هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997م. ، 4/ 581

العدول :

جاء في لسان العرب: " عدَلَ عن الشيءِ يعدُلُ عدْلًا وعُدُولًا: حادَ، وعنِ الطَّريقِ: جارَ، وعَدَلَ إليه عُدولًا: رَجع "[1] فالعدل هو المَيْل والحَيْد إذا عُدِّي بـ (عن)، والتوجه إلى الأمر أو الرجوع إليه إذا عُدِّي بـ (إلى)، والعدول في البلاغة يناسب كلا المعنيين، لأن المقصود منه الرجوع بالكلام عن صيغة والميل به إلى صيغة أخرى.[2]

واتفق عدد من الباحثين على أن العدول هو خروج الكلام عن المعيار، أو عن النسق المألوف، أو مخالفة القاعدة، ويقصده المتكلم أو الكاتب لخدمة النص بصور ودرجات مختلفة.[3]

واستخدم الرُّماني لفظة العدول في ذكره لأبنية المبالغة وذلك في قوله: " ففَعْلان كرَحْمان عدْلٌ عنْ راحمٍ للمبالغة، ولا يجُوز أنْ يُوصَفَ بهِ إلا الله عزَّ وجلَّ لأنّهُ يدلُّ على معنى لا يكونُ إلا لهُ، وهوَ معنى وسَعَتْ رحمتُه كلَّ شيء.ومن ذلك فَعّال كقوله عزَّ وجلَّ :**"وإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ"** [طه : 82] معدولٌ عنْ غافِر للمُبالغة، وكذلك توّاب، وعلاّم."[4] إلا إن استخدامهم للفظة العدول كما نرى جاء بعنى الاختيار، لأن لفظة غافر وغفّار تؤدي المعنى، لكن اختيار صيغة المبالغة كان أبلغ من اسم الفاعل؛ وذلك لدلالتها على الله عزوجل .

وذُكر العدول كثيرا في مصنفات اللغويين، والأدباء العرب، بمصطلحات متنوعة، ومن هذه المصطلحات: المجاز، والالتفات، والعدول، والانحراف، والتصرف، والنقل، والخروج، والتجاوز، والاتساع، والشجاعة، والانتقال، ومخالفة مقتضى الظاهر، والانعطاف، والتلوّن والتلوين.[5]

ومن الأمثلة على العدول عن الماضي إلى المضارع، قوله تعالى **:" واللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ"** [فاطر: 9] فقال " تُثير" بصيغة المضارع ليدل على المستقبل، وما قبله وما بعده ماض، والغاية من ذلك حكاية الحال التي يقع فيها إثارة السحاب واستحضار تلك الصورة الدالة على قدرة الله عز وجلّ.[6]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة عدل

[2] ظافر بن غرمان العمري، بلاغة القرآن الكريم، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 2008م، 11

[3] عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الصرفي، 141 . الطاهر شارف، أثر الوظيفة التواصلية في البنية الصرفية، رسال ماجستير، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2013، 137 /أحمد غالب النوري الخرشة، أسلوبية الانزياح في القرآن الكريم، رسالة دكتوراة، جامعة مؤتة، الأردن، 2008، 5

[4] الرماني، أبو الحسن المعتزلي، (ت 384هـ)،النُكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم، للرّماني والخطّابي و الجرجاني، تحقيق محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، ط3، دار المعارف، مصر، 1976م، 105

[5] عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الصرفي، 131

[6] ظافر العمري، بلاغة القرآن الكريم، 55

ولا بدّ من الانتباه إلى أن النظرة إلى العدول، على أنه عدول عن المستوى النمطي إلى المستوى الفني، نظرة لا تفرق بينه وبين الاختيار، فالعدول هو عدول عن النظام اللغوي، أو عن الأصل اللغوي، أو عن سياق النص، وهو ما عُرف بالتراث اللغوي والبلاغي بالمجاز، أما الاختيار فيكون بين نظائر محدودة ومتعارف عليها، ويصنفها النحويون بالغالب، أو بالمطَّرد، أما العدول فهو يبتعد عن طرق التعبير المتعارف عليها والشائعة ويقترب من الشاذ. [1]

ونستطيع التمييز بين الاختيار والعدول، بما يثيره كل منهما لدى القارئ من إحساس، فالاختيار يَبرز بما يُعطيه من إحساس بجمال المعنى، وحسن اختيار اللفظة، أما العدول فيبرز بما يترك لدى القارئ من صدمة، أو لنقل بما يثيره من استغراب يجعله يبحث عن سبب العدول عن لفظة إلى غيرها؛ وذلك ليعلل ما قصده الكاتب، فيصل إلى الجمال البلاغي فيه.

[1] عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الصرفي، 141- 143

الفصل الثاني

معاني زيادات الأفعال في سورة الأعراف

المحتويات:

المبحث الأول: الأفعال المزيدة بحرف:

أفعل

فعّل

فاعل

المبحث الثاني: الأفعال المزيدة بحرفين:

افتعل

تفعّل

انفعل

تفاعل

المبحث الثالث: الأفعال المزيدة بثلاثة أحرف:

استفعل

معاني زيادات الأفعال

ينقسم الفعل في العربية إلى مجرد ومزيد، فالمجرد هو ما كانت جميع أحرفه أصلية، لا يسقط منها في تصاريف الكلمة بغير علّة، والمزيد: ما زيد فيه حرف أو أكثر على حروفه الأصلية.[1]

والفعل المزيد يُقسم إلى: ثلاثي مزيد، وفيه ثلاثة أقسام: ما زيد فيه حرف واحد، وما زيد فيه حرفان وما زيد فيه ثلاثة أحرف، فغاية ما يبلغ الفعل بالزيادة ستة، بخلاف الاسم، فإنه يبلغ بالزيادة سبعة،[2] ويأتي المزيد على أوزان محددة، أهمها:

- فعل مزيد بحرف واحد، ويأتي على ثلاثة أوزان هي : أَفعَل ، فَعّل، فاعَلَ.

- فعل مزيد بحرفين، ويأتي على خمسة أوزان: انْفَعَل، افتَعل، افْعلَّ، تَفَعّل، تَفاعَلَ.

- فعل مزيد بثلاثة أحرف، ويأتي على وزن مشهور هو: استفعل،وأوزان أخرى نادرة هي : افعوعل، افعالّ، افعوّل.

أما الرباعي المزيد فيقسم إلى قسمين:

- فعل مزيد بحرف واحد، ويأتي على وزن: تَفعلَلَ.

- فعل مزيد بحرفين: ويأتي على وزنين: افعَنْلل، افْعللّ.[3]

أما الزيادة فتأتي لأغراض متعددة منها: مدّ الصوت، والتعويض عن محذوف، والإلحاق، وتكثير حروف الكلمة، والتمكُّن من الابتداء بالساكن، وبيان الحركة أو الحروف، وزيادة في المعنى.[4]

والزيادة في المعنى أكثر الأغراض التي من أجلها تُزاد الأفعال، وهو مجال بحثنا، وقد أشار اللغويون العرب القدماء إلى هذه الظاهرة، فنجد أصولها عندهم تحت اسم **" زيادة المعنى لزيادة المبنى"**، وقد أشار سيبويه إلى هذه المسألة إذ قال: " هذا باب افْعَوْعلتُ وما هو على

---

[1] الحملاوي، شذا العرف، 61

[2] الحملاوي، شذا العرف، 61

[3] الحملاوي، شذا العرف، 73- 75

[4] محمد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم،(د.ط)، دار الحديث، القاهرة، 1972م . محمد عبد الخالق عضيمة، المغني في تصريف الأفعال، ط1، دار الحديث، القاهرة، 2005، 63- 64

مثالِه ممّا لمْ نذكُره"،[1] " قالوا: خَشُن، وقالوا اخشَوْشنَ. وسألتُ الخليل فقال: كأنّهم أرادوا المبالغةَ والتوكيد"[2] ويظهر من النص السابق أنه أراد أن صيغة " افعوعل" تفيد المبالغة.

وتناول ابن جني هذا الأمرفي " الخصائص " إذ أشار إلى هذه الظاهرة أيضا تحت (بابٌ في إمساسِ الألفاظ أشباهَ المعاني)[3]، ويعني بذلك مناسبة اللفظ لمعناه، إذ جعل المصادر الرباعية المضعفة للتكرير، وأن المثال المُكرّر يأتي للمعنى المُكرَّر، مثل القلقلة، كما أنه جعل " استفعل " في أكثر الأمر للطلب،[4] وغيرها من الأمثلة التي يُعلِّل فيها: أن سبب مجيء الزيادات في الكلمة، إنما كان من أجل مناسبة معناها، أو محاكاة لصوتها.

وتكلم ابن الأثير عن هذه الظاهرة مُؤكِّدا أن الزيادة في المبنى، تستوجب زيادة في المعنى، وضرب مثالا على ذلك: " خَشُن، واخشوْشَن "، فمعنى "خَشُن" دون معنى "اخشوشن"، لما فيه من تكرير العين، وزيادة الواو، نحو " فعل، وافعوعل "، وكذلك قولهم: أَعشبَ المكانُ، فإذا رأَوا كثرة العشب قالوا: " اعشَوْشَب ". وجاء بأمثلة من القرآن الكريم تأكيدا لهذه الظاهرة، ودورها في بيان إعجاز القرآن مثل " قدر واقتدر"، فمعنى " اقتدر" أقوى من معنى " قدر" قال الله تعالى: **" فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ"** [القمر:42] " فمُقتدر" ههنا أبلغ من " قادر "، وإنّما عدل إليه للدلالة على تفخيم الأمر، وشدة الأخذ الذي لا يصدر إلا عن قوة الغضب، أو للدلالة على بسطة القدرة، فإن " المقتدر " أبلغ في البسطة من " القادر " ولا شك أن " افتعل " أبلغ من " فعل ".[5] وغيرها من الأمثلة التي بّيَّن فيها كيف تستوجب زيادة المبنى زيادة في المعنى.

ولكل مبنى أو زيادة معنى مخصوص للصيغة، ومن أمثلة ذلك أن صيغة " فعّل " تفيد عددا من المعاني منها: التكثير، والتعدية، والسلب، ومعنى المجرد، والدعاء على المفعول بأصل الفعل، وبمعنى صار، وغيرها من المعاني،[6] والسياق هو الذي يحدد المعنى المقصود من هذه الصيغة، أو من الزيادة فيها، وقد قُسمت الدلالة إلى:[7]

-دلالة صيغية: وهي الدلالة أو المعنى الذي يُعطى للصيغة منفردة بعيدة عن السياق، إذ يُفهم الفرق بين " فَعَل " و" أفعل " و" يفعَل " تماما، كما يُفهم من " استفعل" معنى الصيرورة أو

---

[1] سيبويه، الكتاب ، 4/ 75
[2] سيبويه، الكتاب، 4/ 75
[3] ابن جني، الخصائص، 2/ 154
[4] ابن جني، الخصائص، 2/ 155
[5] ابن الأثير ضياء الدين (637)، المثل السائرفي أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي، بدوي طبانة،(د.ط) دار نهضة مصر ، القاهرة (د.ت)، 2/ 197
[6] محمد عضيمة، المغني في تصريف الأفعال، 131- 135
[7] عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الصرفي، 50

الطلب في مقابل المطاوعة في " انفعل"، والتكلُّف في " افتعل" والأصالة في " فعل" وغيرها من الأمثلة.

-ودلالة سياقية: وهي الدلالة أو المعنى الذي تعينه القرينة اللفظية أو الحالية، وهو معنى الفعل في السياق، وذلك لأن الكلمة في حالة إفرادها تحتمل دلالات شتى، والتركيب والعلاقات السياقية هي التي تكشف عن قصد المتكلم إلى إحدى هذه الدلالات، التي تحتملها الكلمة حالة إفرادها وعزلها عن السياق.[1]

وفي هذا الفصل ستُدرس الأفعال المزيدة في سورة الأعراف، بهدف بيان المعاني التي أضافتها الزيادات على مبانيها المجردة، والغاية البلاغية من اختيار صيغة دون غيرها، أو العدول عن المجرد إلى صيغة بعينها، وإظهار التناسب ما بين الصيغة التي جاء عليها الفعل والمعنى الذي تعبر عنه، وذلك من أجل الكشف عن الغاية من استدعاء السياق للصيغة الصرفية المناسبة.

[1] عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الصرفي، 50

المبحث الأول

الأفعال المزيدة بحرف ودلالاتها

1. أفعل

عند النظر في كتب الصرف نجد أن **" أفعل "** تدل على عدد من المعاني أهمها ما يأتي:[1]

-التعدية أو الجعل: وهي جعل الفاعل مفعولا، فإذا كان الفعل لازما صار بها متعديا لمفعول، وإذا كان متعديا لواحد صار متعديا لاثنين، وإذا كان متعديا لاثنين صار متعديا لثلاثة.

-الصيرورة: اكتساب الفاعل لشيء من لفظ الصيغة، نحو ألبن الرجل، وأتمر، وأفلس، أي صار ذا لبن وتمر وفلوس.

-الدخول في الزمان أو المكان: نحو أشأم، وأعرق، وأصبح، وأمسى، أي دخل الشأم، والعراق، والصباح، والمساء.

-السلب والإزالة: إزالة معنى الفعل عن المفعول، نحو أعجمت الكتاب؛ أي أزلت عجمته.

-مصادفة الشيء على صفة: نحو أحمدت زيدا، وأكرمته، وأبخلته؛ أي صادفته محمودا، أو كريما، أو بخيلا.

-أن يكون أفعل بمعنى استفعل: كأعظمته؛ أي استعظمته.

-الاستحقاق: نحو أحصد الزرع، وأزوجت هند؛ أي استحق الزرع الحصاد، وهند الزواج.

-التعريض: نحو أرهنت المتاع وأبعته؛ أي عرضته للرهن والبيع، أقتلته؛ أي عرضته للقتل.

-أن يكون مطاوعا لفعّل بالتشدد: نحو فطرّته فأفطر، وبشّرته فأبشر.

وصيغة " أفعل " أكثر صيغ الزوائد وقوعا في القرآن الكريم، ثم يليها صيغة " فعّل "، وأكثر ما جاءت له من المعاني في القرآن هو التعدية، كما أنها جاءت لازمة في أفعال كثيرة،

---

[1] الرضي الأستراباذي، محمد بن الحسن (686هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد،(د. ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975م، 83/1- 84. ابن عصفور، الممتع في التصريف 1/ 186- 188. الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف ، 77- 78 . محمد عضيمة، المغني في تصريف الأفعال، 124- 130

ومن المعاني التي جاءت بها أفعل كذلك في القرآن الكريم: الوصول إلى الزمان أوالمكان، والسلب، والتعريض.[1]

ووردت صيغة " أفعل " في سورة الأعراف: مئة وإحدى وخمسين مرة، خمسا وثلاثين مرة منها بصيغة المضارع، وتسع عشرة مرة بصيغة اسم الفاعل، وثلاث مرات بصيغة اسم المفعول.[2]

وسيعرض البحث لنماذج منتقاة، يُظهر من خلالها أهمية السياق في اختيارصيغة " أفعل " دون غيرها من الصيغ، أو دون المجرد منها، في محاولة لإظهار البيان الصرفي للآيات الكريمة:

(أثقل)

من الفعل " ثَقُل "، وقد عدلت الآيات الكريمة عن استعمال المجرد إلى " أثقل " في قوله تعالى:**"هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ "** [الأعراف : 189]

وقد وردت بصيغتها المجردة " ثقل " في الأعراف مرتين قبل ورودها في الآية السابقة، وذلك في قوله عز وجل:**"وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"** [الأعراف:8] وفي قوله: **" ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ "** [الأعراف: 187]

والثقل بصيغته المجردة نقيض الخفة،[3] وكان يطلق في الأصل على الأجسام: أي الثقل المادي، ثم أطلق على المعاني: أي الثقل المعنوي وهو ما عبرت عنه الآيتان السابقتان،[4] ففي قوله تعالى: **" فمن ثَقُلتْ مَوَازِينُهُ "** جاء الفعل " ثقل " ليدل على الرجحان بالشيء الموزون،[5] وهي هنا الحسنات.[6] وفي قوله تعالى: **" ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ "** نجد أن الفعل " ثُقُل " جاء

---

[1] محمد عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القسم الثاني، ج1/ 84- 85

[2] انظر الجدول في آخر البحث .

[3]معجم مقاييس اللغة، مادة ثقل . الراغب الأصفهاني، أبو القاسم بن محمد (ت 503هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان الداوودي، (د.ط) دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، (د.ت)، 173
محمد حسن جبل، المعجم الإشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، ط1، مكتبة الآداب القاهرة، 2010م، مادة ثقل

[4] الراغب الأصفاني، المفردات في غريب القرآن، 174 . محمد جبل، المعجم الاشتقاقي ، مادة ثقل

[5] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8/ 31

[6] الزمخشري، الكشاف، 2/ 183

ليعبر عن شدة الأمر يوم القيامة وصعوبته،[1] أو ليكون فعلا للتعجب كقوله تعالى: **كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ "** {الكهف : 5} [2] وفي الآيتين السابقتين جاء المجرد؛ ليعبر عن المعنى العام المطلق للثقل، وإن اختلف السياق، فالثقل هنا ثقل معنوي؛ للتعبير عن شدة وقعه على النفوس؛ يقول الزمخشري:" ثقلت فيها لأن أهلها يتوقعونها ويخافون شدائدها وأهوالها. أو لأن كل شيء لا يطيقها ولا يقوم لها فهي ثقيلة."[3]

فالآيات الكريمة جاءت بصيغة المجرد لتعبر عن المعنى العام للفعل وهو الثقل، أما عند النظر إلى قوله تعالى: **" فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت "** [الأعراف : 189] نجد أن الآيات عدلت عن المجرد إلى صيغة " أفعل " في قوله " أثقل " إذ أخرجت الفعل من المعنى العام المطلق، إلى معنى خاص، يدور حول معنيين هما :

- الصيرورة: أي بمعنى صارت ذات ثقل،[4] أي كبر الجنين في بطنها وصار ثقيلا[5]، والثقل هنا ليس مقابلا للخفة، وإنما الثقل الذي يعني الكرب الذي يعتري الحامل من أول حملها إلى آخره،[6] فالأثقال ثقل الحمل وكلفته، وأثقلت الحامل فهي مُثقلَة.[7]

-الدخول في الزمان وهو الدخول إلى زمن الثقل؛ أي وقت الوضع، أو أقربت،[8] أي قرب موعد ولادتها، ويكون بمعنى أصبح وأمسى.[9]

وعند ربط الآية بسياقها، نجد أن صيغة " أفعل " هنا جاءت للدلالة على الدخول في الزمان، وهو زمن الوضع، وإن لم يخرج عن معناه العام وهو الثقل، وهو هنا ثقل الحركة والوزن، الذي يصيب الحامل عند اقتراب زمن وضعها، ويؤكد هذا ما في الآية الكريمة من إظهار للتدرج في مراحل الحمل، وذلك في قوله عز وجل: **" فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ"**[الأعراف : 189] فبدأ بقوله تغشّاها أي جامعها، ثم حملت حملا خفيفا، فهو يكون في بادئ الأمر نطفة خفيفة لما سيكون بعد

---

[1] أبوحيان محمد بن يوسف الأندلسي (745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ، 5/ 138

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 203

[3] الزمخشري، الكشاف، 2/ 183

[4] أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 246 . السيوطي، جلال الدين أبو الفضل(ت911هـ)، قطف الأزهار في كشف الأسرار،تحقيق أحمد بن محمد الحمّادي، ط1،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، 1994م، 2/ 1074، محي الدين شيخ زاده، مصطفى القوجوي الحنفي (951هـ)،حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي،تحقيق محمد عبد القادر شاهين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م، 4/ 343، تفسير أبي السعود، 3/ 303

[5] محمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، ماة ثقل. حاشية محيي الدين شيخ زاده، 343/4

[6] تفسير أبي السعود، 3/ 303

[7] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 212

[8] الزمخشري، الكشاف، 2/ 186

[9] أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 246 . السيوطي، قطف الأهار ، 2/ 1074

ذلك من الثقل، وهنا إشارة لنعمة الله تعالى على الخلق، في إنشائه لهم مُتدرِّجين في أطوار الخلق: من العدم إلى الوجود، ومن الضعف إلى القوة، وهو ما يتناسب مع الغرض العام من سورة الأعراف، وهو بيان قدرة الله ونعمه على عباده، ثم مرت به سالما حتى وصلت إلى زمن الوضع وهو معنى " أثقلت "، الذي هو آخر مراحل الحمل، أي زمن الوضع،[1] وجاء حرف العطف " الفاء " كذلك؛ ليفيد الترتيب والتعقيب؛ ليعطي ترتيبا واضحا لمراحل الحمل والولادة.

(أتبع)

تَبِع الشيء: سار في أثَره ولحقه،[2] وتبعه تعني: قفا أثره بالجسم أو بالائتمار،[3] وقد جاءت " تبع " في الأعراف بصيغتها المجردة في قوله تعالى :" **قالَ اخْرُجْ مِنْها مَذْؤُماً مَدْحُوراً لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ** " [الأعراف: 18] والمخاطب هنا إبليس، ومن تبعه وهم العاصون الذين انقادوا له وأطاعوه بسبب غوايته لهم، أو بسبب جهلهم وغفلتهم.

وقد عدلت الآية الكريمة عن المجرد إلى " أتبع " في قوله تعالى: " **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ** " [الأعراف: 175]

وتتكلم هذه الآية عن عالِم من علماء بني إسرائيل، أوتي علم بعض الكتب، فكفر بها ونبذها فأتبعه الشيطان.[4] وتحتمل " أتبع " هنا معنيين هما:

-الصيرورة: أي أدركه الشيطان ولحقه،[5] وصار قرينا له،[6] وصار من زمرة الضالين الراسخين في الغواية، بعد أن كان من المهتدين؛[7] وذلك لأنه عاند بعد الهداية فحصلت ظلمة شيطانية مكنت الشيطان من استخدامه وإدامة ضلاله.[8]

-المبالغة: وذلك في ذمه، إذ جُعِل كأنه إمام للشيطان يتبعه،[9] وفي الآية تلويح بأنه أشد من الشيطان غواية وعصيانا.[1]

---

[1] تفسير أبي السعود ، 3/ 303
[2] محمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، مادة تبع
[3] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 162
[4] الزمخشري، الكشاف، 2/ 178
[5] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 163 . حاشية محيي الدين شيخ زاده، 4/ 332
[6] الزمخشري، الكشاف، 2/ 178 . تفسير أبي السعود،3/ 292
[7] تفسير أبي السعود، 3/ 292 .ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 176
[8] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 176
[9] أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 222، السيوطي، قطف الأزهار، 1066 . حاشية محيي الدين شيخ زاده، 4/ 332

ومن تتبع سياق الآية نجد أن: المعنى الذي احتملته " أتبع " هنا هو الصيرورة، فالشيطان أخضعه، وجعله تابعا له، فهو حين تمكّن منه، صيّره خاضعا ذليلا له، وكأنه لن يفلت من قبضته، وهو عقاب له على اتباعه الشيطان بعد الإيمان واليقين، ولا تخلو هذه التبعية من القوة والمبالغة، وكأن هذا الإنسان سيبقى تابعا خانعا للشيطان طوال حياته، لأن المرتد أشد كفرا من الكافر، بل يزيد عليه.

[1] تفسير أبي السعود، 3/ 292

2. فـعّل :

تأتي صيغة **" فعّل "** لمعان متعددة، هي:[1]

-التعدية: نحو قوّمت زيدا، وقعّدته، وهي تشترك مع أفعل في هذا المعنى.

-التكثير في الفعل: نحو جوّل وفصّل، أي أكثر الجولان والتفصيل، أو التكثير في المفعول: غلّقت الأبواب، أو التكثير في الفاعل: موّتت الإبل.

-الإزالة: نحو قشّرت الفاكهة: أزلت قشرتها، وهي تشترك مع أفعل كذلك في هذا المعنى.

-صيرورة شيء شبه شيء: نحو قوّس زيد وحجّر الطين، أي صار شبه القوس في الانحناء، والحجر في الجمود .

-نسبة الشيء إلى أصل الفعل: نحو كفّرت الرجل: نسبته إلى الكفر.

-التوجه إلى الشيء: نحو شرّقت وغربّت: أي توجهت إلى الشرق أو الغرب.

-اختصار حكاية الشيء: نحو هلّل، وسبّح، ولبّى، وأمّن: إذا قال: لا إله إلا الله، سبحان الله، لبيك.

-بمعنى تفعّل: نحو ولّى وتولّى، وفكّر وتفكّر.

وجاءت " فعّل " في القرآن الكريم للدلالة على معنيين: التعدية والتكثير، وقد جاءت بعد " أفعل " من حيث العدد.[2] وقد وردت صيغ " فعّل" في الأعراف خمسين مرة.[3]

وقد عُدِل عن المجرد أو صيغ أخرى إلى " فعّل "؛ ليتوافق اللفظ مع سياق الشدة والمبالغة، وهذا ما تظهره النماذج المنتقاة من سورة الأعراف فيما يأتي:

(قتّل)

أصل القتل إزالة الروح عن الجسد بفعل المتولي لذلك، أما إذا كان بفعل فوت الحياة فهو موت،[1] فهو القضاء على الحياة التي في البدن.[2]

---

[1] شرح الرضي لشافية ابن الحاجب، 1/ 92، ابن عصفور ، الممتع في التصريف، 1/ 188- 189. الحملاوي، شذا العرف، 79-80 .محمد عضيمة، المغني في تصريف الأفعال، 131- 134

[2] محمد عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن، القسم الثاني،ج273/1

[3] انظر إلى الجدول في آخر البحث

وجاء المجرد " قتل"؛ ليعبر عن هذا المعنى الأصلي، وذلك في قوله تعالى على لسان هارون مخاطبا أخاه موسى:**" إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي "** [الأعراف: 15] والمقصود بالقتل إنهاء حياته دون الإشارة إلى تعذيبه.

أما في قوله تعالى: **" وَقالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قالَ سَنُقَتِّلُ أَبْناءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قاهِرُونَ "** [الأعراف: 127]

وفي قوله تعالى: **"وَإِذْ أَنْجَيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ يُقَتِّلُونَ أَبْناءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ وَفِي ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ "** [الأعراف : 141]

نجد الآيات الكريمة قد عدلت عن المجرد إلى " قتّل"، وكان الحديث عن قوم فرعون الذين عذّبوا بني إسرائيل وأذاقوهم صنوف العذاب، فجاءت الآيات بصيغة " قتّل " للمبالغة والتكثير، فالتشديد في " قتّل" جاء ليتناسب مع المبالغة في القتل،[3] وذلك لإظهار تعدد صنوف القتل والعذاب التي مارسها فرعون على قوم موسى، وللدلالة على أن القتل كان بكثرة بين ذكورهم، ومعلومٌ ملاحقة فرعون لكل ذكر يولد منهم، ولم يكن المقصود منها إنهاء حياتهم وحسب، بل إذاقتهم صنوف العذاب بأساليب شتى؛ لذلك عدلت الآيتان الكريمتان عن " قتل " إلى " قتّل "؛ مناسبة للسياق الذي يستوجب المبالغة والتشديد في القتل.

وقرآ نافع " يقتلون " مخففة من " قتَل " في الآيتين السابقتين، وشددها الجمهور،[4] وهذا يدل على أن الصيغ تتعدد للمعنى الواحد، وأن المعنى الذي جاءت به (قتل وقتّل) يأتي من المعنى الأصلي للفعل، وما ذُكر سابقا من أن " قتّل " تناسب السياق الذي يستوجب الشدة والمبالغة، لا يتنافى والمعنى الذي تعطيه " قتل " مخففة، بل هو من باب إعجاز القرآن وفصاحته.

---

[1] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 655

[2] محمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل ، مادة قتل.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 59

[4] الأزهري، محمد بن احمد (ت 370هـ)، معاني القراءات، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ط1، 1991م، 420/1. ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف(833هـ)، تحبير التيسير في القراءات العشر، تحقيق أحمد القضاة، ط1، دار الفرقان، عمان، 200م، 1/ 377.

(قطّع)

القطع: فصل الشيء، ومنه قطع الأعضاء.[1] ويعني إبانة بعض الأجزاء وفصلها.[2] و جاء الفعل مجردا في قوله تعالى: **" فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ"** [الأعراف: 72] وقطع دابر الإنسان هو إفناء نوعه،[3] وهذا هو المعنى الذي تعبر عنه الآية السابقة، وقطع النسل لم يكن إلا للذين كذّبوا بآيات الله، أما الذين أنجاهم الله منهم فيبدو أنه لم يكن لهم نسل،[4] فكان استخدام الفعل المجرد متوافقا مع السياق، الذي شمل الرحمة بالمؤمنين، رغم العقاب الذي احتواه، كما أن القطع لم يكن عاما شاملا؛ لذلك كان مجيء "قطع" في هذا الموضع أكثر مناسبة للسياق من " قطّع".

أما صيغة " قطّع " فقد جاءت في الأعراف في ثلاثة مواضع هي:

قوله تعالى: **"لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ"** [الأعراف : 124]

ويخاطب فرعون في هذه الآية السحرة الذين آمنوا بموسى بعد أن رأوا برهان نبوته، وقد أصابه الغضب عندما أعجزته الحجة بعد أن غلب موسى سحرته، فلجأ إلى الجبروت والوعيد لإدخال الرعب في قلوبهم وذلك بقوله: " لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ " والقطع من خلاف أي قطع يد ورجل متخالفتي الجهة لكل ساحر،[5] أي من كل شقّ طرفا. [6]

وقد توعدهم بالتّقتيل والتّصليب، وهو عذاب شديد؛ وذلك ليدخل الرعب في قلوب السحرة، وبني إسرائيل؛ ليردعهم عن اتباع موسى، فالخطاب كما يبينه السياق: خطاب وعيد وتشديد، يلزم أن تكون صيغة الفعل فيه تدل على ذلك، وهي أبلغ من ذكر الفعل المجرد؛ لما يحمله السياق من معنى الوعيد، والترهيب الشديدين.

و في قوله تعالى :" **وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا (160) "** [الأعراف: 160]

جاءت " قطّع " هنا بمعنى فرقناهم وميزناهم،[7] وقد جعلهم الله اثنتي عشرة قبيلة؛ وذلك لقلة الألفة بينهم،[8] أو ليرجع أمر كل سبط لرئيسه؛ فيخف أمرهم على موسى، أو لكي لا يتحاسدوا

---

[1] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن ، 677
[2] محمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، مادة قطع
[3] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 678
[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير ، 8ب/ 215
[5] ابن عاشور، التحرير والتنوير ، 9/ 54
[6] تفسير أبي السعود، 261/3
[7] الزمخشري،الكشاف، 2/ 168 .أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 159
[8] الزمخشري، الكشاف، 2/ 168

ويقتتلوا على الماء،[1] فكان هذا التقطيع منّةٌ من الله ومن مُقدّمات نظام الجماعة.[2] والتقطيع شدة في القطع وهو هنا التفريق،[3] وكما سبق يظهر أنه تقطيع خير لا عقاب، وإنما ذكر بالتشديد لإظهار أن انقسامهم كان إلى عدد كبير، وليس إلى ثلاث قبائل أو أربع، وإنما إلى اثنتي عشرة قبيلة، مفرقات بعيدا بعضهم عن بعضا؛ وذلك كي لا يتنازعوا ويقتتلوا ، فتناسب التشديد في " فعّل " مع الكثرة التي دل عليها السياق.

وفي قوله تعالى: **"وَقَطَّعْناهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَماً مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذلِكَ وَبَلَوْناهُمْ بِالْحَسَناتِ وَالسَّيِّئاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ "** [الأعراف:168] والتقطيع هنا التفريق،[4] وجاء على صيغة " فعّل " ليظهر شدة شتاتهم وذلهم في أصقاع الأرض؛ عقابا لهم فسادهم و ظلمهم.

جاءت قطّعناهم هنا بمعنى فرقناهم في كل البلاد؛[5] كي لا تكون لهم شوكة،[6] منهم الصالحون المؤمنون بالله، ومنهم الكفرة الفسقة.[7]

فبعد أن ذكر الله تعالى بعض قبائح اليهود، وعقابهم عليها بالمسخ قردة، ذكر في هذه الآية أنه حكم عليهم بالذل والصَّغار إلى يوم القيامة؛ عقابا على أفعالهم، ثم إنه فرَّقهم جماعات مشردين في الأرض.[8]

ويظهر من سياق الآيات السابقة أن " فعّل " جاءت للمبالغة والتكثير، وإن كان السياق الذي جاءت به كل آية مختلفا عن غيره.

---

[1] أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 159
[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير ، 9/ 142
[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير ، 9/ 142
[4] أبو حيان، البحر المحيط، 9/ 157
[5] محمد جبل ، المعجم الاشتقاقي المؤصل، مادة قطع.
[6] تفسير أبي السعود، 3/ 287
[7] الزمخشري، الكشاف، 2/ 142
[8] وهبة الزحيلي، التفسير المنير ، 9/ 148-149

(فصّل)

الفَصْلُ: إبانة أحد الشّيئين من الآخر، بحيث لا يختلطان،[1] ولم ترد صيغته المجردة في الأعراف، ووردت في سور أخرى من القرآن الكريم، كقوله تعالى في سورة البقرة:**" فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ "** [البقرة: 249] وفصَلَ بالجنود أي: ابتعد بهم وفرق بينهم وبين مساكنهم،[2] وهو المعنى الأصلي للفعل.

أما صيغة " فصّل " فقد وردت في خمسة مواضع في سورة الأعراف، وهذه الآيات هي:

- قال تعالى: " قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ " [الأعراف : 32]

وجاءت في تفصيل ما يحتاج له الناس في حياتهم تفصيل بيان وتوضيح،[3] وهو التفصيل في الأحكام ليعملوا بها.[4]

-قال تعالى: " وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ "[الأعراف:52]

تكلمت هذه الآية عن القرآن الكريم الذي جاء لأهل مكة المشركين، وقد فُصّلت آياته بالحكم، والمواعظ، والقصص، والأحكام، والوعد، والوعيد.[5]

-قال تعالى: " وَكَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْها بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِها سَأُرِيكُمْ دارَ الْفاسِقِينَ " [الأعراف: 145]

وجاءت " فعّل " مصدرا لتدل على الأحكام المُفصَّلة المُبينة للحلال، والحرام، وأصول العقيدة والآداب، وهذه الألواح كانت متمثلة بالتوراة،[6] والتفصيل: التبيين والتوضيح،[7] وجعل الشيء فصولا متمايزة.[8]

-قال تعالى: " وَكَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ " [الأعراف : 174]

أي نبينها، ليتدبروها بعقل وبصيرة، لعلهم يرجعون بها عن شركهم وجهلهم.[1]

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، مادة فصل ، الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 638 .
[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير ، 2/ 495
[3] وهبة الزحيلي، التفسير المنير 185/8
[4] تفسير أبي السعود، 3/ 224
[5] تفسير أبي السعود ، 3/ 231، وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 8/ 227.
[6] وهبة الزحيلي، التفسير المنير 9/ 85
[7] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 7/ 270
[8] محمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، مادة فصل.

وما سبق يبين أن صيغة " فصّل " جاءت متقاربة الدلالة، وهي التفصيل والتبيين، فالتضعيف في عين الفعل يفيد التكرار،[2] الذي يضفي على الفعل معنى التفريق والتنجيم، بهدف التفصيل، فكان التفصيل بتقطيعه، وتنجيمه على محمد -صلى الله عليه وسلم- وعلى أمته؛ لبيان أحكامه وأوامره، وما يحتاج إليه العباد.[3] كما أفاد التضعيف معنى المبالغة والكثرة في التفصيل؛ وذلك ليتناسب مع سياق الآيات التي جاءت في باب تعداد الدلائل التي تدل على قدرة الله -عز وجل- في الخلق، والتي تتناسب كذلك مع الأغراض الرئيسة للأعراف.

أما في قوله تعالى: **"فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ"** [الأعراف : 133]

فقد جاءت " مُفصّلات " بمعنى: متميزات الواحدة بعد الأخرى وواضحات،[4] وجاءت هذه الآية في تفصيل العقاب على فرعون وقومه بعد ظلمهم وعُتوِّهم، فعذّبهم بالطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم؛ وكان ذلك كله لتكون لهم آيات مفصلات: أي واضحات بيِّنات ظاهرات لا يشكل على عاقل أنها من عند الله، ولا يقدر عليها غيره، وهي عبرة ونقمة على كفرهم، وهي دالة على صدق موسى؛ إذ توعدهم بوقوع كل واحدة منها تفصيلا.[5]

وقيل مفرقات ومفصولات بعضها عن بعض في الزمان، وكان بين كل آيتين منها شهر،[6] فصيغة " فعّل " هنا تدل على تراخي المدة بين الواحدة والأخرى.[7] فلم ينزلها الله مرة واحدة، بل جعل بينهم مهلة؛ حتى يتّعظوا ويرتدعوا، كما أن المبالغة والتكثير يظهران في" فصّل"؛ وذلك لتتناسب مع الترهيب في السياق، و كثرة صنوف العذاب المذكورة في الآية الكريمة، فكانت " فعّل " مناسبة لهذ السياق .

يتضح لنا مما سبق أن الآيات الكريمة عدلت عن "فصل" إلى "فصّل"؛ لمناسبة سياق الآيات الكريمة، التي جاءت في غالبها في سياق التوضيح، والبيان الشديد الذي لا يعطيه معنى الفصل، والمقصود بالتفصيل: تفصيلُ بيان للكافرين بالدلائل على قدرة الخالق، وتفصيلٌ بأمور الدين والأحكام، فجاءت مُفصلة لإزالة اللبس؛ حتى لا يبقى حجة للكافرين يحتجون بها على الكتب

---

[1] وهبة الزحيلي،التفسير المنير، 9/ 159

[2] الغرناطي، أحمد بن إبراهيم الثقفي (708هـ)، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، تحقيق عبد الغني الفاسي، (د.ط) دار الكتب العلمية، بيروت،(د.ت)، 1/ 76

[3] محمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، مادة فصل.

[4] محمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، مادة فصل.

[5] وهبة الزحيلي، التفسير المنير ، 7/ 62

[6] تفسير أبي السعود، 3/ 265

[7] ابن عاشور، التحرير والتنوير ،9/ 70

السماوية، كما أنها اتفقت مع الأغراض العامة للسورة، التي من أهمها بيان قدرة الله عز وجل على الخلق والإبداع، الذي جاء كذلك في سياق تفصيل وبيان لهذه الآيات، طوال السورة الكريمة، ومن الأغراض العامة للسورة كذلك إظهار العبرة والحكمة من قصص المشركين المعاندين، الذين كفروا بالله، فعاقبهم بكفرهم وطغيانهم، وجاءت هذه القصص على جانب من التفصيل وخاصة قصة موسى عليه السلام ما استدعى فعلا يناسب الجو العام للسورة من التفصيل والتبيان لدلائل قدرة الله و قصص الأنبياء.

3. (أفعل ، فعّل)

عند تتبع الآيات الكريمة نجد أن صيغتي (أفعل ، فعّل) قد تكررتا في السورة للأصل ذاته وتفيدان في الغالب معنى التعدية، ولكن السؤال لمَ وردت لفظة " أفعل " في بعض المواضع، وصيغة " فعّل " في مواضع أخرى؟ وسيحاول البحث من خلال النماذج المختارة إظهار الغاية من اختيار صيغة دون الأخرى:

(أنزل، نزّل)

عند النظر إلى أصل الفعل نجد أن نزل بهم وعليهم تعني: حلّ،[1] والنزول: انحدار، أو انفصال وخلوص إلى مقر أو حيّز، يوجد فيه بقوة، ومن ذلك إنزال القرآن، والملائكة، والماء، والرحمة، والعذاب، وما بمعنى كل منها، وأفعال النزول والتنزيل والإنزال، وما يشتق منها تعني الهبوط إلى مقر.[2]

والفرق بين الإنزال والتنزيل، هو ما يدور البحث عنه هنا، من أجل إيجاد الغاية البلاغية من مجيء " أنزل " في بعض المواضع، و" نزّل " في مواضع أخرى:

ويجيب بعض اللغويين بأن الفرق الأهم بينهما أن الإنزال دفعي، والتنزيل: للتدريج،[3] وأوردوا الآية الكريمة **" نزّل عليك الكتابَ بالحقِّ مُصدِّقا لِما بينَ يديه وأنزلَ التوراةَ والإنجيل"** [آل عمران:4] دليلا على ذلك، لكن من يتتبع آيات القرآن الكريم يجد أن الإنزال جاء كذلك للقرآن الكريم ومنه قوله تعالى :**" الحمدُ لله الذي أَنزلَ عَلى عبدِه الكتّاب"** [الكهف : 18]

وفُسِّر ذلك بأن الفرق بينهما: أن التنزيل يكون مُفرَّقا ومرة بعد أخرى، والإنزال عام،[4] أي أن " نزّل " تأتي للقرآن الكريم ، و" أنزل " للكتب جميعا.

أنزل: في سورة الأعراف التي تنتظم مع آيات القرآن الكريم، نجد أن صيغة " أنزل " وردت ست مرات، وجاءت لتدل على العموم، **وللعموم هنا مقصدان** هما:

---

[1] محمد جبل، المعجم اللاشتقاقي المؤصل ، مادة نزل.
[2] محمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل ، مادة نزل.
[3] أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله (ت 395هـ)، معجم الفروق اللغوية، تحقيق بيت الله بيات، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1412هـ ،1/ 79
[4] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن،799

-أنها جاءت لتحمل **المعنى المجرد أو المطلق العام** لـ" نَزَل " وهو الهبوط إلى مَقرّ، وذلك في قوله تعالى: **" كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ "** [الأعراف: 2]، والمقصود بإنزاله هنا القرآن الكريم، وسبق أن القرآن الكريم خُصّ بالتنزيل؛ لنزوله مُنجَّما، وخُصّ الكتابان بالإنزال؛ لنزولهما دفقة،[1] إلا أن المقصود من قوله: " أنزل " هنا هو المعنى المطلق: وهو إنزاله إلى السماء الدنيا، ثم تنزيله مُنجّما على النبي صلى الله عليه وسلم.[2]

وجاء في " ملاك التأويل " أن الكتب السماوية إذا جاء ذكر أحدها مفردا عن غيره، ورد بلفظ " أنزل " أو " نزّل " دون إنكار لأية صيغة منهما، أما حين يجتمع ذكرهما مُفصحا، أو بالاشارة إليه، فلا يكون إلا ما تقرر - من أن الإنزال للتوراة والإنجيل، والتنزيل للقرآن- فيأتي القرآن بصيغة " نزّل "؛ لأن التضعيف أقوى في إعطاء معنى التنجيم والتفصيل.[3]

ولا يقتصر المعنى العام للإنزال على الكتب السماوية، بل يدخل في معناه كل هبوط من من علُّو، وبما أن سورة الأعراف جاءت في بيان نعم الله وقدرته على الخلق والإبداع، فإن الإنزال فيها جاء؛ لبيان نعمه تعالى، ونقمه على الخلق، وذلك بإنزال الشيء نفسه كإنزال القرآن، أو بإنزال أسبابه والهداية له، كإنزال الحديد، واللباس، والمطر، وغير ذلك.[4]

ومنها قوله تعالى: **" يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ "** [الأعراف: 26]

وأنزلنا هنا بمعنى خلقنا،[5] أي: خلقناه لكم نازلا من السماء، أي أن جميع الأمور تحدث بتدبيرات سماوية، فصار كأنه نازل من السماء،[6] أو المقصود به إلهام الله -عز وجل- لآدم أن يستر نفسه بورق الجنة، وسُمّي إلهامه باللباس إنزالا: تشريفا لهذا المظهر، الذي هو أول مظاهر الحضارة،[7] أو أن اللباس أُنزل شيء منه مع آدم وحواء من الجنة، ثم توسع بنوهما في صنعته، أو أُنزل المَلك فعلَّم آدم النسج،[8] وعلى الرغم من اختلاف التأويل لمعنى الإنزال في الآية

---

[1] أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، 1/ 79
[2] معجم الفروق اللغوية،1/ 79 .الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 800
[3] الغرناطي، ملاك التأويل، 1/ 77
[4] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 799
[5] السيوطي، قطف الأزهار،2/ 990
[6] حاشية محيي الدين شيخ زاده، 4/ 260
[7] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8ب/ 73- 74
[8] أبو حيان، البحر المحيط ، 5/ 30

الكريمة، إلا أن المعنى العام له هو: الهبوط من أعلى، وهو الذي تعبر عنه " أنزل "، وهي من الآيات الدالة على فضل الله على عباده، وذلك بإنزال اللباس عليهم.[1]

ويظهر المعنى السابق كذلك في قوله تعالى: **" وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ"** [الأعراف: 57]

وجاءت الآية الكريمة في معرض الكلام عن قدرة الله على الخلق والبعث، وعلى إنزال المطر، وما فيه من خير وبشرى، وإخراج الثمرات، والإنزال هنا كما في الآية السابقة معناه الهبوط من أعلى .

وفي قوله تعالى**: " وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ"**[الأعراف: 160] يتكلم الله -عز وجل- في الآية الكريمة عن إنزال المن والسلوى لبني إسرائيل، وما فيها من فضل ومنة عليهم.

- والمقصد الثاني للعموم: هو **الشريعة الإسلامية والإيمان بالله** ومن ذلك قوله تعالى: **" اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ"** [الأعراف:3] والمقصود بما أنزل إليكم هو القرآن والسنة،[2] وهي الدين الإسلامي وتعاليمه، التي هي أعم من القرآن الكريم، الذي هو جزء منه. وقد فسر الأصفهاني الذِّكر في قوله تعالى: **" قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً"** [الطلاق: 10] ببعثة النبي عليه الصلاة والسلام.[3]

ويظهر هذا المقصد كذلك في قوله تعالى**: "فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"** [الأعراف: 157]

والنور هنا: هو القرآن الكريم، واتّباعه يعني الاقتداء به،[4] وهو كناية عن جملة الشريعة.[5] وتفسير الآية: أي اتّبعوا القرآن المُنزَّل، مع اتّباع النبي -صلى الله عليه وسلم- والعمل بسنته، وبما أمر به من الإيمان والعمل الصالح.[6] وما سبق يؤكد أن: " أنزل " أكثر عموما في التعبير عن معنى النزول العام والمطلق؛ لذلك كان ورودها أكثر.

---

[1] الزمخشري، الكشاف، 2/ 97
[2] الزمخشري، الكشاف، 2/ 86
[3] الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن،800
[4] أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 196، ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 183،
[5] أبو حيان، البحر المحيط ، 5/ 169
[6] الزمخشري، الكشاف ، 2/ 97

نزّل: تشترك " أفعل" و" فعّل " في معنى التعدية، إلا إن فعّل تأتي للتضعيف كذلك، وإذا نظرنا إلى سبب تخصيص القرآن الكريم بصيغة " نزّل "، وتخصيص التوراة والإنجيل بصيغة " أنزل "، سنجد أن لفظ " نزّل " يقتضي التكرار لأجل التضعيف، فإذا قلت: " ضرب " مخففا تعني من وقع عليه ذلك مرة واحدة، أما إذا قلت " ضرّب " بتشديد الرّاء فلا يُقال إلا لمن كثر ذلك منه وكرره، وقوله تعالى: **" نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ "** [آل عمران: 3] إشارة إلى تفصيل المُنزَّل وتنجيمه حسب الدعاوي، وأنه لم ينزل دفعة واحدة.[1] كما أن" نزّل " تأتي للتكثير، وتدل على المبالغة والتفصيل،[2] كما أنها تأتي للتدرج والاهتمام، وبالتالي فالتنزيل يستعمل فيما هو أهم وأبلغ من الإنزال.[3]

وقد جاءت " نزّل " في ثلاثة مواضع، أولها قوله تعالى: **" إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ"** [الأعراف: 196]

والمعنى: أن الله هو الذي يتولى نصرتي وحفظي، وهو الذي أكرمني بتنزيل القرآن وايحائه إليّ،[4] و" نزّل " هنا جاءت لتصف نزول القرآن، مُنجّما، مُفرقا كما سبق، مع أن صيغة " أنزل" جاءت؛ لتدل على نزول القرآن في آيات أخرى، كما ظهر سابقا. لكن عند النظر إلى سياق الآيات السابقة والتالية لهذه الآية، نجد أن الخطاب موجه من سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- إلى الكافرين الذين يدعون إلهًا غير الله، وهو خطاب فيه شدة وتقريع، ويظهر ذلك من الأساليب التي استعملتها الآيات السابقة، و تفيد المبالغة والتشديد، ومن هذه الأساليب:

- خطاب الكفّار انتقل من الغيبة إلى الخطاب، على سبيل الالتفات؛ توبيخا لهم على عبادة غير الله.[5]وذلك في قوله تعالى في الآية السابقة: **" أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ"** [الأعراف : 195]

- مخاطبة الكفّار بقوله **"إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ "** [الأعراف: 194] وهذا استهزاء بهم: أي قصارى أمرهم أن يكونوا أحياء عقلاء.[6]

-كما جاء بالاستفهام الإنكاري في قوله تعالى:**" أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا"** [الأعراف: 195] وهو استفهام إنكار وتعجيب وتبيين.[1]

---

[1] الغرناطي، ملاك التاويل ، 1/ 76

[2] الكرماني أبو القاسم برهان الدين (ت 505هـ)، ، أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، تحقيق عبد القادر احمد عطا،(د.ط) ،دار الفضيلة، 123، قطف الأزهار، 2/ 1020

[3] فاضل السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ط3، دار عمار، عمان، 2005م، 64

[4] الزمخشري، الكشاف ، 189/2، حاشية محيي الدين شيخ زاده،4/ 394

[5] أبو حيان، البحر المحيط ، 5/ 248

[6] أبو حيان، البحر المحيط 5/ 149

-وفي قوله عز وجل **:" قُلِ ادْعُوا شُرَكاءَكُمْ "**[الأعراف:195] أمر يفيد التعجيز: أي لا يمكن أن يقع.[2]

وما سبق من سياق الآيات يبين المبالغة والتشديد في الرد على المشركين، وما يلزمه من تشديد في اللفظ والصيغ؛ ليكون المعنى أكثر قوة وبلاغة في ايفاء المعنى الملائم للسياق.

أما في قوله تعالى: **"قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ"** [الأعراف: 33]

فالخطاب موجه للمشركين، الذين أحلوا ما حرم الله، وقوله: "ما لم ينزّل به سلطانا " فيه تهكم، فلا يجوز أن يُنزِّل برهانا بأن يشرك به غيره،[3] كما جمعت هذه الآية أحوال الجاهلية من الفواحش، والإثم، والبغي، وغيرها،[4] وسبق ما تفيده " فعّل "من تفصيل. وهذا السياق وما فيه من تشديد ومبالغة في الخطاب استوجب صيغة تناسبه وهي صيغة " فعّل ".

وفي قوله عز وجل: **"قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ"** [الأعراف: 71] يخاطب هود -عليه السلام- قومه عادًا، وهو خطاب مليء بالغضب، والسخط عليهم، يستنكر فيه مجادلتهم إياه في أشياء سمّوها آلهة، وليس فيها معنى الألوهية؛ لأن المستحق بالعبادة هو الخالق للكل،[5] وهذا الخطاب يحتاج الشدة والقوة في خطابهم، فلزم مجيء صيغة " نزّل " المشددة لتناسب الخطاب الشديد.

ومما يجدر ذكره أن قوله عز وجل **" مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ "**[يوسف: 40/ النجم: 23] جاءت في سورة يوسف، وسورة النجم، وقد جاءت الآيات بصيغة " أنزل " وفي الأعراف بصيغة " نزّل "، وبالنظر إلى سياق الآيات في السور الثلاث، يتضح أن: ما ورد في سورة الأعراف من المجادلة والمحاورة أشد من الآيات الأخرى؛ مما لزم لفظة " نزّل " التي تفيد المبالغة والشدة.[6]

---

[1] أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 251
[2] أبو حيان، البحر المحيط ، 5/ 252
[3] الزمخشري، الكشاف ، 2/ 101
[4] ابن عاشور، التحرير والتوير، 8/ 102
[5] حاشية محيي الدين شيخ زاده، 4/ 248
[6] الكرماني، أسرار التكرار 1/ 123 . السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، 64

فالخطاب في الآيات السابقة كان في غالبه خطاب وعيد وتهديد، استوجب استعمال صيغة " فعّل " التي تفيد القوة والتشديد؛ ليتناسب ذلك مع قوة الخطاب وطبيعة المُخاطَبين، الذين استوجب كفرهم شدة في الرد عليهم؛ ليرتدعوا عن أعمالهم وكفرهم.

(أنجى ، نجّى)

أصل النّجاء: الانفصال من الشيء، ومنه نجا فلان وأنجيته ونجّيته.[1] وجاء في القرآن بمعنى الخلوص من خطر محدق، أوعذاب، أو غرق، أو كرب ... [2]

وتأتي " أنجى ونجّى " للتعدية، لكن التشديد يدل على: الكثرة والمبالغة، والتدرج والتفصيل كما سبق.[3]

و" أنجى" هو الأصل، والأكثر استعمالا،[4] ويعني ذلك أن " أنجى " تأتي للدلالة على المعنى العام للنجاة، ويستعمل القرآن الكريم " أنجى " للإسراع في النجاة، و" نجّى " للتلبث والتمهل فيه، فإن كان الموقف يحتاج الإسراع في التخلّص من الكرب والشدة جاءت " أنجى "[5]، أما إن كان يحتمل التمهل جاءت " نجّى " التي يعطي التكرار في صوت الجيم فيها، التمهل والتفصيل.

وقد وردت " أنجى " في الأعراف ثلاث مرات، و" نجّى " مرة واحدة، وذلك في قوله عز وجل: **" فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً عَمِينَ"**[الأعراف:64] وتتكلم الآية عن نوح وقومه المؤمنين حين أنجاهم الله من الغرق في الفلك، وكان اختيار " أنجى" هنا للدلالة على المعنى العام للنجاة، إضافة إلى الإسراع في النجاة التي لا تحتمل التمهل، فالنجاة من البحر لا تحتمل التلبث والوقت الطويل.[6]

وعند الموازنة بين هذه الآية وآية مشابهة لها في سورة يونس: **" فَكَذَبُوهُ فنجّيناه وَمن مَعَه فِي الْفلك"**[يونس : 73] نجد أن سورة يونس قد خُصّت بالتشديد، واستعمال الاسم الموصول "من"؛ وذلك للمبالغة والكثرة والتفصيل؛ لأن "من" تدل على المفرد والتثنية، والجمع المذكر والمؤنث، أما الأعراف فقد خُصت بـ" أنجى "، والاسم الموصول " الذين " الذي يدل على

[1] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 792
[2] محمد جبل، المعجم الإشتقاقي المؤصل ، مادة نجو.
[3] الكرماني،أسرار التكرار، 1/ 122
[4] السيوطي، قطف الأزهار،2/ 1018
[5] فاضل السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، 70
[6] فاضل السامرائي، البلاغة الكلمة في التعبير القرآني، 71

الجمع المذكر،[1] كما أن الأعراف أطول فناسبها " أنجينا "، ويونس أقصر فناسبها " نجّينا ".[2] وفي قوله تعالى: **"وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ "** [الأعراف: 141]

جاءت الآية على لسان موسى -عليه السلام- لائما قومه بقوله: هل أبتغي لكم إلها غير الله، وهو الذي فضلكم على العالمين، وأنجاكم من آل فرعون، فأكون كافرا بنعمته، وهو هنا يذكّرهم بنعم الله عليه ومنته.[3] وتحمل هنا " أنجى " المعنى العام للنجاة.

وكذلك في قوله عز وجل: **"فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ "** [الأعراف: 165]

تتكلم الآية الكريمة عن بني إسرائيل، الذين عذبهم الله لعصيانهم أوامره، وصيدهم يوم سبتهم، ولكنه أنجى القوم المؤمنين، الذين رفضوا عصيانه، وكانوا ينهونهم عن السوء، ولم يستمعوا لهم، فعلمنا أن القائلين من الفريق الناجي، لأنهم كانوا ينهون عن السوء،[4] وجاءت صيغة " أفعل " هنا كذلك؛ للدلالة على المعنى العام للنجاة.

وبالنظر إلى الآيات مجتمعة نجد أن " أنجى " جاءت لتعبر عن المعنى العام للنجاة، وهي أكثر استعمالا من " نجّى " كما سبق.

وقد وردت صيغة " فعّل " في الأعراف في آية واحدة، في قوله تعالى:" **قَدِ افْتَرَيْنا عَلَى اللَّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْها وَما يَكُونُ لَنا أَنْ نَعُودَ فِيها إِلاَّ أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّنا "** [الأعراف: 89]

وتتناول الآيات الكريمة قصة قوم شعيب الذين جادلوه؛ لإخراجه من دينه، وسياق الآية يتكلم عن الكافرين، الذين يحاولون إجبار المؤمنين على الكفر بالله، وهو سياق مليء بالجدل، بين الكافرين الذين كانوا يخيرون شعيبا بين أحد أمرين: إما الخروج من قريتهم، وإما الكفر بالله،[5] وهذا الجدل الشديد يستوجب كذلك شدة في الرد، فجاءت صيغة " فعّل "؛ لتناسب سياقا غلب عليه الجدل الشديد، ولتناسب خطاب الكفار بحزم وشدة؛ لإظهار رفضه لقولهم وردعهم عن العودة إلى مثله.

---

[1] الكرماني، أسرار التكرار ، 122/1
[2] السيوطي، قطف الازهار، 2/ 1018
[3] ابن عاشور، التحرير والتوير، 9/ 84- 85
[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 151
[5] الزمخشري، الكشاف، 2/ 129- 130

4. فاعَلَ

تأتي صيغة (فاعَلَ) في العربية لمعان عدة أهمها: [1]

- المشاركة: إذ يشترك بالفعل اثنان، يكون الأول هو الفاعل والثاني هو المفعول به، وإن كان الفعل الثلاثي لازما نحو: كرُم وحسُن، فإنه يصير متعديا، إذا حُوِّل إلى صيغة فاعل، نحو: كارمتُ عليا، وحاسنتُ محمودا، وإن كان الفعل متعديا إلى مفعول لا يصح أن يقع فاعلا للثلاثي، نحو: جذبتُ الثوب، تعدى بهذه الصيغة إلى مفعول ثان، يحسن أن يقع فاعلا : نحو جاذبت محمودا الثوب، أما إذا كان الثلاثي متعديا إلى مفعول صالح لأن يقع فاعلا للثلاثي، نحو ضربت بكرا وشتمته، فإن هذه الصيغة لا تعديه إلى مفعول ثان، تقول: ضاربت بكرا وشاتمته.

- الموالاة: أي أن يتكرر الفعل يتلو بعضه بعضا: نحو واليت الصوم، وتابعت القراءة.

- التكثير بمعنى " فعّل ": نحو ضاعفت الشيء وضعّفته، أي كثرت أضعافه، وناعمه الله مثل نعّمه أي أكثر نعمته.

- بمعنى المجرد: سافرت، جاوزت المكان، دافعت عن، داويت، ناديت.

وتأتي " فاعَلَ " في القرآن الكريم غالبا؛ للدلالة على المشاركة، وبمعنى المجرد.[2]

وفي سورة الأعراف وردت صيغة " فاعل " تسع مرات، وخرجت إلى معان عدة هي: بمعنى المجرد، المشاركة، المبالغة.

أما الفعلان " قاسم " وواعد " فاحتملا أكثر من معنى، ولا بد للعودة إلى سياق الآيات لتحديد المعنى المراد من كل فعل.

[1] شرح الرضي لشافية ابن الحاجب، 1/ 96- 98. الحملاوي، شذا العرف في ، 77- 78، محمد عضيمة، المغني في تصريف الأفعال ، 135- 136

[2] محمد عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن، القسم الثاني، 1/ 446

(قاسم)

وقاسم: من"قَسَمَ، والقسَم هو اليمين"،[1] والقَسْم: إفراز النّصيب، وأَقْسَمَ: حلف، ومنه قاسمه وتقاسما.[2]

وفي الأعراف وردت صيغتا (أقسم، قاسم) للدلالة على اليمين وذلك في قوله تعالى: **" أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ "** [الأعراف: 49]، وتعني هنا أقسم: حلف اليمين،[3] فجاءت بمعنى المجرد " قسم ".

وفي قوله تعالى: **" فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ "**[الأعراف: 21-20]

فعدلت الآيات الكريمة إلى صيغة " فاعل " في قوله تعالى " قاسم "، وتتكلم الآية الكريمة عن وسوسة إبليس لآدم وحواء، وإغوائهما، عندما تمثل لهما وكلّمهما؛ ليكشف لهما عوراتهما اللتين يؤثران سترها، وقال كذبا: ما نهاكما ربكما عن الأكل من هذه الشجرة إلا لأحد أمرين: أن تكونا ملكين، أو خالدين في الجنة، ثم حلف لهما، وأقسم قسما مؤكدا أنه ناصح لهما، حتى وقعا في المعصية وأكلا من الشجرة فبدت لهما سوءاتهما.[4] وذهب المفسرون إلى أن صيغة " قاسم " أفادت عدة معان هي :

- بمعنى " أفعل ": أي أقسم لهما، لكنهما لم يشاركاه في القسم.[5]

- المشاركة: والمقصود هنا بـ" قاسم " المقاسمة: أي أن تقسم لصاحبك ويقسم لك، فتقول قاسمت فلانا أي حالفته،[6] فالمعنى هو: أقسم لهما أنه من الناصحين، وأقسما له بالقبول،[7] وقيل: أقسما عليه: أي حملاه على أن يقسم بالله أنه ناصح لهما، وفعل ذلك ليخدعهما؛ لأن المؤمن يُخدع بالقَسِم بالله؛ لمنزلته العظيمة في قلبه، فصيغة المقاسمة، وإن اقتضى تحقق الفعل من الجانبين، إلا إن أحدهما أقسم والآخر حمله عليه، وإنما جعل الفعل مقاسمة من باب التغليب.[8]

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة قسم.
[2] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب بالقرآن، 670، المعجم الاشتقاقي المؤصل . مادة قسم.
[3] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 8/ 220
[4] الزمخشري، الكشاف 2/ 94- 96 . الفخر الرازي، مفاتيح الغيب،14/ 219 . وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 7 / 161- 163
[5] الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، 14/ 220، أبوحيان، البحر المحيط 5/ 26 .
[6] الزمخشري، الكشاف ، 2/ 95 ،
[7] الفخر الرازي، مفاتيح الغيب ، 14/ 220 .حاشية محيي الدين شيخ زاده ، 4/ 203
[8] حاشية محيي الدين شيخ زاده، 4/ 203

- المبالغة في الفعل: ونظيرها عافاه الله؛[1] وذلك لأنه اجتهد فيه اجتهاد المقاسم،[2] فـ " فاعَلَ " ليست من باب المشاركة،[3] بل جيء بهذه الصيغة؛ بقصد المبالغة،[4] وتغليظ القسم، و إنه حلف لهما بالله على ذلك، حتى خدعهما.[5]

وحين الربط بين أقوال المفسرين وسياق الآيات، يظهر أن المبالغة في القسم، وتغليظه كانت الغاية من العدول عن " قسم " إلى " قاسم "، وذلك منذ البدء بقصة طرد إبليس من الجنة لتكبره على السجود لآدم **" فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ"** [الأعراف:11] ، ومن ثم اجتهاد إبليس في إغواء الناس وتصميمه على ذلك وخاصة في قوله " **لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ** " و قوله:" **ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ** " [الأعراف: 17] فهو يؤكد أنه سيجتهد في إغواء البشر، وسيلاحقهم حتى يستسلموا له، وأسلوبه مليء بالتشديد والتوكيد والتصميم، وهذا ما قام به مع آدم وحواء، حتى أغواهما وأقنعهما بالأكل من الشجرة، فاجتهاد إبليس في الإغواء تبعه المبالغة في القسم؛ ليصل لمبتغاه من طرد آدم وحواء من الجنة.

(واعد)

وقد جاء الفعل المجرد " وعد " في الآيات الكريمة من سورة الأعراف مرتين :

" وَعَدَنَا " " تَعِدُنَا " [الأعراف: 44، 70]

وجاءت الأفعال لتدل على المعنى الأصلي أي بمعنى المجرد لوعد وهو: الترجية بقول،[6] و إن اختلف السياق لكل آية.

اما الفعل " واعد " فقد عُدل إليه عن المجرد في قوله عز وجل: **" وَواعَدْنا مُوسى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْناها بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقالَ مُوسى لِأَخِيهِ هارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ "** [الأعراف:142]

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8ب/60
[2] الزمخشري، الكشاف، 2/ 95
[3] السيوطي، قطف الأزهار ، 2/ 986
[4] حاشية محيي الدين شيخ زاده، 4/ 203
[5] وهبة الزهيلي، التفسير المنير، 8/ 136
[6] معجم مقاييس اللغة، مادة وعد.

وتتكلم الآيات عن موسى -عليه السلام- عندما وعد بني إسرائيل، إن أهلك الله عدوهم، أن يأتيهم بكتاب من عند الله، فلما أهلك الله فرعون، وعده الله بمكالمته وأمره بالصوم ثلاثين يوما، فلما أتمها أنكر رائحة فمه، فسوك بلحاء شجرة، فأمره الله أن يصوم عشرة أيام أخرى، ثم يلقى الله صائما.[1]

وفي عدول الآية إلى " واعد " غاية بلاغية، تعددت أقوا ل المفسرين حولها، وهذه الأقوال هي:

-المشاركة: وذلك لأن الله وعد موسى أن يعطيه الشريعة، وأمره بالحضور للمناجاة، ووعده موسى بالامتثال لأمره، فالوعد حصل من الطرفين، [2] ورأَوْا أن " واعد " تفيد المشاركة: لأن قبول الوعد يشبه الوعد، وأن الإنسان عندما يعد الله يعني يعاهد الله، وبما أن المواعدة حصلت بين اثنين، جاز أن نقول واعدنا، ولأن الله تعالى وعد موسى الوحي، وموسى وعد الله المجيء للميقات إلى الطور. [3]

-المبالغة: فصيغة " فاعل "هنا لا تفيد المشاركة أو المفاعلة، لأنها تقتضي فاعلين، والوعد من الله عز وجل لموسى، وليس العكس، فالمواعدة هنا للمبالغة والتحقق.[4]

ويبدو من السياق أن المعنى الذي جاءت به صيغة " واعد " هنا هو المشاركة: وذلك تشريف لموسى -عليه السلام-[5] إذ جعله الله-عز وجل- شريكا له في الوعد، فسياق الآيات يظهر جدال بني إسرائيل لموسى -عليه السلام- وتشديد الأمور عليه، بل وعصيانه بعبادة العجل، فأراد الله أن يُسليَ عنه، وذلك بتشريفه وتكريمه برفع من قدره، بأن ضرب له وعدا بأن يُنزل عليه التوراة، عند انقطاعه أربعين ليلة لمناجاة الله.[6]

[1] الزمخشري، الكشاف، 2/ 151
[2] الزمخشري، الكشاف،1/ 139 ، ابن عاشور، التحرير والتنوير 1/ 497.
[3] الفخر الرازي، مفاتيح الغيب ، 5/ 310 ، حاشية محيي الدين شيخ زاده، 4/ 278
[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1/ 497
[5] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1/ 497
[6] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1/ 497

المبحث الثاني

الأفعال المزيدة بحرفين ودلالتها

1. افتعل

جاءت صيغة " افتعل " في العربية لمعان عدة أهمها:[1]

-الاتخاذ: أي لاتّخاذك أصل الشيء، نحو اختتم زيد، واختدم: اتّخذ له خاتما، وخادما.

-الاجتهاد والطلب، نحو: اكتسب ،أي اجتهد في طلب الكسب.

-الاشتراك، نحو: اختصم زيد وعمر.

-الإظهار، نحو: اعتذر واعتظم، أي أظهر العُذر والعَظَمة.

-المبالغة، نحو: اقتدر وارتدّ، أي بالغ في القدرة والردّة.

-المطاوعة، نحو: عدلته فاعتدل، وشويته فاشتوى.

-بمعنى أصله لعدم وروده، نحو: ارتجل الخطبة، واشتمل الثوب.

-بمعنى المجرد منه، نحو: خطف واختطف، وقدر واقتدر.

وجاءت صيغة " افتعل " في سورة الأعراف: أربعًا وأربعين مرة، وجاءت لمعان متعددة،[2] هي:معنى أصله لعدم وروده، والمشاركة، والمطاوعة، والاتخاذ، وبمعنى المجرد، والاختيار، والمبالغة.[3]

وعلى الرغم من تعدد المعاني لـ " افتعل "، إلا أن معنى القوة في الفعل، والمبالغة فيه معنى متأصل في هذه الصيغة،[4] ويدل على ذلك بعض الإشارت التي جاء بها القدماء عند التفريق بين المجرد وهذه الصيغة في بعض المواضع، ومن ذلك قول سيبويه (في باب موضع

[1] شرح الرضي لشافية ابن الحاجب، 1/ 108- 110. ابن عصفور، الممتع في التصريف، 1/ 192- 194. الحملاوي، شذا العرف،80 . محمد عضيمة، المغني في تصريف الأفعال 145

[2] انظر الجدول في آخرالفصل

[3] انظر محمد عضيمة، دراسات في أسلوب القرآن الكريم، القسم الثاني 1/ 568

[4] خلف عايد الجرادات، الترادف الدلالي بين صيغتي افتعل وتفاعل ، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد9، العدد 4، كانون أول ، 2013 ، 115

افتعلت):" وأما كسب فإنه يقول أصاب، وأما اكتسب فهو التصرف والطلب."[1] كما قيل في الاكتساب أنه مزيدُ أعمالٍ وتصرف.[2]

وذكر ابن جني أن " يدّرِسونها " أقوى من " يَدْرُسونها "؛ وذلك أن " يفتعلون " أقوى معنى لزيادة التاء فيها، وساق دليلا على ذلك قوله تعالى: **"أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ"** [القمر: 42] فقوله " مقتدر أبلغ من قوله " قادر".[3]

ومعنى القوة في " افتعل " معنى أساسي، لا يكاد يخلو منها سائر معانيها، فقد يحمل الفعل معنى المطاوعة كما في " اهتدى "، لكنها تدل على قوة الفعل إلى جانب ذلك،[4] وذلك لأن سرّ الإعجاز في الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن الكريم هو أن لا ترد صيغتان بمعنى واحد.[5]

والخلاصة مماسبق أن المعاني التي تفيدها صيغة " افتعل " والتي بيّنها الصرفيون لا تخلو من معنى القوة، فقد تحتمل الصيغة معنى المطاوعة أو المشاركة، مع القوة والمبالغة .

ومن الأفعال التي احتملت أكثر من معنى أو حُملت معنى غير المبالغة:

(اتّبع)

تكررت تسع مرات بتصريفات مختلفة،[6] وتبعه واتَّبعه: قفا أثره، إما بالجسم، أو بالائتمار والامتثال، كاتّباع القرآن،[7] واتّبع القرآن: ائتم به وعمل بما فيه، كأن القرآن أمامه، كقوله تعالى: **" اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ "** [الأعراف: 3] [8]

والقول بأن " تبعه وأتبعه " تعني قفا أثره ، إشارة إلى أن " اتّبع " جاءت بمعنى مجردها،[9] وهذا يتنافى مع ما سبق، من أن سر البلاغة القرآنية يكمن في عدم ورود صيغتين من الأصل نفسه، وتحملان المعنى نفسه، وبالنظر إلى تفسير الآيات وسياقها، نجد أن معنى المبالغة والقوة جليّ

---

[1] سيبويه، الكتاب، 4/ 74
[2] أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، باب التاء/ 452
[3] ابن جني، أبو الفتح عثمان، (ت 392)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، (د. ط)، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1999م، 2/ 195
[4] خلف الجرادات، الترادف الدلالي بين صيغتي افتعل وتفاعل ، 117
[5] عودة الله القيسي، سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن الكريم، ط1، دار البسير، عمان، 1996م، ص50
[6] انظر الجدول في آخر الفصل.
[7] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن ، كتاب التاء، 163
[8] محمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل ، مادة تبع.
[9] محمد عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القسم الثاني ج1/ 508

فيها، كما أن" تبع " بصيغتها المجردة قد وردت في الأعراف في قوله تعالى:" **قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ** " [الأعراف: 8] ولو كان المعنى الذي يخرج عنها هو المعنى المجرد لجاءت الآيات بصيغة " تبع " كما في الآية السابقة.

وفي قوله تعالى:" **اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ** " [الأعراف: 3] يقول المفسرون: إن " اتّبع " تفيد معنى المجرد، فالاتّباع في حقيقته المشي وراء ماشٍ، ويقتضي ذلك تابعا ومتبوعا، ويجوز القول " تبع واتّبع "[1]. وجاءت الآية هنا في اتباع ما أُنزل إليهم من أمر الله، ونهيهم عن اتباع الأوامر من دونه سبحانه.[2]

وبالنظر إلى الآيات الكريمة التي وردت فيها صيغة " اتّبع " نجد أنها جاءت في وجوب اتّباع ما أُنزل إليهم من أمر الله، ونهيهم عن اتّباع من دونه سبحانه.[3] واجتماع الأمر والنهي في الآية، يدل على ضروة الاجتهاد في التبعية، وهو قريب من المعنى الذي جاء كذلك في قوله عز وجل: **"فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ"** [الأعراف: 158] وتدور معاني (اتّبع) في سورة الأعراف حول عدة معان هي:[4]

-الأمر بالتزام أوامر الله ورسوله وطاعته.

- النهي عن اتّباع الشيطان والكفار.

- الاقتداء والاحتذاء بالآخرين.

- اتّباع الشيطان والكفر والميل إلى الهوى.

وهذا يعني أن المؤمن عليه أن يتحرّى شرع الله عز وجل، ويجتهد في اتّباع أوامره، ويلتزم بها، وكلها تقتضي اتّباعا شديدا، فجاءت " اتّبع " لتعطي القوة والمبالغة في المعنى، فالأمر والنهي في الآيات السابقة يفيد الإلزام الشديد في التبعية، وسياق باقي الآيات قريب من السياق التالي، فالإتيان بـ " اتّبع " أكثر مناسبة للسياق من " تبع "؛ لما فيه من مبالغة وتشديد في الأمر والنهي.

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8ب/ 15

[2] الزمخشري، الكشاف، 2/ 86

[3] الزمخشري، الكشاف، 2/ 86

[4] رجاء حسين محمد العبادي، دور السياق في تحديد دلالات صيغة افتعل في القرآن الكريم، رسالة ماجستير جامعة أم القرى ، السعودية، 2010م، ص80

وفي قوله تعالى :" **وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ"** [الأعراف: 193] قرأها نافع " يتْبع " مخففة، وقرأها الباقون مشددة،[1] وتعطي اللفظتان (يتبع ، يتّبع) المعني الأصلي للفعل، وهذا لا يتعارض مع معنى الآية، فالتعدد في الصيغ للمعنى الواحد من ميزات العربية كما ظهر سابقا.

(اصطفى، اختار، اجتبى)

سيتناول البحث الأفعال السابقة معا؛ وذلك لأنها تحمل معنى عامًا واحدًا هو الاختيار، فالاصطفاء: تناوُل صفوَ الشيء، والاختيار: تناوُل خيره، والاجتباء: تناوُل جبايته.[2]

وأشار المفسرون واللغويون إلى أن المعنى الذي أضافته " افتعل " هو الاختيار، ويبدو أن المعنى المعجمي قد اختلط عليهم بالمعنى الصرفي، فالاختيار في الأفعال السابقة هو معناها المعجمي،[3] وليس المعنى الذي أضافته صيغة " افتعل "، ولتوضيح ذلك لا بد من دراسة كل فعل على حدة، ومحاولة استنتاج المعنى الذي أضافته الزيادة عليه:

- اصطفى:

اصطفى من صفو: وأصل الصّفاء خُلُوُّ الشيء من الخشونة، والكدروما إليهما،[4] واصطفاه : اختاره، كأنه أخذه لأنه أصفى جِنْسه أوأجوده،[5] ومنها اصطفاء الله بعض عباده، فقد جاءت من أن الله عز وجل اختاره؛ لأنه وجده صافيا من الشّوب الموجود في غيره.[6]

ووردت الصيغة في قوله تعالى:**" قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ"** [الأعراف : 144]

وتتكلم الآية الكريمة عن موسى -عليه السلام - عندما جاء لميقات الله -عز وجل- في الوقت المُحدد له، وكلمه الله دون واسطة، وسمعه السبعون المختارون الذين كانوا معه، فطلب موسى من الله -عز وجل- أن يجمع بين الكلام والرؤية، فبيّن الله له أنه لن يطيق الرؤية، وإذا ثبت الجبل بعد رؤية الله له فسيراه، فلما تجلّى الله-عز وجل- للجبل وجعله دكّا، خرّ موسى مغشيا

[1] الأزهري، معاني القراءات، 1/ 432
[2] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 487.
[3] خلف الجرادات، الترادف الدلالي بين صيغتي افتعل وتفاعل، 119
[4] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 487 . محمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن، مادة صفو.
[5] محمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، مادة صفو.
[6] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 487

عليه، فلما أفاق من إغماءته استغفر الله، وندم على طلبه، فطيّب الله خاطره، وبين مكانته، وقال له: إني اصطفيتك واخترتك على ناس زمانك، وآثرتك عليهم بتكليمي إياك، وإعطائك رسالاتي.[1]

وعند استعراض آراء بعض المفسرين نجد أن " افتعل " لديهم أفادت عدة معان هي:

-الاختيار: اصطفيتك على الناس تعني: اخترتك على أهل زمانك، وآثرتك برسالاتي، وهي التوراة.[2]

-الاتّخاذ: اصطفيتك: اتّخذتك صفوة، وآثرتك على الناس المعاصرين لك.[3]

-المبالغة: اصطفيتك افتعال مبالغة في الاصطفاء، وهي تتضمن معنى الايثار، والتفضيل؛ لذلك عُدِّي الفعل بـ "على ".[4]

ويبدو من السياق أن المعنى الأقوى لافتعل في الآية الكريمة هو المبالغة، فالله -عز وجل- قد اختار موسى واصطفاه على أهل زمانه، والاصطفاء للنبوة يستلزم انتقاء واختيارا شديدين، كما أن الله -عز وجل- آثره على خلقه في زمنه، فجاءت الصيغة لتعبر عن القوة والاجتهاد في الاصطفاء، وكما يظهر من سياق الآيات أن الخطاب فيه شدة ورهبة، يردُّ فيه الله –عزوجل- على موسى الذي طلب رؤيته، ويأمره بأن يأخذ ما آتاه، ويكون من الشاكرين، وكأنه يوبخه على ما طلب، ويأمره بأن يشكره على ما أعطاه، كما أن الآية سُبقت بوصف مشهد الجبل الذي جعله الله دكّا أمام تجليه تعالى، وكل ذلك جعل السياق مليئا بالقوة والرهبة؛ مما استلزم صيغة تعطي معنى القوة والمبالغة وهي هنا " افتعل".

- اختار:

من الخير وهو ضد الشر،[5] وهو نفع مستحسن يجيزه الشرع،[6] وسائر ما في القرآن من لفظ خير: إما من الخير الذي هو ضد الشر، وإما بمعنى أفضل (أي أخير)، وخار الشيء واختاره:

---

[1] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 9/ 83- 85
[2] الزمخشري، الكشاف، 2/ 157
[3] تفسير أبي السعود، 3/ 279
[4] ابن عاشور،التحرير والتنوير 7/ 95
[5] ابن منظور، لسان العرب، مادة خير.
[6] محمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، مادة خير.

أي انتقاه،[1] وهو ما يرغب فيه الكل، كالعقل مثلا، والفضل، والشيء النافع، وقد جاءت في قوله تعالى: **" وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا"** [الأعراف: 155]

واختار موسى قومه أي اصطفى من قومه سبعين رجلا ممن لم يعبدوا العجل في رأي أكثر المفسرين،[2] أما المعنى الذي أفادته " افتعل " حسب المفسرين فهو الاختيار، واختار: افتعل من الخير، وهو التخيّر والانتقاء،[3] ويُقال: اختار الشيء إذا أخذ خيره وخياره.[4]

وذُكر سابقا أن الانتقاء والاختيار هو المعنى المعجمي للفعل وليس المعنى الصرفي، وبالنظر إلى سياق الآيات نجد أن اختيار موسى من قومه سبعين رجلا، جاء لأسباب كانت في نفس موسى، فتطلّب الاختيار اجتهادا وقوة في الانتقاء، وهو المعنى الذي خرجت إليه " افتعل "، كما أن قصة موسى عليه السلام جاءت في سياق من الترهيب؛ وذلك لأن بني اسرائيل عاندوا الله وخالفوا نبيهم، فكانوا عبرة لمن يكفر بالله ونعمه، فالسياق فيه شدة وقوة استوجب قوة في الألفاظ كذلك.

-اجتبى:

من الفعل " جبى "، وجبى الخراج والماء: جمعه، واجتباه: اختاره واصطفاه.[5]

وجاءت في قوله تعالى: **"وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ "** [الأعراف: 203]

وجاءت الآية في رد الرسول -صلى الله عليه وسلم- على الكافرين الذين قالوا: إن هذا القرآن إفك مُفترى، وطلبوا منه أن يأتي بآية منتقاة من عنده، فأمره الله أن يرد عليهم بأنه يتبع ما يوحى إليه من ربه، ولا يفتعل الآيات،[6] وفي قولهم " لولا اجتبيتها" تعريض منهم بأن الآيات ليست من عند الله بل هو يخترعها من عنده،[7] فاجتبى هنا تحتمل عدة معان هي:

- معنى المجرد: فاجتبى الشيء بمعنى جباه لنفسه،[8] أي جمعه.

---

[1] محمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، مادة خير.
[2] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 9/ 112، 113
[3] أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 186
[4] تفسير محيي الدين شيخ زادة، 4/ 304
[5] ابن منظور، لسان العرب، مادة جبي . الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 186. محمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، مادة جبي.
[6] الزمخشري، الكشاف ، 2/ 192
[7] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 186
[8] الزمخشري، الكشاف، 2/ 192

- الاتخاذ: فقولهم لولا اجتبيتها تعني أخذتها افتعالا من نفسك،[1] فتكون بمعنى أخذها واختلقها من نفسه.

والمعنى الأقوى لـ " اجتبيتها " هنا هو الاتخاذ، فالمشركون طلبوا من النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يختلق الآيات، ويفتعلها من عنده؛ تعريضا به، لأنهم يعلمون أن القرآن ليس من عنده، ونزول الوحي ليس بأمره، فقصدوا إحراج النبي بطلبهم تكلف ما ليس بقدرته مع علمهم بذلك.

[1] الزمخشري، الكشاف، 2/ 192

2. تفعّل

جاءت صيغة " تفعّل " للدلالة على المعاني الآتية:

- مطاوعة فعّل، نحو: نبهّته فتنبه، كسرّته فتكسر.

- الاتّخاذ، نحو: توسّد ثوبه، أي اتّخذه وسادة.

- التكلّف، نحو: تحلّم، تصبّر، أي تكلف الحلم والصبر.

- التجنب والترك، نحو: تحرّج وتهجّد، أي تجنب الحرج، والهجود أي النوم.

- التدريج، نحو: تجرّعت الماء، أي شربت الماء جرعة جرعة.

- صيرورة الشيء، نحو تأهل وتألم : أي صار ذا أهل، وذا ألم.

- لعدم وروده في المجرد، نحو: تكلّم، تصدّى. [1]

وجاءت صيغة تفعل في الأعراف: لمطاوعة فعّل، ولمعنى الثلاثي، وللتكلف،[2] ووردت في الأعراف عشرين مرة.[3]

ومن الأفعال التي تحتمل الزيادة فيها أكثر من معنى:

(تَأَذَّن)

أَذِنَ: استمع، ويستعمل ذلك في العلم الذي يتوصل إليه بالسماع، وكل (أذّن، تأذّن، مؤذّن، أذان) من معنى الإعلام، وتأذّن ليفعلن: أقسم.[4]

وتأذّن مشتقة من الإذن وهو العِلْم: وأذن أي علم، وأصله العلم بالخبر، وهو من الأُذُن التي هي عضو السمْع.[1]

---

[1] شرح الرضي لشافية ابن الحاجب1/ 104- 107. الحملاوي، شذا العرف،82 . محمد عضيمة، المغني في تصريف الأفعال، 140-143

[2] محمد عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن، القسم الثاني 1/ 568

[3] انظر الجدول في آخر البحث

[4] محمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، مادة أذن

وجاء الفعل " تأذّن " في قوله تعالى :" **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** " [الأعراف: 167]

وهي هنا بمعنى: عزم على الإعلام؛ فتأذن ربك تعني عزم، والإيذان هو الإعلام؛ لأن العازم على الأمر يحدث نفسه ويعلمها بفعله، وجرت في الآية السابقة مجرى القسم.[2]

وجاءت الآية بعد أن ذكر الله تعالى بعض قبائح اليهود، وعقابهم عليها بالمسخ قردة، فذكر في هذه الآية أنه حكم عليهم بالذُّل والصغار، إلى يوم القيامة؛ عقابا على أفعالهم، ثم ذكر أنه فرقهم جماعات مشردين في الأرض، وخلفَهم جماعة ماديون تهمهم الدنيا فقط، وكل هذا للعبرة، فكل أمة تفسق عن أمر الله، وتخالف أحكام الدين مهددة بمثل هذا العقاب.[3]

وجاء المعنى الصرفي لـ " تأذن " متراوحا بين معنيين، هما:

- المطاوعة لفعّل:[4] والمطاوعة مستعملة في معنى قوة حصول الفعل.[5]

- بمعنى أفعل، كما يقال: توعد بمعنى أوعد،[6] فمعنى تأذن ربك: أعلم وأخبر، بمعنى آذن، إلا أن الايذان قد يراد به التبيين، والإعلام للغير، وقد يراد به العزم على الأمر، وتصميم النية الجازمة القاطعة.[7]

وقد وردت" آذن "في الأعراف في قوله تعالى: **"قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ"** [الأعراف: 123] ولو كان المقصود منها معنى " أفعل " لوردت كما في الآية السابقة، لكن بالنظر إلى سياق الآيات التي جاءت في لإظهار عقاب بني اسرائيل، وهو سياق في شدة وترهيب؛ من أجل أخذ العبرة، نجد أن " تأذّن " جاءت لمطاوعة " أذّن " مع ما تحمله صيغة " فعّل " من قوة وتكثير، فكان الفعل يحمل معنيين هما القوة والتكثير مناسبة للخطاب، والمطاوعة لهذه الصيغ.

---

[1] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 70
[2] الزمخشري، الكشاف ، 2/ 173
[3] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 9/ 148- 149
[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 154- 155
[5] ابن عاشور، التحرير والتنوير ، 9/ 154- 155
[6] تفسير أبي السعود، 3/ 287
[7] حاشية محيي الدين شيخ زاده ، 4/ 320- 321

(تَجلَّى)

أصل الجَلْو: الكشف الظاهر،[1] وجلا الأمر وجلّاه وجلّى عنه: كشفه، وتجلّي الشيء: تكشف،[2] وجاءت في قوله تعالى: **" وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ"** [الأعراف: 143] والتجلّي قد يكون بالذات، وقد يكون بالأمر والفعل كما في الآية السابقة،[3] وتجلّى ربه للجبل ظهر له اقتداره، وتصدّى له أمره وإرادته.[4]

والتجلي هو الظهور وإزالة الحجاب، أراد الله به إزالة الحواجز، والحوائل، التي جعلها الله بين الموجودات الأرضية، وبين القوى الخارقة للعادة، التي يتصف بها الله وحده، وتلك الإزالة هي التي استُعير لها التجلّي المُسند إلى الله تعالى؛ تقريبا للأفهام، ولمّا اتّصلت هذه القوى الربانية بالجبل اتصالا يُماثل الرؤية اندك الجبل.[5]

وهذه الإزالة لا بد للتعبير عنها بصيغة فيها قوة، تليق بعظمة تجلّي الله؛ ليكون المعنى أبلغ وأتم، فكانت صيغة " تفعّل " التي أفادت هنا مطاوعة " فعّل "، فحملت معنى التكثير والقوة مع المطاوعة.

(تّكبَّر)

أصل " تكبّر " إما أن يكون مِن " الكِبْر" ، بِالكسر، وهو العظمة، أو من " الكِبَر " وهو نقيض الصِّغر، [6] و" تكبّر " من الكِبْر وهي الحالة التي يتخصّص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وذلك أن يرى نفسه أكبر من غيره، وتتقارب صيغتا " تكبّر واستكبر"، وأعظم التكبّر هو التكبّر عن الله بالامتناع عن قبول الحق.[7]

ووردت في قوله تعالى:**" قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ "** [الأعراف: 13]

---

[1] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 200
[2] محمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل ، مادة جلو.
[3] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 200.
[4] الزمخشري، الكشاف، 2/ 155.
[5] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 93
[6] ابن منظور ، لسان العرب، مادة كبر . محمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، مادة كبر.
[7] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 697

أي اهبط يا إبليس من الجنة مكان المتواضعين من الملائكة إلى الأرض مكان المتكبّرين، ولا يصح لك أن تتكبّر فيها، واخرج منها صاغرا بسبب تكبّرك وعصيانك. [1]

وجاءت في قوله تعالى:**"سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ** " [الأعراف: 146] "وفيه إنذار للمخاطبين من عاقبة الذين يُصرفون عن الآيات لتكبرهم وكفرهم بها". [2]

والتّكبر على وجهين: أحدهما أن تكون الأفعال الحسنة كثيرة في الحقيقة، وتزيد على محاسن غيره، كوصف الله عز وجل نفسه بالمتكبّر **" الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ "** [الحشر: 23] وهو وصف محمود على هذا الوجه، والثاني: أن يكون مُتكلّفا وذلك وصف عامة الناس كما سبق، وهو وصف مذموم، كما جاء في الآية السابقة بأنه بغير الحق. [3]

وحُملت بعض هذه الصيغ معنى الأنفة والاستنكاف من شيء ما، كأن من أسندت إليه هذه الصيغة أكبر وأعظم من هذا الشيء. [4] وسياق الآيتين يظهر أن هذا التكبر من المذموم، والمنهي عنه، فجاءت صيغة " تفعّل " لتفيد التكلف، وذلك لأنهم يجتهدون في التّكبر ويريدون ذلك عنادا وكفرا، ويحاولون إظهار أنهم أعلى منزلة من المؤمنين وأكبر من اتّباع الآيات.

[1] الزمخشري، الكشاف، 2/ 90
[2] الزمخشري، الكشاف، 2/ 159
[3] الراغب الأصفهاني،المفردات في غريب القرآن، 698
[4] محمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، مادة كبر.

3. انفعل

تأتي لمعنى واحد ،هو **المطاوعة** وتعني قبول الآثر؛ ولهذا لا يكون إلا لازما نحو: قطع فانقطع، وكسر فانكسر، وقد يجيء مطاوعا لأفعل نحو: أزعجته فانزعج، ومطاوعا لفعّل نحو: عدّلته فانعدل، والمطاوعة هي قبول تأثير الغير.[1]

وجاءت في الأعراف ثلاث مرات، وجاءت للمطاوعة،[2] ومنها قوله تعالى:

"وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا" [الأعراف: 160] فانبجس مطاوع بجس. [3]

وفي قوله تعالى: **"وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ"** [الأعراف: 175]، يقال سلخته فانسلخ،[4] وهذا يدل على المطاوعة.

أما في قوله تعالى:**" فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (118) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (119)"** [الأعراف: 118- 119]

قَلْبُ الشيء: تصريفه وصرفه عن وجه إلى وجه، كقلب الثّوب، وقلب الإنسان، أي: صرفه عن طريقته، والانقلاب: الانصراف.[5] ويُطلق الانقلاب على الرجوع إلى المكان الذي يخرج منه، لأن الراجع قد عكس حال رجوعه.[6]

والمعنى الصرفي لانفعل في الآية السابقة يدور حول معنيين هما:

-المطاوعة: فالقلب تغيير الحال وتبدُّله، ويكون تغييرا من الحال المعتادة إلى حال غريبة.[7]

-الصيرورة: و" انقلب " من الأفعال التي تجيء بمعنى (صار) وهنا تأتي بمعنى: صاروا صاغرين.[1]

---

[1] شرح الرضي لشافية ابن الحاجب، 1/ 108. ابن عصفور، الممتع في التصريف، 1/ 189- 191. الحملاوي، شذا العرف،79. محمد عضيمة، المغني في تصريف الأفعال ، 144

[2] انظر الجدول في آخر البحث

[3] ابن عاشور ، التحرير والتنوير 144/9

[4] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 419

[5] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن،681

[6] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 51

[7] ابن عاشور، التحرير والتنوير: 9/ 51

والمعنى أقرب إلى " صاروا " لأن تغير حالهم من حال إلى حال لم يكن مطاوعة، وإنما جاء عقابا لهم، بسبب عنادهم وكفرهم، كما أن اختيار " انقلبوا " دون " صاروا " جاء لمناسبته للفظ " غُلبوا " الذي سبقه في الآية نفسها،[2] وذلك لأن تغير حالهم جاء نتيجة هزيمتهم، كما جاء الفعل مبنيا للمجهول زيادة في إظهار ضعفهم وقلة حيلتهم.

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 51
[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 51

4. تَفَاعَل

لصيغة " تفاعل " في العربية معان، تفيدها الزيادة فيها، وهي:[1]

- **الاشتراك** أو الاقتسام بين اثين فأكثر، نحو: تخاصم زيد وعمرو.

- **التكلف**، وهو التظاهر بأن الفاعل يتصف بصفة ليست من حقيقته، نحو: تناوم، وتغابى.

- **التدرج**، أي حصول الشيء تدريجا، نحو: تزايد، وتوارد.

- **مطاوعة فاعل**، نحو: باعدته فتباعد، وتابعته فتتابع.

- **بمعنى المجرد**، نحو: توانى وتجاوز.

وجاءت أكثر معاني تفاعل في القرآن للدلالة على المشاركة، كما جاءت للدلالة على المطاوعة، وبمعنى المجرد، وللتكلف. [2]

وفي الأعراف لم ترد هذه الصيغة إلا مرة واحدة في قوله تعالى: **" قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ"** [الأعراف: 38]

ويصف الله –عز وجل- في هذه الآية الكريمة مشهد دخول الكافرين النار، إذ تقول لهم الملائكة: ادخلوا النار مع أمم أمثالكم سبقتكم بالكفر، وكلما دخلت جماعة منهم النار، ورأت العذاب، لعنت أختها التي اتّبعتها في الضلال، فيدخلون لاعنين بعضهم بعضا، حتى إذا اجتمعوا في النار، شكت آخرهم منزلة، أولهم منزلة إلى الله -عز وجل- بأنهم هم من أضلوهم، وكانوا سببا في دخولهم النار، وطلبت منه -جلّ وعلا- أن يضاعف لهم العقوبة، فأجابهم الله: لكل منكم ومنهم عذاب مضاعف.[3]

---

[1] شرح الرضي لشافية ابن الحاجب،1/ 99- 103. الممتع في التصريف، 1/ 181- 182. الحملاوي، شذا العرف، 82- 83. محمد عضيمة، المغني في تصريف الأفعال ، 138- 139.

[2] محمد عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن، القسم الأول، 1/ 626

[3] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 8/ 201- 202

وادّارك من الدَّرْك، وهو كالدرج، لكن الدّرج يُقال للصعود، والدّرك للانحدار، فقيل دَرَجات الجنة ودَرَكات النار.[1]

و" ادَّاركوا " أصلها: " تداركوا " أُدغمت التاء في الدال واجتُلبت همزة الوصل للبدء بالساكن،[2] ومعناها: تلاحقوا واجتمعوا في النار. [3]

وبالنظر إلى السياق، نجد أن المشاركة في الفعل، هو المعنى الذي جاءت به صيغة " تفاعل " في الآية الكريمة؛ فهي تصف كيفية دخول الكافرين إلى النار، إذ كانت الأمم تدخل متتابعة متلاحقة، حتى دخلوا جميعا واجتمعوا في النار، فكانت المشاركة في اجتماعهم وانحدارهم في نار جهنم. كما ان الآية الكريمة تصف لنا مشهدا ثقيلا على النفوس والأجساد، إذ صورت لنا أقواما كثيرة تدخل فوجا فوجا، مذهولة من العذاب والخزي، لاعنة بعضها بعضا، في صورة تستثقلها النفوس لمجرد تخيلها، فأجسادهم متثاقلة، وقلوبهم خائفة من المصير القادم؛ فجاءت صيغة " ادّاركوا" بما تحمله من ثقل في اللفظ، جاء من الإدغام فيها، مناسبة لهذا المشهد الثقيل.

[1] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 311

[2] أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 49. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن،312. ابن عاشور،التحرير والتنوير، 8ب/ 121

[3] الزمخشري، الكشاف، 3/ 103.أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 49. تفسير أبي السعود، 3/ 277، ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8ب/ 121

الأفعال المزيدة بثلاثة أحرف ودلالتها

1. استفعل

تأتي صيغة " استفعل " في العربية للمعاني الآتية:[1]

-السؤال والطلب، ويكون حقيقة، نحو: استغفر الله، أو مجازا، نحو: استخرجت الذهب.

- التحول والصيرورة، ويكون حقيقة، نحو:استحجر الطين، أومجازا، نحو: استنوق الجمل.

- الاعتقاد في أن الشيء على صفة أصله، نحو: استكرمته، أي اعتقدت فيه الكرم، واستحسنته.

- الاتخاذ، نحو: استعبد فلانا، أي اتخذه عبدا.

- مطاوعة أفعل، نحو: أحكمته فاستحكم، أقمته فاستقام.

- بمعنى أفعل، نحو: أحصد الزرع واستحصد، وأجاب واستجاب.

- بمعنى افتعل، نحو: اعتصم واستعصم.

- بمعنى المجرد، نحو: قرّ واستقر.

- القوة، نحو: استهتر، واستكبر، أي: قوي هتره وكبره.

وجاءت في الأعراف أربعا وعشرين مرة، وأكثر معاني استفعل في القرآن جاءت للطلب، كما أنها جاءت بمعنى أفعل، وبمعنى المجرد، وبمعنى تفعّل، وللصيرورة، والإصابة.[2]

ومن هذا الأفعال :

(استكبر)

وردت تسع مرات في الأعراف، وهي تشترك مع " تكبّر " في أصل الفعل وتأصيله، ومن الآيات التي جاءت فيها الصيغة قوله تعالى : **" إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ"**

[1] شرح الرضي لشافية ابن الحاجب، 1/ 110- 112. ابن عصفور، الممتع في التصريف، 1/ 194- 195. الحملاوي، شذا العرف، 83- 84،محمد عضيمة، المغني في تصريف الأفعال، 149- 154

[2] محمد عضيمة، دراسات في أسلوب القرآن، القسم الثاني، 1/ 665

[الأعراف: 40] فالذين كذبوا بآيات الله -عز وجل- وترفعوا بالباطل عن اتّباعها، والعمل بمقتضاها، لا تُفتح أبواب السماء لأدعيتهم وأعمالهم وأرواحهم،[1] و لا يصعد لهم عمل صالح، ولا يُؤذن لهم في صعود السماء، ولا يدخلون الجنة.[2]

ويأتي الاستكبار في القرآن الكريم على وجهين: الأول أن يتحرّى الإنسان ويطلب أن يكون كبيرا، وهذا الوجه محمود، إذا كان في محله وزمانه، والثاني: أن يتشبّع ويمتلئ بنفسه؛ فيُظهر ما ليس له، وهذا الوجه مذموم، وفيه أكثر ما ورد في القرآن الكريم.[3]

وفي قوله تعالى **:" قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قالُوا إِنَّا بِما أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ"** [الأعراف: 75]

وصف الله -عز وجل- الملأ بالذين استكبروا؛ لتفظيع كِبْرهم، وتعاظمهم على قومهم، واستذلالهم إيّاهم، وللتنبيه على أن الذين آمنوا بما جاء به صالح هم ضعفاؤهم،[4] كما أن اختيار الاسم الموصول " الذين " لوصفهم، ووصف المستضفين من قومهم، إشارة إلى أن الذي صرفهم عن طاعة نبيهم هو استكبارهم بأنفسهم واحتقارهم المؤمنين، وهو الأمر الذي لم يتقبوله، فكيف سبقهم ضعفاؤهم إلى الخير والهدى.[5]

وسياق الآيات الأخرى التي جاءت فيها صيغة " استكبر "، قريبة من سياق الآيتين السابقتين، وهذا يبين أن " استفعل " هنا، لم تأت بمعنى المجرد أو الطلب، كما جاء في بعض كتب الصرف،[6] فسياق الآيات يظهر أن المعنى الذي جاءت به هنا: القوة والتشديد؛ ليناسب اللفظ سوء عملهم من الاستكبار بالباطل .

(استدرج)

جاءت في قوله تعالى**:"وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ "**[الأعراف: 182]

واستدرج من: درَجَ، ويُقال لقارعة الطريق مَدْرَجة، ويقال: فلان يتدرّج في كذا، أي: يتصعّد فيه درجة درجة، ونستدرجهم: نأخذهم درجة فدرجة، وذلك لإدنائهم من الشيء شيئا فشيئا، ارتقاء

[1] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 3/ 13. حاشية محيي ادين شيخ زاده، 4/ 217
[2] الزمخشري، الكشاف ، 2/ 103
[3] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 698
[4] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 698 ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8ب/222
[5] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8ب/ 222
[6] محمد عضيمة، انظر دراسات لأساليب القرآن، القسم الثاني، ج1/ 665- 666

ونزولا،[1] وتأتي بمعنى جعلهم يتمادون رغم أوزارهم فلا يأخذهم بها أولا بأول، حتى يحاسبهم عليها حسابا شديدا.[2] والمعنى الذي أفادته " استفعل " هنا :

-الطلب: فالسين والتاء في فعل الاستدراج للطلب، أي: طلب منه أن يتدرّج صاعدا، أو نازلا، وهو تمثيل من يريد إبدال حال أحد إلى حالٍ آخر، دون إشعاره، بحال من يطلب من أحد أن ينزل من درجة، إلى درجة، إلى أخرى، بحيث ينتهي إلى المكان الذي يريد، دون أن يعلم.[3]

-مطاوعة " فعّل ": فالاستدراج أن يدرج إلى الشيء في خفية، قليلا قليلا، ولا يهجم عليه،[4] وتعني سنستدنيهم إلى الهلاك، والاستدناء استفعال من الدنوّ، وهو القرب، أي سنقربهم إلى الهلاك على التدريج في كتمان وخفية.[5]

ويظهر مما سبق أن استفعل لم تُفد معنى الطلب، وإنما جاءت بمعنى مطاوعة فعّل؛ وذلك لأن التمهل والتدرج بالفعل، من معاني " فعّل "، فجاءت هنا استفعل لتبين مطاوعة الفعل بتمهل وتدرج؛ وذلك لإظهار أن الله هو الذي يستدرجهم؛ ليوقع بهم العقاب، فكيف يُطلب منهم فعلٌ يُستدرجون للقيام به.

(استرهب)

جاءت في قوله تعالى: **"قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ "** [الأعراف: 116]

واسترهب: من رهِبَ رَهبة ورَهْبَا، أي: خاف مع تحرز واضطراب،[6] وترهّب غيره توعّده، واسترهبه: أخافه وأفزعه.[7]

وجاءت الآية في وصف لقاء موسى -عليه السلام- بالسحرة، إذ ألقى السحرة عصيهم، فاسترهبوا الناس بسحرهم، وتحتمل " استفعل " في الآية السابقة معاني عدة هي:

-بمعنى أفعل: حيث جاءت بمعنى أرهبوهم.[1]

---

[1] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 311
[2] المعجم الاشتقاقي المؤصل، مادة درج.
[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 191
[4] السيوطي، قطف الأزهار، 2/ 1069
[5] تفسير أبي السعود، 4/ 297, حاشية محيي الدين شيخ زاده، 4/ 337
[6] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن،366
[7] محمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، مادة رهب

-الطلب: فهي تعني أرهبوهم إرهاباً شديداً، كأنهم طلبوا رهبتهم،[2] وحملوهم على أن يَرْهَبوا،[3] والاسترهاب طلب الرهبة، أي الخوف؛ وذلك لأنهم عزّزوا تخيلات السحر، بأمور أخرى تثير خوف الناظرين؛ لتزداد تمكّن التخيلات من قلوبهم. [4]

-التأكيد والقوة: فالسين والتاء في استرهبوهم؛ للتأكيد، أي: أرهبوهم رهبا شديدا.[5]

وسياق الآيات يبين الرهبة الشديدة التي كانت تسيطر على الموقف، إذ كان هدف سحرة فرعون استعراض قوتهم؛ لإدخال الرهبة والفزع على قلب موسى، وأتباعه، فالطلب كان المعنى الذي خرجت إليه " استفعل "، لكنه الطلب الذي فيه اجتهاد شديد، وقوة كبيرة، ونستطيع القول أن المعنى الذي جاءت به " استرهب " هو: الطلب بقوة وشدة.

---

[1] السيوطي، قطف الأزهار، 2/ 1042
[2] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 3/ 28
[3] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 367
[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 48
[5] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 48

الفصل الثالث

المصادر والمشتقات في سورة الأعراف

المحتويات:

- **المبحث الأول:** المصادر
- **المبحث الثاني:** اسم الفاعل
- **المبحث الثالث:** اسم المفعول
- **المبحث الرابع:** الصفة المشبهة
- **المبحث الخامس:** صيغة المبالغة
- **المبحث السادس:** صيغة فعيل
- **المبحث السابع:** اسم التفضيل
- **المبحث الثامن:** اسما الزمان والمكان
- **المبحث التاسع:** اسم الآلة

المبحث الأول

المصدر

يقول النحويون أن اللفظ الواحد لا يدل على معنيين، وأن اللفظين لا يدلان على معنى واحد؛ ففي ذلك تكثير للغة بما لافائدة فيه، ومن أمثلة ذلك أن الرجل إذا كان عِدّة للشيء، قيل فيه " مَفْعل " نحو: مَرحم ومَحرب، وإذا كان قويا على الفعل، قيل فيه " فعول " نحو: صبور وشكور، وإذا كان ذلك عادة له، قيل فيه " مِفعال " نحو: معوان ومعطاء ومهداء.[1]

ويعني ذلك أن لكل صيغة في العربية معنى مقصود له وظيفة محددة، ولتعيين المعنى المقصود، لا بد من قرائن تتصل بها، ومن أهمها السياق، ويقوم هذا الفصل على دراسة المصادر والمشتقات في سورة الأعراف بعد إحصائها، وتتبع أقوال اللغويين والمفسرين في محاولة لبيان الغاية من توظيفها في الموضع الذي جاءت فيه.

تعريفه: عرف ابن جني المصدر بأنه:" ذلك الحدث الصّافي كالضّرب والقتل والأكل والشّرب"،[2] كما عرفه في موضع آخر بأنه " كل اسْم دلّ على حدث وزمان مَجْهُول" [3] ، وعُرف المصدر حديثا بأنه " الحدث المجرد "[4] فهو ما يدل على الحدث فقط دون اقترانه بالزمن، على خلاف الفعل، الذي يدل على الحدث والزمن في الوقت نفسه.

وذهب الكوفيون إلى أن المصدر مشتقٌّ من الفعل وفرع عليه، نحو (ضرب ضربًا، وقام قيامًا) وذهب البصريون إلى أن الفعل مشتق من المصدر وفرع عليه.[5]

وللمصادر أوزان قياسية وأوزان سماعية، ومن أنواعه:[6]

-المصدر الميمي: وسُمي بذلك لأنه يبدأ بميم زائدة، ويصاغ من الثلاثي على وزن " مَفْعل "، نحو: مَضْرَب، مَوعِد، مَصير، ومن غير الثلاثي على زنة اسم المفعول، نحو: مُستقر ومُقام.

---

[1] أبوهلال العسكري،الفروق اللغوية، 23- 24

[2] ابن جني، الخصائص 1/ 123

[3] أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392هـ)، اللمع في العربية، تحقيق فائز فارس، (د.ط)، دار الكتب الثقافية، الكويت، 48

[4] فاضل صالح السامرائي، معاني النحو ، ط1، دار الفكر، عنلن، 2000، 3/ 146

[5] الأنباري أبو البركات كمال، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، (ت 577هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، ط1، المكتبة العصرية، 2003م، 1/ 190

[6] الحملاوي، شذا العرف، 118

-مصدر المرة: للدلالة على المرة، ويصاغ من الفعل الثلاثي على وزن " فَعْلة "، وإذا كان بناء مصدره الأصلي ينتهي بالتاء، فإن مصدره يوصف بكلمة واحدة، نحو: رحمة واحدة.

-مصدر الهيئة: للدلالة على الهيئة، ويصاغ من الثلاثي على وزن " فِعْلة " نحو: جِلسة، وإذا كان مصدره الأصلي ينتهي بالتاء، فإنه يوصف بكلمة تدل على الهيئة المقصودة، نحو: جِلسة مريحة.

- المصدر الصناعي: وهو اسم تلحقه ياء مشددة وتاء التأنيث للدلالة على معنى المصدر، نحو : الحرية والإنسانية.

وجاء المصدر في سورة الأعراف من الثلاثي: مئة وخمسا وأربعين مرة، ومن غير الثلاثي: خمس مرات، وجاء مصدرا ميميا: ثلاث مرات، ومصدر هيئة: أربع مرات، ومصدر مرة تسع مرات.[1]

وجاءت المصادر الثلاثية في الأعراف على الأوزان الآتية :

1- فَعْل: نحو: بأْس، خوْف، وهو أصل المصادر، وأكثرها وقوعا في القرآن الكريم،[2] وكذلك في الأعراف فقد جاء أكثر المصادر وقوعا، إذ جاء أربعًا وأربعين مرة.[3]

2- فَعَلَ، نحو: حَرَج، غَضَب، وجاء ست مرات.

3- فِعْل، نحو: عِلْم، قِسْط، وجاء ثماني عشرة مرة.

4- فُعَل، نحو: هُدىً، وجاء أربع مرات.

5- فُعْل، نحو: رُشْد، مُلْك، و جاء ثماني مرات.

6- فُعول، نحو : غُرور، غُدوّ، وجاء مرتين.

7- فَعَال، نحو: بَيات، سَلام ، وجاء تسع مرات.

8- فِعال، نحو: عِقاب، لِقاء، وجاء سبع مرات.

9- فَعالة، نحو: سَفاهة، وجاء مرتين.

---

[1] انظر الجدول في آخر االبحث.
[2] محمد عضيمة، دراسات لأسلوب القرأن الكريم، القسم الثاني، ج2/ 589
[3] انظر الجدول في آخر البحث

10- فَعْلة، نحو : شَهْوة، رَحْمة ، وجاء ثماني مرات.

11- فُعْلة، نحو: قُوة، وجاء ثلاث مرات.

12- فَعْلاء، نحو: بَأساء ، ضَراء، وجاء خمس مرات.

13- فُعلان، نحو: سُلطان، سُبحان، وجاء ثلاث مرات.

14- فَعِل، نحو: كَذِب ، لَعِب، وجاء ثلاث مرات.

15- فِعَل، نحو: عِوَج، وجاء مرتين.

16- فاعِلة، نحو: فاحِشة، وجاء ثلاث مرات.

17-فِعلى، نحو: ذِكرى، وجاء مرة واحدة

18- فَعْلى، نحو: دعوى، تقوى، وجاء مرتين.

19- فُعال، نحو : خُوار، وجاء مرة واحدة

ومن غير الثلاثي جاء المصدر (تضرُّعا) على (تفعَّل تفعُّل) مرتين: و (إصلاح) على (أفعل إفعال) مرتين: و (تفصيلا) على (فعّل تفعيل) مرة واحدة .

دلالة المصدر :

يرى علماء اللغة أن الفعل مُقيد بأحد الأزمنة الثلاثة، مع إفادة تجدد المعنى، وأما الاسم فلا تقيُّد بزمن فيه، ولا تجدد في المعنى،[1] فإذا قلنا (زيدُ منطلق) أثبتنا الانطلاق دون التجدد فيه، أما (زيد ينطلق) فالانطلاق يقع منه جزءًا فجزءًا، مع مزاولته.[2]

ويقولون كذلك: إن الاسم يفيد الثبوت، والفعل يفيد الحدوث، فإذا قلت (خالد مجتهد) أفاد كلامك ثبوت الاجتهاد لخالد، وإذا قلت: (يجتهد خالد) أفاد قولك حدوث الاجتهاد له، ولم يكن كذلك قبلا؛ ويعود ذلك إلى أن الفعل مُقيّد بزمن، فالفعل الماضي مقيد بالزمن الماضي، والمضارع مقيد

[1] القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (ت 739هـ)، الايضاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، ط3، دار الجيل ، بيروت ،(د.ت) ، 2/ 113

[2] الجرجاني، دلائل الإعجاز، 174

بزمن الحال أو الاستقبال في الغالب، في حين أن الاسم غير مقيد بزمن من الأزمنة، فهو أشمل وأعم وأثبت.[1]

وتتفاوت دلالة الثبوت في الأسماء حسب الاسم أو المشتق، فدرجة الثبوت تختلف من مشتق إلى آخر، كما سيظهر في المباحث القادمة.

وللمصدر دلالات خاصة بجانب دلالته على الثبوت التي تتصف بها الأسماء عامة، ويشير إلى هذا ابن جني، إذ ذكر أن العرب وصفت بالمصدر، فتقول:هذا رجل دَنْف، وقوم رِضًا ورجل عدْل، وذلك يعود لأمرين: أحدهما صناعي: وذلك لشبه المصدر بالصفة التي أوقعته موقعها، والآخر معنوي: أي أن الوصف بالمصدر يجعل الموصوف كأنه مخلوق من هذا الفعل؛ لكثرة اعتياده عليه.[2]

وفي موضع آخر ضرب مثالا على ذلك قوله تعالى: **"يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقُّ"**[النور: 25]

فالحق هنا وصف لله -سبحانه وتعالى- ويعني يوفيهم الله الحق دينهم، وذلك لما يفيده المصدر من المبالغة، حتى كأنه يجعله هو هو.[3] فتأكيد الصفة في الشيء والمبالغة فيه دلالة مهمة من دلالات المصدر كما يقول ابن جني، ومما يؤكد هذا أن دلالة المصدر تظهر أكثر حين نقول لأحدهم: (أنت شرير) فإذا أردنا المبالغة في الوصف أتينا بصيغة المصدر قائلين: (أنت الشرُّ نفسه)؛ وذلك لأننا استعملنا: (الشرّ) نفسه وألصقناه به، فكأنهما صارا شيئا واحدا، أو كأن المخاطب صار مصدرا للحدث نفسه، أو هو صورة مجسمة فيه.[4]

وخلاصة القول فيما سبق أن توظيف للمصدر يكون لثلاث دلالات هي:

- الثبوت.

- تأكيد الصفة فكأنه مخلوق منها.

- المبالغة.

[1] فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، 9

[2] ابن جني، الخصائص، 3/ 262

[3] ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت 392هـ) ،المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها،(د.ط) ، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1999م. ، 2/ 107

[4] لقمان مصطفى سعيد، التوجيه المعنوي للبنية الصرفية في القرآن الكريم، مجلة التربية والعلم، المجلد 17، العدد 2، سنة 2010، ص 174

وسيقوم البحث بانتقاء نماذج من سورة الأعراف، وُظّف فيها المصدر؛ لبيان الغاية البلاغية من توظيفه في سياقه الذي وُضع فيه، وستكون هذه النماذج منتقاة على أساس إظهار الغاية من اختيار المصدر دون غيره من الصيغ، والغاية من العدول عن: اسم الفاعل، واسم المفعول، ومصدر المرة، ومصدر الهيئة، والفعل، للمصدر.

(ذكرى)

جاءت في قوله تعالى: **" كِتابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرى لِلْمُؤْمِنِينَ"** [الأعراف :2] لقد جاءت الآية الكريمة بالفعل" تُنذر" بعد لام التعليل، ثم عدلت عنه إلى اسم المصدر " ذكرى "، ويبرز هنا سؤالان:

- لمَ عدلت الآيات عن الفعل " تُنذر" إلى اسم المصدر " ذكرى"؟

-وما دلالة توظيف اسم المصدر " ذكرى" وليس المصدر الصريح " ذكْر "؟

واسم المصدر هو ما ساوى المصدر في الدلالة على الحدث، ولا يساويه في اشتماله على جميع أحرف فعله.[1]

ويخاطب الله -عز وجل- بالآية الكريمة محمدًا – صلى الله عليه وسلم- ويقول له: إن هذا القرآن عظيم الشأن، أنزل إليك يا محمد؛ لهداية الناس إلى الخير، فلا يكن في صدرك ضيق من إنذارهم به، فهو ذكرى للمؤمنين؛ لتنفعهم وتؤثر فيهم،[2] والغاية من الآية الكريمة: تسكين نفس النبي-صلى الله عليه وسلم- وإغاظة الكافرين، وتأنيس المؤمنين.[3]

وقد خُصص التذكيرِ بالمؤمنين، ولم يخصص الإنذار بالمشركين؛ وذلك لاختصاصهم به وإن لم يُذكروا لفظا، أي لتنذر به المشركين وتُذكِّر المؤمنين،[4] وذلك تنويها بشأن المؤمنين، وتعريضا بتحقير الكافرين،[5] كما قُدم الإنذارعلى الذكرى؛ لأنه الأهم في إبطال ما عليه المشركون من الباطل.[6] فعُدل عن الفعل " لتنذر " إلى المصدر " ذكرى "، الذي هو اسم مصدر بمعنى " التذكير"؛[7] لأن صيغة الفعل تدل على التجدد والاستمرار؛ لمناسبة ما يتطلبه الإنذار من الإعادة والتكرار؛ حتى لا ينسى الكافر العقاب من وراء كفره، فهو يتطلب الاستمرارية؛ ليبقى وقعه

[1] فاضل السامرائي، معاني النحو،3/ 164. أيمن عبد الغني، الصرف الكافي، 154
[2] وهبة الزحيلي، التفسير المنير ، 8/ 137
[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8ب/ 12
[4] تفسير أبي السعود، 3/ 210
[5] ابن عاشور، التحير والتنوير، 8ب/ 14
[6] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8ب/ 14
[7] حاشية محيي الدين شيخ زاده، 4/ 188

قائما في الصدور، وكأن الله -عز وجل- يُقرّ بأن نفوس الكافرين تحتاج إلى دوام الإنذار، إما لتتأثر بالقرآن الكريم، وتنهج منهج الحق والإيمان، وإما ليقيم عليها الحجة يوم القيامة، أما المصدر" ذكرى " فجاء؛ ليدل على ثبوت ودوام ذكر الله في قلب المؤمن.

أما عن العدول عن المصدر " ذِكْر" إلى " ذكرى"، فلم يذكر المفسرون أن هناك فرقا بين الذكرى والذِكْر، فجعلوا الذِكْر: حفظ الشيء وتذكره، ويأتي لمعنى الوعظ،[1] وذكرى: مصدر ذَكَر،[2] وهي اسم بمعنى التذكير.[3]

وبتتبع معنى " الذكْرَى " نجد أنها: كثرة الذّكر، وهي أبلغ من الذّكر،[4] والآيات الكريمة جاءت؛ للتسلية عن الرسول، ولتأكيد الغاية من القرآن الكريم، ولبيان أن مكانته لدى المؤمنين عظيمة، فهو ملازم لهم دوما، في جميع أحوالهم؛ فجاءت " الذكرى "هنا مناسبة لسياق الآيات، التي تبين أن المراد منها هو المبالغة في الذكر.

(الوزن ، الحقّ)

وتظهر بلاغة توظيف المصدر كذلك في قوله تعالى : **"وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون"** [الأعراف: 8]

والوَزْنُ: معرفة قدر الشيء، والوزْن الحق إشارة إلى العدل في محاسبة الناس،[5] والوزن يعنى: وزن الأعمال، والتمييز بين راجحها وخفيفها، والحقّ صفته، أي: والوزن يوم يسأل الله الأمم ورسلهم، هو الوزن الحق، أى العدل.[6]

واختلف المفسرون في الوزن: هل هو وزن وميزان حقيقة، أم هو دلالة على إظهار العدل التام والقضاء السويّ،[7] وعلى الرغم من اختلاف الآراء حول ذلك، إلا أن الوزن يعني القضاء،

[1] محمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن، مادة ذكر.
[2] أبو حيان، البحر المحيط ، 5/ 9
[3] الزمخشري، الكشاف، 2/ 86
[4] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 329
[5] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 868
[6] الزمخشري، الكشاف، 2/ 88
[7] أبو حيان، البحر المحيط 5/ 14

وحمْل لفظ الوزن على هذا المعنى، شائع في اللغة؛ فالعدل في الأخذ والإعطاء لا يظهر له أثر، إلا بالكيل والوزن في الدنيا، فجُعل الوزن كناية عن العدل؛ لكونه طريقا لظهوره.[1]

ويبدو مما سبق أن الآيات جاءت بالمصدر" الوزن " للدلالة على صفة العدل المطلق في كل الأحوال، وقد جاء المصدر مرفوعا لزيادة التأكيد، إذ يرى النحاة: أن المصدر المرفوع يفيد أن الشيء قد حصل وثبت، والعدول عن النصب إلى الرفع، يدل على الدوام والثبوت الذي تفيده الجملة الاسمية، كما أن المصدر المنصوب لا يأتي معرفا (بأل)، التي أفادت الثبوت كذلك،[2] مما جعل المعنى في المصدر المرفوع، أكثر قوة وتأثيرا في النفوس.

ومعنى ذلك أن المصدر " الوزن " مع رفعه أفاد الدوام والثبوت المطلق، ومما زاد المعنى قوة، الإخبار عنه بالمصدر " الحق "، الذي جاء بمعنى العدل، إن كان الوزن بمعنى القضاء، وبمعنى السويّ إن كان بهيئة الميزان، وعلى الوجهين، فالإخبار عنه بالمصدر مبالغة في كونه مُحقّا.[3]

وقد جاءت هذه الآية في بداية الحديث عن الأمم السابقة، وفي سياق الإخبار عن بداية سرد قصصهم، التي بدأت بقصة آدم -عليه السلام-؛ ليؤكد الله -عز وجل- أنه عدل في حكمه على العاصين منهم، وأن ما لحقهم في الدنيا من عقاب، كان مناسبا لهم، وحسابهم التام العادل، سيكون يوم القيامة .

(بـياتا)

وجاء في قوله تعالى:**" وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ"** [الأعراف: 4] وفي قوله تعالى: **" أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا بَياتاً وَهُمْ نائِمُون"**[الأعراف: 97]

من الملاحظ أن المصدر " بياتا " قد تُلي في الآية الأولى باسم الفاعل " قائلون " و تلي في الآية الثانية باسم الفاعل " نائمون "، والسؤال هنا: ما دلالة توظيف المصدر؟ ولمَ عدل عن اسم الفاعل " بائتون " إلى المصدر " بياتا " في الآيات السابقة ؟

وجاءت الآيات في سياق الوعيد والإنذار، وذلك عندما أمر الله -عز وجل- نبيه محمد- صلى الله عليه وسلم- أن ينذر الكفار، ويبين لهم ما يترتب على المخالفة من عقاب ووعيد، وذلك بتذكيرهم بالأمم السابقة، التي خالفت الرسل وكذبتهم فأهلكهم الله.[1]

---

[1] حاشية محيي الدين شيخ زاده، 4/ 191- 192

[2] أبو سعيد محمد عبد المجيد، دلالة المصدر التركيبية في الآيات القرآنية، أبحاث المؤتمر الثالث للغة العربية وآدابها، ط1، 2001، الجامعة الإسلامية، ماليزيا، ج2/ 250

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8ب / 30

وبالنظر إلى المصدر " بياتا " نجد أنه من الفعل " بات ": أي أدركه الليل (زمن السكون)، وبات يفعل كذا: ظل يفعله ليلا،[2] والبيات: هو أن تقصد العدوّ ليلا،[3] كأنك أخذته في بيته،[4] كما يُقال: بات بياتا حسنا، وبيتة حسنة.[5]

وجاء المصدر " بياتا " يحمل أكثر من معنى صرفي:

- أن بياتا مصدر واقع موقع الحال، بمعنى اسم الفاعل بائتين، فكأن القول: جاءهم بأسنا بائتين، أو قائلين،[6] وبائتين كقوم لوط وقائلين كقوم شعيب. [7]

- مصدر منصوب على الظرفية الزمانية، أي وقت مبيتهم،[8] وبات: يبيت بيْتا، وبيَاتا، وبيتوتة إذا دخل في الليل، وقوله تعالى: " أو هم قائلون"؛ للتنويع بين الزمنيين، فكأنه قال: أتاهم بأسنا وهو غير متوقعين، تارة ليلا كقوم لوط، وتارة وقت القيلولة كقوم شعيب،[9] وخص الله -عز وجل- البأس بهذين الوقتين – وقت البيات ووقت القيلولة- لأنهما وَقْتا السكون والراحة، والدّعة والغفلة، والعذاب يكون فيهما أشق وأصعب؛ لأنه يكون بغتة في وقت الأمن.[10]

- مصدر منصوب على أنه مفعول مطلق: بياتا أي تبييتا، وينتصب على أنه مفعول مطلق لقوله: " يأتيهم " لأنه التبييت نوع من الإتيان، وهو في الأصل مصدر بمعنى البيتوتة، ويجيء بمعنى التبييت: كالسلام بمعنى التسليم.[11]

والاحتمال الأقوى أن " بياتا " جاءت هنا بمعنى اسم الفاعل أي " بائتون "، ولكن عُدل عن اسم الفاعل للمصدر؛ لتأكيد الصفة فيه: فالبيات أشد سكونا، ويكون الإنسان فيه أشد غفلة فجاء المصدر؛ ليظهر أن بياتهم في هذه الفترة يكون قويا كأنه الصفة نفسها؛ وذلك لإظهار أن العذاب يأتيهم وهم في أعلى درجات البيات، وأعلى درجات الراحة واللهو، كما يدل كذلك على الثبوت في الصفة، وهو ما يرافق هذا الفعل من سكون طويل، مقارنة مع قيلولة النهار، التي عُبِّر عنها باسم الفاعل " قائلون "؛ لأن صفة السكون والثبوت فيها أقل، واسم الفاعل -وإن كان اسما- فهو يدل على الحدوث في الفعل، والثبوت فيه أقل من المصدر.

---

[1] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 8/ 140
[2] محمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مادة بيت.
[3] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 152
[4] ابن فارس معجم مقاييس اللغة، مادة بيت.
[5] الزمخشري، الكشاف، 2/ 87
[6] الزمخشري، الكشاف، 2/ 87 ، أبو حيان، البحر المحيط 5/ 11
[7] تفسير أبي السعود، 3/ 211
[8] الزمخشري، الكشاف ، 2/ 132 ،أبو حيان، البحر المحيط ، 5/ 120، ابن عاشور، التحرير والتنوير 8ب / 21
[9] أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 11- 12 ، حاشية محيي الدين شيخ زاده ، 4/ 189- 190
[10] الزمخشري، الكشاف، 2/ 87، أبو حيان، البحر المحيط 5/ 11- 12، 120، حاشية محيي الدين شيخ زاده، 4/ 189 - 190
[11] حاشية محيي الدين شيخ زاده، 4/ 265

(فاحشة، فحشاء)

وذلك في قوله تعالى **:" وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ"** [الأعراف : 28]

جاءت الآية على لسان الكفار الذين إذا فعلوا فاحشة ينكرها الشرع والعقل والفطرة السليمة، كالشرك والطواف بالبيت عراة رجالا ونساء، قالوا: نحن نقلد آباءنا فيها، ويدّعون أنها من الطاعات التي أمرهم الله بها، فرد الله عليهم بأنه لا يأمر بالفحشاء وهو -جل جلاله- مُنزه عن ذلك.[1]

ويبرز كذلك هنا سؤالان، الأول: ما سرّ استخدام الآيات الكريمة للمصدر" فاحشة " والعدول عن المصدر الأصلي " الفُحْش "؟ والثاني: ولمَ بعد ذلك عُدل عنه إلى " الفحشاء "؟

والفُحْش والفحشاء والفاحشة من (فَحَشَ)؛ للدلالة على قبحٍ في شيء وشناعة، وأفحَش الرجل : قال الفُحش، وفَحَشَ فهو فحّاش،[2] وهو ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال.[3]

ووزن " فاعلة " ورد في القرآن الكريم، ويرجع أصل بعض هذه الأوزان إلى أسماء أو صفات عُدل بها عن المصادر، ومن ذلك قوله تعالى**: " لا تسمع فيها لاغية "**[الغاشية: 11] وأصل لاغية هنا المصدر " لَغْوا ".[4] ويقول ابن جني أن التاء في وزن " فاعلة " للمبالغة وليست للتأنيث، ومنها " داهية وراوية. "[5]

وقد جاء اختيار الآيات بداية للمصدر " فاحشة "، إذ عُدل عن المصدر الصريح " فُحشا "؛ وذلك لما تحمله صيغة هذا المصدر من المبالغة، وهذا يظهر من أقوال المفسرين الذين أجمعوا على أن الفاحشة هي الفعلة المتناهية في القبح؛[6] وذلك لأنها مُجراة على الموصوف المؤنث، أو لنقلها من الوصفية إلى الاسمية، كما ذُكر.[7]

---

[1] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 8/ 175
[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة فحش.
[3] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 626
[4] جلال الدين العيداني، الاحتمال الصرفي في القرآن الكريم، رسالة دكتوراة، جامعة البصرة، العراق،2011م، 44
[5] ابن جني، الخصائص، 1/ 154
[6] الزمخشري، الكشاف، 2/ 99 . حاشية محيي الدين شيخ زاده 4/ 208 . تفسير أبي السعود، 3/ 223
[7] تفسير أبي السعود، 3/ 223

وذكر المفسرون كذلك: أنها تدل على فِعْلة محددة معينة، وهي الطواف بالبيت عراة؛[1] لأن " الفاحشة " في الأصل صفة لموصوف محذوف، أي: (فِعلة فاحشة) ثم نزل الوصف منزل الاسم لكثرة دورانه، وصارت الفاحشة اسما للعمل الذميم.[2]

وبالنظر إلى أقوال المفسرين يظهر أن الآيات عدلت عن المصدر الأصلي " الفُحش " وهو: الكثرة والقوة في الشيء المذموم؛ لمعنيين: المبالغة؛ لتدل على الأفعال القبيحة، التي تنفر منها الفطرة السليمة، أو ينشأ عنها فساد،[3] وهو ما أفادته التاء في آخرها، والتعيين بفاحشة محددة وهي الطواف بالبيت عراة، وهو ما أفادته كذلك التاء في آخرها؛ وقد يكون ذلك بسبب قرب هذا الوزن من مصدر المرة، الذي ينتهي بالتاء المربوطة. إلا أن النظر إلى سياق، الآية يُظهر أن المعنى الأقوى هو: المبالغة في الوصف، فالكلام هنا عن " فاحشة " ينكرها العقل، وتأباها الفطرة، ويستهجنها الناس الذين يسألونهم عنها؛ لقباحتها، فينكرون أن تكون من أنفسهم وينسبونها إلى الله، وإلى آبائهم؛ وهذا ليردوا عنهم الحرج، والخوف، كما أن " فاحشة " جاءت نكرة مما يعطيها صفة العموم، على أنها أي فاحشة، وليست فاحشة محددة معينة كما ذُكر .

اما " الفحشاء " اسم مصدر على وزن " فعلاء "، وقد يأتي وزن " فعلاء " كذلك اسما للجمع نحو(طرفاء وحلفاء)، أو صفة، نحو: (خضراء وسوداء)[4] وجاء؛ ليدل على المصدر الأصلي " الفُحش "، الذي عُدل عنه كذلك لغرض بلاغي أساسه قاعدة " كل تغييرفي المبنى يعطي تغييرا في المعنى "، فالزيادة التي أضافتها الألف والهمزة، أضافت معنى المبالغة، ويظهر ذلك من أقوال المفسرين ومن سياق الآية، فقد جاءت الفحشاء في سياق رد الله -عز وجل- على الكافرين الذين ادّعوا أنهم في فعلهم هذا، مُقلِّدون لآبائهم، ومُنصاعون لأوامر الله، فجاء قوله -عز وجل-: إن الله لا يأمر بالفحشاء؛ نقضا لدعواهم، وهو رد عليهم، وتعليم لهم، وإفاقة لهم من غرورهم؛ لأن الله متصف بالكمال لا يأمر بما هو نقص في العقل، فكون الفعل فاحشة كافٍ للدلالة على أن الله لا يأمر به؛ لأن له الكمال الأعلى.[5]

فجاء رد الله -عز وجل- عليهم مليئا بالمؤكدات التي تستوجب صيغ ذات دلالة قوية، ويظهر هذا في قوله: **" إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ "** فجاء بداية بـ " إنّ " للتأكيد، وبالنفي بالقول المأمور" لا يأمر "، وبالتذييل بالاستفهام؛ الذي أفاد الإنكار والتوبيخ،

---

[1] الزمخشري، الكشاف، 2/ 99 . حاشية محيي الدين شيخ زاده، 4/ 208، تفسير ابي السعود، 3/ 223
[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8ب/ 82
[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8ب / 82
[4] ابن عصفور، الممتع في التصريف، 1/ 122
[5] التحرير والتنوير، التحرير والتنوير،8ب/ 84

كما أن الله -عز وجل- ذكر أنهم لا يعلمون ذلك- أي صدور الأمر بالفحشاء منه- مع أن بعضهم يعلم بأنه تعالى لا يصدر عنه أي فحشاء؛ زيادة في استقباح فعلهم، ومبالغة في إنكار تلك الصورة، [1] وكل ما سبق يستوجب صيغة ذات وقع قوي؛ لتناسب سياقها.

(البأساء ، الضراء ، السّراء)

جاءت هذه المصادر كذلك على وزن " فعلاء " وذلك في قوله عز وجل: **" وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ(94) ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ"** [الأعراف: 94- 95] إذ عدلت الآيات عن مصادرها الصريحة (البؤس، الضُر، والسرور) إلى (البأساء، والضراء، والسّراء) وذلك للمبالغة أيضا، و (البأساء والضراء) اسمان على وزن " فعلاء " كما سبق، وليسا وصفين إذ لم يسمع لهما أفعل مذكرا.[2]

-والبؤس والبَأْس والبأساء: الشدة والمكروه، إلا أن البؤس في الفقر والحرب، أكثر والبأس والبأساء في النكاية. [3]

-أما الضُرّ فهو: سوءُ الحال، إمّا في نفسه لقلّة العلم والفضل والعفّة، وإمّا في بدنه لعدم جارحة ونقص، وإمّا في حالة ظاهرة من قلّة مال وجاه، والضّرّاءُ يُقابل بالسّرّاء والنّعماء، والضرّ بالنّفع. [4]

-والسّراء: النعمة ورخاء العيش، وهي ضدّ الضراء.[5]

فالبأساء الشدة في المال، والضراء شدة الحال على الإنسان، والسّراء ما يسر الإنسان من أحواله.[6]

وفي الآيات السابقة يخبر الله - تعالى- عن سنته المتبعة في عقاب الأمم الضالة، وتلك السنة فيها إنذار ووعيد، يوجبان تغيير الأوضاع، والانتقال من الكفر إلى الإيمان، ويخبر الله -عز وجل- عن سنته مع الأمم الضالة، فإذا أرسل نبيا إلى قومه وكذبوه، فإنه يمهلهم بتعريضهم للشدة

[1] تفسير ابي السعود، 3/ 223
[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير ، 2/ 132
[3] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 153
[4] الراغب الأصفهاني،المفردات في غريب القرآن ، 503 -504
[5] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 18
[6] ابن عاشور، التحرير والتنوير 2/ 132

والفقر، وتسليط الأمراض والبلايا عليهم؛ لكي يتضرعوا إلى الله، ولكنهم متى أصابتهم شدة قالوا: هذا ليس بسبب ما نحن عليه من دين، بل هو من عادات الدهر المتغير، فكونوا على ما أنتم عليه من دين آبائكم، ولا يتعظون بما مسّهم من بأساء وضراء، فيأخذهم الله بغتة وهم لا يشعرون ليكون ذلك أعظم في الحسرة.[1]

وقد عدلت الآية عن المصادر الصريحة إلى وزن " فعلاء "؛ من أجل المبالغة كما ذُكر، وذلك لأن الخطاب كان مُوجّهًا للكافرين، وهو خطاب فيه شدة ومبالغة؛ ليتناسب مع الغرض، وهو الوعيد والإنذار، وكان ذلك لإظهار أن عنادهم وعصيانهم، وعدم اتعاظهم بما يصيبهم؛ هو ما أوجب عقابهم، وليُظهر الله -عز وجل- أنّ ابتلاءهم كان ابتلاء شديدا فيه الكثير من البؤس والضر، وعلى الرغم من هذا كله، لم يتعظوا، فاستحقوا بعنادهم العذاب الشديد، وأما " السراء" فقد ناسبتهم من أجل قوة الجرس والتناغم الصوتي، وللدلالة على أنهم يعاندون أنفسهم، بأن الضر الكبير الذي أصابهم سبقه سرور عظيم كذلك، وهو من تقلبات الدهر والزمان وليس عقابا من الله، وقد جاءت الآيات بصيغة الفعل " يضّرعون " مع ما تحمله من مبالغة؛ ليكون المعنى أشد قوة في خطاب المنكرين، فالشدة والبأس الشديدان، يسلتزمان ضراعة أشد وأقوى؛ ليرفع الله عنهم العقاب.

(ضلال، ضلالة)

قال تعالى: **" قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَراكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ (60) قالَ يا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلالَةٌ وَلكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ"** [الأعراف: 60- 61]

ويبرز هنا أيضا سؤالان، الاول: لمَ عدلت الآية الكريمة عن اسم الفاعل " ضالّ " إلى المصدر " ضلال "؟ والثاني: لمَ عدلت عنه إلى مصدر المرة " ضلالة " ؟

والضّلال هو العدول عن الطريق المستقيم، ويقال الضّلال لكلّ عدول عن المنهج، عمدا كان أو سهوا، يسيرا كان أو كثيرا.[2]

وجاءت الآيات بداية بالمصدر " ضلال "، وعدلت إليه عن اسم الفاعل " ضالّ "، أي أن قوم نوح يرون نبيهم " ضالّا " أو " ذا ضلال "[1] والغاية من هذا العدول، أن قوم نوح يرونه غارقا

[1] الزمخشري، الكشاف، 2/ 132- 133حاشية محيي الدين شيخ زاده، 4/ 263- 264، تفسير أبي السعود 3/ 253، وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 9/ 14- 15

[2] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 509

في الانحراف عن طريقهم، فأصبح كأنه مخلوق من الضلال، ويدل هذا على مدى استكبارهم عن رؤية الحق، والطريق السليم، فنسبوا الضلال لكل من يقف في طريقهم.

كما أن الآيات قد عدلت عن " ضلال " إلى مصدر المرة " ضلالة "، وذلك في رد نوح -عليه السلام- على قومه، إذ نفى عن نفسه ما ادّعوا عليه من الضلال، وأكد أنه رسول من الله إليهم، والغاية من ذلك أن " الضلالة أخصّ من الضلال، فكانت أبلغ في نفي الضلال عن نفسه، كأنه قال: ليس بى شيء من الضلال"،[2] وتأتي المبالغة من نفي نوح –علي السلام- أن يلتبس به شيء من الضلال، أويختلط بضلالة ما واحدة،[3] فكيف يدّعون أن الضلال يحيط به.[4]

ومن خلال السياق يظهر أن قوم نوح -عليه السلام- قد اتهموه اتهاما مؤكدا بأكثر من مؤكد:

- (أنّ ، واللام) للمبالغة في ادّعاء رؤيتهم له في ضلال مبين.

- ما يفيده لفظ (الرؤية) من اليقين والتثبت.

- ما تفيده (في) من الانغماس في الضلال.

- وصف الضلال بـصيغة اسم الفاعل (مبين)؛ ليدل على ضلال واضح ثابت.

فناسب كل هذا، أن يسلك نوح في نفي الضلال عن نفسه أسلوبا أشد و أقوى، فعدل عن المصدر الصريح، إلى مصدر المرة " ضلالة " كما جعلها نكرة في سياق النفي؛ ليفيد العموم وجاء بحرف الجر (الباء)؛ لنفي أدنى ملابسة بالضلالة، وتقدير الكلام: ليس بي شيء من الضلال، وذلك لأن مصدر المرة لا يدل إلا على الفعلة الواحدة، كما أن نفي الأدنى أبلغ من نفي الأعلى.[5]

---

[1] السيوطي، قطف الأزهار، 1016/2

[2] الزمخشري، الكشاف، 2/ 113- 114

[3] أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 83

[4] السيوطي، قطف الأزهار، 2/ 1016، حاشية محيي الدين شيخ زاده، 4/ 242.

[5] أبو حيان، البحر المحيط ، 5/ 82، السيوطي، قطف الأزهار، 2/ 1016. عبد الحميد هندواوي، الاعجاز الصرفي ، 168- 169

(جِنّة)

وجاءت صيغة " جِنة " وهي مصدر هيئة في قوله تعالى: **" أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ"** [الأعراف : 184]

وقد جاءت الآيات الكريمة بمصدر الهيئة، وعدلت به عن المصدر الصريح " جنون " الذي جاء في القرآن الكريم في أكثر من موضع، كقوله تعالى: **" أَإِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ "** [الصافات: 36] ولا بد من سرّ لهذا العدول.

وسبب نزول الآية أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صعد ليلا على الصفا، ودعا قبائل قريش إلى الإيمان بالله، فقال بعض الكفار حين أصبحوا: هذا مجنون، بات يصوّت حتى الصبح، فنفى الله -عز وجل- عنه ما قالوه، ثم أخبرهم أنه نذير مُحذِّر من عذاب الله. [1]

والجِنَّة: الجنون،[2] وهو حائل بين النفس والعقل.[3]

وجِنَّة: إما أن تكون اسما للجنون، وهو الخبال الذي يعتري الإنسان من مسّ الجن إياه،[4] وإما مصدر هيئة كالجِلسة والرِكبة، أُريد بها المصدر" الجنون ". [5] ومعنى الآية: أو لم يتأملوا ويتدبروا أن وصف الجنون ينتفي عن الرسول، ولا يمكن لمن أُنعم عليه بالفكر أن ينسبه إليه،[6] وكأن القول: إن من يتفكر، لن يجد في هيئته ما يقربه من الجنون؛ ولذلك جيء بمصدر الهيئة.

وبالنظر إلى سياق الآية نجد أن الله -عز وجل- نفى الجنون عنه، بأسلوب يمتلئ بالقوة والمؤكدات، وهي:[7]

- أسلوب الاستفهام التوبيخي، وذلك للمبالغة في توبيخ الكفار.

- حرف الجر الزائد (مِن) ليكون المعنى ما بصاحبهم شيء، ولو قليل من الجنون.

- أسلوب القصر؛ ليؤكد أنه هو نذير من عند الله.

---

[1] أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 234
[2] الزمخشري، الكشاف، 2/ 182
[3] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 204
[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 195
[5] أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 234
[6] أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 234
[7] حاشية محيي الدين شيخ زاده، 4/ 338

- لفظة " صاحبهم " التي تعني أنه منهم، يصحبهم ويخاطبهم، وعند التفكر بصاحبكم الذي تعرفونه جيدا، لن تجدوا به شيئا من الجنون، فهو يدعو إلى الله تعالى بإقامة الدلائل القاطعة بألفاظ فصيحة أعجزت الأولين والآخرين عن الإتيان بمثلها، كما كان حسن الخلق، طيب النفس، نقي السريرة، مواظبا على الأعمال الحسنة، وغيرها من الصفات التي تزينه بالعقل والحكمة، وتجعله أبعد ما يكون عن أي جنون.

وكل ذلك يتضافر؛ ليعطي المعنى مبالغة وقوة، في انتفاء الجنون عن هيئة الرسول-عليه الصلاة والسلام- ، وللتأكيد على أنه لا يوجد به أي شيء من هيئة المجانين.

(دَكًّا)

جاء في قوله تعالى: **" فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ"** [الأعراف: 143]

وجاءت الآية الكريمة بالمصدر الصريح " دكّا "، وعدلت إليه عن اسم المفعول " مدكوك "، والمعنى: جعله مدكوكا، فما هي الغاية بلاغية من ذلك؟

وقد جاء تفسير الآية فيما سبق، وهي تتحدث عن تكليم الله -عز وجل- موسى-عليه السلام- إذ طلب موسى من الله أن يراه، فتجلّى تعالى للجبل؛ ليريه أن جلالته وعظمته لا تحتملها الجبال، فكيف بموسى، فسقط مغشيا عليه من هول ما رأى.

والدَّكُّ: الأرض الليّنة السّهلة، وجعله دكا أي: جُعل بمنزلة الأرض اللّيّنة.[1] وقد أجمع المفسرون على أن " دكّا " جاءت مصدرا بمعنى اسم المفعول أي " مدكوك "،[2] والغاية من العدول عن اسم المفعول إلى المصدر هو المبالغة؛[3] ليتناسب ذلك مع سياق الآية، المليء بالمبالغة والشدة، فصيغة الفعل " تجلّى "، والصفة المشبهة " صَعِقا "، والمصدر" سبحانك "، الذي ناب عن فعله لذات الغرض، والسياق بأكمله، تضافروا؛ لوصف الموقف العظيم المليء بالرهبة.

[1] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 316
[2] الزمخشري، الكشاف ، 2/ 155، حاشية محيي الدين شيخ زاده، 4/ 292، تفسير أبي السعود، 3/ 269. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 93
[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 39

وجاءت دكًا منونة على قراءة عاصم، إلا أنها قُرئت " دكاء" على وزن فعلاء ، وتأتي بمعنى الأرض المستوية .[1] وفي القراءتين نجد أن العدول قد جاء لمعنى القوة والمبالغة.

(سُبحَان)

وجاء في الآية نفسها في قوله تعالى:**" قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ"** [الأعراف:143] إذ جاء المصدر " سبحانك "، وعُدل عن فعله " أسبحك " ولذلك أيضا غاية بلاغية، وهي الغاية نفسها التي عُرضت في الآية التي سبقتها، وهي المبالغة والقوة.

والتَّسْبِيحُ: تنزيه الله تعالى، وأصله: المرّ السّريع في عبادة الله تعالى، وجُعل ذلك في فعل الخير، وجعل التَّسبِيح عامّا في العبادات قولا كان، أو فعلا، أو نيّة.[2]

وجاءت " سبحانك " في الآية الكريمة بمعنى: تنزيها لك،[3] وقد جاءت مصدرا عِوضا عن فعله: أي " أسبحك "؛ وذلك للثناء على الله- عز وجل- وتنزيهٍ له عما لا يليق به، وذلك لأن سؤال موسى- عليه السلام- مما لا يليق به سؤاله دون استئذان الله عز وجل والتحقق من إمكانه. [4]

و" سبحانك " ينبئ عن العظمة والتنزيه، والذكر الدائم المجرد من التقييدات بالزمن، أو بالأحوال،[5] وكما ذُكر سابقا فإن السياق مليء بالقوة، التي استوجبت كذلك صيغا تدل على القوة والمبالغة؛ ليكون التناسب والتناغم جليا يُظهرالإعجاز البلاغي، الذي يظهر في الآيات الكريمة.

ونرى مما سبق أن التعبير القرآني حينما يغاير بين الصيغ الصرفية، ويختار صيغة دون غيرها أو يعدل عن صيغة لغيرها، يُظهر الدقة الكبيرة في اختيار الصيغ الصرفية، واستعمالها في المواضع التي يقتضيها السياق؛ وذلك من أجل بيان معان بلاغية عظيمة، تصب جميعها في باب الإعجاز البياني لهذا الكتاب الخالد.

[1] الأزهري، معاني القراءات، 1/ 422. ابن الجزري، تحبير التيسير في القراءات العشر، 1/ 378
[2] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 392
[3] الكشاف، 2/ 155، تفسير أبي السعود، 3/ 230، التحرير والتنوير ، 94/9
[4] التحرير والتوير، 9/ 94
[5] دلالة المصدر التركيبية في الآيات القرآنية، 248

المبحث الثاني

اسم الفاعل

هو اسم مشتق لمن وقع منه الفعل، أو قام به على وجه الحدوث لا الثبوت، فكلمة " زاهد " تدل على أمرين معا هما: الزهد مطلقا، والذات التي فعلته، أي التي زهدت أو ينسب إليها الزهد.[1]

ويصاغ من الثلاثي: على وزن " فاعل " غالبا، نحو: ناصر، ضارب، ومن غير الثلاثي: على زِنة مضارعه، بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة، وكسر ما قبل الآخر، نحو: مُنطلِق، ومُستخرِج.[2]

والمقصود من " الحدوث ": أن اسم الفاعل متجدد على حسب الأزمنة، أما الثبوت: فيخلو من معنى الزمن، والمقصود منه الصفة المشبهة، فهي تدل على من وقع منه الفعل على وجه الثبوت والدوام.[3]

دلالة اسم الفاعل :

لقد سبق في مبحث المصدر أن الفعل يفيد التجدد والحدوث، والاسم يفيد الثبوت،[4] إلا أن الأسماء ليست على درجة واحدة في دلالتها على الثبوت، فاسم الفاعل يختلف عن صيغة المبالغة، وكلاهما يختلف عن الصفة المشبهة، كما سيظهر لاحقا، وقد بين علماء اللغة أن الأصل في دلالة اسم الفاعل هو الحدوث،[5] وهو ما يظهر من تعريفه بأنه " ما دل على الحدث والحدوث وفاعله "[6] أما الثبوت فهو طارئ في دلالته؛ لأنه إذا دل على الثبوت، صار صفة مشبهة.[7]

ومسألة الحدوث والثبوت في اسم الفاعل مسألة خلافية بين النحاة، وقد وردت فيها أقوال عدة، والتفصيل فيها ليس مجال بحثنا، ولعل القول بأن اسم الفاعل يقع وسطا بين الفعل والصفة

---

[1] الحملاوي، شذا العرف، 120.أيمن عبد الغني، الصرف الكافي، 177.
[2] ابن هشام، أوضح المسالك، 3/ 212، الحملاوي، شذا العرف ، 120
[3] أيمن عبد الغني، الصرف الكافي ، 177
[4] فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، 9
[5] شرح الرضي لشافية ابن الحاجب، 1/ 148.
[6] ابن هشام، أوضح المسالك، 2/ 248، الأزهري، خالد بن عبد الله الجرجاوي (ت 905هـ) شرح التصريح على التوضيح، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، 11/2
[7] فاضل السامرائي ، معاني الأبنية في العربية، 41

المشبهة هو الأقرب للصواب، فالفعل يدل على التجدد والحدوث: فإن كان ماضيا دل على أن حدثه قد تم في الماضي، وإن كان مضارعا دل على حدوثه في الحال أو الاستقبال، أما اسم الفاعل فهو أدوم وأثبت من الفعل، ولكنه لا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة، فإن كلمة (قائم) أكثر دواما وثباتا من (قام أو يقوم)، ولكن ثبوتها ليس كثبوت الصفات: (طويل) أو (قصير)، فإنه يمكن الانفكاك عن القيام إلى الجلوس أو غيره، ولكن لا يمكن الانفكاك عن الطول أو القصر.[1]

ومن الأمثلة على ما سبق صيغة (ضائق) التي جاءت في الآية الكريمة " **فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ"** [هود: 12] إذ قال الزمخشري: إن العدول عن " ضيّق " إلى " ضائق " جاء ليدل على أن الضيق الذي أصاب الرسول -صلى الله عليه وسلم- هو ضيق عارض غير ثابت؛ لأنه كان أفسح الناس صدرا، ومثله قولك: (زيد سيّد وجواد) إن أردت أن الصفتين ثابتتين، أما إذا أردت الحدوث قلت: (سائد وجائد) ونحوه." [2]

ومن دلالات اسم الفاعل كذلك، دلالته على النسب إلى شيء، كقولهم لذي الدرع: دارع، ولذي الرمح: رامح.[3]

فدلالات اسم الفاعل هي: الحدوث، والثبوت، والنسب، والسياق هو الذي يُعيّن الدلالة الصحيحة له.

وقد جاء في الأعراف: مئة وثمانيا وعشرين مرة, جاء منها على وزن الثلاثي " فاعل ": ثلاثًا وتسعين مرة، ومن غير الثلاثي: جاء خمسًا وثلاثين مرة، وجاء في غالبه بصيغة الجمع.[4]

واعتمد الاحصاء على صيغته الصرفية، وليس على دلالته، فالتأكد من دلالته إن كانت للثبوت أو للحدوث، لا يمكن تحديدها دون القرائن والسياق.

وسيعرض البحث نماذج من اسم الفاعل؛ ليدلل على دلالتي الثبوت والحدوث فيه، وذلك من خلال ربطه بالسياق، الذي يُعيّن الدلالة المقصودة.

---

[1] فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية،41

[2] الزمخشري، الكشاف، 2/ 382

[3] ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل (ت 458هـ)، المخصص، تحقيق خليل جفال، ط1، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، 1996م ، 5/ 83

[4] انظر الجدول في آخر الفصل

(خَالدون)

جاءت في قوله عز وجل: **" وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ "** [الأعراف: 36]

وجاءت الآيات في بيان عاقبة الذين كذبوا بآيات الله، وأعرضوا عنها، فكانوا في جهنم خالدين، فالخلود في جهنم هو مصيرهم الثابت، الذي لا رجعة فيه يوم القيامة؛ جزاء لهم بما كذّبوا بآيات الله.

والخلود هو بقاء الشيء على الحالة التي هو عليها،[1] فمعنى الثبوت في صيغة " خالدون" جاءت من المعنى المعجمي للكلمة ومن المعنى الصرفي كذلك، وقد جاءت الآية الكريمة بإشارات تدل على الثبوت والدوام وهي:

- كلمة " أصحاب " التي تُشعر بالملازمة.

- والجملة الاسمية (هم فيها خالدون) التي تدل على الدوام والثبوت في المصير.[2]

- ضمير الفصل " هم "؛ للتأكيد على اختصاصهم بالعقاب.

- " في " الظرفية؛ للدلالة على الانغماس في مصيرهم.

ومع هذه الصياغة المُشعرة بالتأكيد والثبوت يأتي اسم الفاعل؛ لينسجم مع سياق الثبوت في المصير.

وكالآية السابقة ومن باب المقابلة، يبين الله-عز وجل- مصير المؤمنين، وذلك في في قوله تعالى:**" وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَها أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ "** [الأعراف: 42]

فجاءت الآية الكريمة في نفس صياغة سابقتها؛ ليخبرنا الله -عز وجل- بوعد المؤمنين بعدما أخبر بوعيد الكفار.[3]

---

[1] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 291

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8ب/ 111

[3] أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 52

(المُجرمون، الظالمون)

قال تعالى: **" إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (40) لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (41)"** [الأعراف: 40- 41]

الجِرْم: القَطْع[1]، والإجرام: فعل الجُرْم وهو الذنب، وأجرم صار ذا جرم.[2] وجاءت صيغة " اسم الفاعل " (المجرمين)؛ لتدل على نسبة الفعل لهم، أي أصبحو ذا جرم، وقد أكدت الآية أن وصف الإجرام الراسخ فيهم، هو بسبب الاستكبار الصادر منهم، فجاءت " كان " دالة على استمرار الخبر، وهو وصف الإجرام.[3] فالآية الكريمة تنسب الإجرام لهم لشدته وثبوته فيهم، ومثلها اسم الفاعل" الظالمين" الذي بيّن أنه بسبب استكبارهم، وإجرامهم أصبحوا ظالمين لأنفسهم، واستحقوا النار، ومن الملاحظ، أن الآيات التي تتكلم عن الأمم السابقة، وعقابها جاءت فيها صيغة اسم الفاعل لتدل على:

- نسبة الفعل لهم؛ وذلك لكثرة ما يقومون به مما يستوجب وصفهم به،
- الثبوت، الذي يؤكد أن مصائرهم ثابتة لا تغيُر فيها.

(الغاوون)

ومن الأمثلة التي تدل على ثبوت الصفة كذلك قوله تعالى:**" وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ "** [الأعراف: 175]

والغَيُّ: جهل من اعتقاد فاسد،[4] والانسلاخ عن الآيات كان نتيجة وسوسة الشيطان، الذي تمكّن منه وسخّره، وأدام ضلاله، وجعله في زمرة الغواة المتمكنين من الغواية،[5] فالغاوون تعني هنا المتمكنين من الغواية، أي من يتصفون بثبوتها ولزومها فيهم، واسم الفاعل هنا، يفيد كذلك نسبة الصفة لهم والثبوت.

[1] ابن فارس، معجم مقايس اللغة، مادة جرم.
[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير ، 8ب/ 128
[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 71
[4] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن،620
[5] ابن عاشور، التحرير والتنوير ، 9/ 176

(الصّاغرون)

ومن الأمثلة التي تُظهر اختلاف دلالة اسم الفاعل لاختلاف سياقها صيغة " صاغرين " التي جاءت مرتين في السورة الكريمة وحملت في كل منها دلالة مختلفة:

وقد جاءت في قوله تعالى **: " قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ"** [الأعراف: 13] وفي قوله تعالى:" **فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ "** [الأعراف:119]

وفي الآية الأولى يخاطب الله -عز وجل- إبليس ويقول له: اخرج إنك من أهل الصّغار والهوان على الله، وأوليائه؛ لتكبرك، فألبسه الله الصّغار لما أظهره من الاستكبار،[1] و" ألبسه الصّغار " تدل على ثبوت الصفة فيه، إذ جعله الله صاغرا حقيرا حيثما حلّ.

والصَّاغر: الراضي بالمنزلة الدنية،[2] و" إنك من الصاغرين " أشد في إثبات الصّغار له من قوله: " إنك صاغر أو قد صغُرْت"، والصّاغر المتّصف بالصّغار وهو الذل والحقارة، وإنما يكون له الصّغار عند الله؛ لأن جبلته صارت على غير ما يُرضي الله، وهو صَغار الغواية،[3] وقد أخبره الله بصغاره، وذلته جزاء على تكبره، فقابله بالضدّ فالصغار ضد التكبر. [4]

أما الآية الثانية **"وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ "** فجاءت تصف حال سحرة فرعون بعدما رأوا السحر الذي أجراه الله على يد موسى -عليه السلام- ومعنى انقلبوا صاغرين: أي صاروا أذلاء مبهوتين،[5] أو رجَعوا إلى المدينة أذلاء مقهورين،[6] وتلك المذلة كانت؛ بسبب ظهور عجزهم وخيبة رجائهم، مما أمِلوه من الأجر، والقرب من فرعون.[7]

والمقابلة بين الآيتين، تُظهر أن الآية الأولى تتحدث عن مصير إبليس الثابت الملازم له، ودلّ اسم الفاعل فيها على الثبوت، أما الآية الثانية فإنها تُظهر أن سحرة فرعون قد أصابهم الصّغار والذلة؛ بسبب ذهولهم مما رأوا من سحر موسى، وهذه الصفة ليست ثابتة ملازمة لهم، بل جاءت، لتبين زمن الحال الذي هم فيه، فالصّغار كان صفة مرافقة للموقف الذي حصل، كما أن السحرة قد انقسموا فيما بينهم، فمنهم من اتبع موسى ومنهم من اتبع فرعون، فكانت دلالة الحدوث هنا أقوى من دلالة الثبوت.

---

[1] الزمخشري، الكشاف، 2/ 90. تفسير أبي السعود، 3/ 216
[2] الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 385
[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير 8ب/ 45
[4] أبو حيان، البحر المحيط 5/ 19
[5] الزمخشري، الكشاف، 2/ 141.أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 139. تفسير أبي السعود، 3/ 260
[6] تفسير أبي السعود، 3/ 260
[7] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 51

(الخاسرون)

ومن الأمثلة التي جاء فيها اسم الفاعل بدلالتين مختلفتين قوله تعالى: **"وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ (90) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (91) الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ (92)"**[الأعراف: 90-92]وهنا يحذر الكافرون قومهم من خسارة وأضرار، قد تحصل لهم في الدنيا، من جراء غضب آلهتهم عليهم إن اتبعوا شعيبا، والمراد من الخسران هو الخسران الدنيوي، لأنهم لا يؤمنون بالبعث ،[1] فالخسران المقصود في الآية الأولى يدل على خسران منافع دنيوية، وهي ليست ثابتة دائمة، لذلك كان الثبوت فيها أقل من الآية الثانية وذلك لأنها تتحدث عن الخسران الأكبر والمصير الثابت لهم، وقد رد الله عليهم بقوله: إنما جاء تكذيبكم لشعيب بسبب خوفكم من الخسارة في الدنيا، ولكنكم بهذا قد خسرتم الدنيا والآخرة، وكنتم أنتم الخاسرون، وبالنظر إلى سياق الآيتين نجد أن: اسم الفاعل جاء في الآية الأولى نكرة دون ضمير الفصل " لَخاسرون " أما في الآية الثانية، فجاء معرفا، ومع ضمير الفصل " هم الخاسرون "، مما جعل سياق الآية مُشعرا بالثبوت، الذي جاء به كذلك صيغة اسم الفاعل .

ويدل ماسبق أن دلالة اسم الفاعل لا يمكن تعيينها بعيدة عن سياقها، فهو الذي يكسبها الدلالة المقصودة.

(المسرفون)

ومن الآيات التي تظهر فيها دلالة الحدوث قوله تعالى:**" يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (31)"** [الأعراف: 31]

والإسراف هنا هو تجاوز الحد المتعارف في الشيء، أي لا تسرفوا في أكل اللحوم والشراب لأن ذلك يعود بأضرار على البدن وتنتج عنه أمراض عديدة،[2] والثبوت الذي تعطيه صيغة اسم الفاعل " المسرفين " هنا ثبوت مؤقت قد يتغير في المستقبل، فهو يدل على زمن الحال، وتقدير الكلام: أن الله-عز وجل- لا يحب الذين يسرفون، فإن توقفوا عن إسرافهم عادوا إلى محبة الله ورضاه، لذلك جاء اسم الفاعل دالا على الحدوث لا الثبوت في هذه الآية.

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 13
[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8ب/ 95

(نائمون)

قال تعالى: **" أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (97) أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (98)"** [الأعراف: 97- 98]

وفي الآية الكريمة عدول عن اسم الفاعل " نائمون " إلى الجملة الفعلية " يلعبون "، ولا بد من غاية بلاغية لهذا العدول،وقد جاءت الآيات الكريمة لوصف حال أهل القرى عند عقابهم، إذ تكررت الآية دون تغيير، إلا من العدول عن " نائمون " إلى " يلعبون ".

ومعنى الآية أن أهل القرى بعد عصيانهم أتاهم عذاب الله بغتة،[1] ويفيد الاستفهام هنا التعجب من أمنهم من مجيء البأس في وقتي: البيات، أي: وقت النوم ليلا، والضحى، أي: ضحوة النهار، من بين سائر الأوقات، وبحالي: النوم واللعب من بين سائر الأحوال؛ لأنهم في هذه الأوقات يلهون ويلعبون. [2]

وأشار الإمام السيوطي لهذا العدول، في قوله :" وقيّد كلَّ ظرفٍ بما يناسبُه "[3] وفسر ذلك بأنه جيء باسم الفاعل للدلالة على حالة الثبوت والاستقرار للنائمين، وبالفعل المضارع للدلالة على اشتغالهم بأفعال متجددة في ذلك الوقت.[4]

وبالنظر إلى الآيتين الكريمتين، يظهر أن " البيات " وهو النوم ليلا، وُصف بالجملة الإسمية المخبر عنها باسم الفاعل (وهم نائمون)؛ وذلك لإظهار الغفلة الشديدة التي جاءت من النوم ليلا، وما يرافق فِعْل النوم من ثبوت وسكون، وأن " الضحى " وهو وقت ارتفاع الشمس، وُصف بالجملة الإسمية المُخبر عنها بالفعل المضارع (وهم يلعبون)؛ وذلك لإظهار الحركة المستمرة التي يكونون عليها، وما يرافق فعل اللعب من حركة وتجدد، فجاءت الصيغة مناسبة لوصف الحال، التي كان الناس عليها، فجيء بالاسم للدلالة على الثبوت والسكون، وبالفعل للدلالة على الحدوث و الحركة.

---

[1] الزمخشري، الكشاف، 2/ 134

[2] حاشية محيي الدين شيخ زاده، 4/ 265 . تفسير أبي السعود، 2/ 134. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 23

[3] السيوطي، قطف الأزهار، 2/ 1034

[4] السيوطي، قطف الأزهار، 2/ 1034

(المُفلحون)

قال تعالى :" **وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (8) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ (9)** [الأعراف: 8-9]

وقد عدلت الآيات الكريمة عن اسم الفاعل " المفلحون " إلى الفعل الماضي "خسروا " ولا بد أن لهذا العدول أيضا من غاية بلاغية.

والفلاح: الفوز وصلاح الحال، ويكون في أحوال الدنيا والدين والآخرة، ويكون الفلاح بالنجاة من عذاب الآخرة، وهو اسم فاعل من الفعل " أفلح " أي صار ذا فلاح، لأن " أفعل " تفيد هنا أن الحدث أصبح جنسا لأفراده وأصبح صفة فيهم. [1]

ومن خلال الموازنة بين الآيتين، اللتين تصفان حال المفلحين وحال الكافرين، الذين خسروا أنفسهم نجد فرقا في التعبير بين الحالين:

- حال المؤمنين: الذين ثُقُلت أعمالهم الحسنة يوم القيامة، قد جاءت بدلالات تفيد الثبوت؛ لتبين اختصاص المفلحين بنيل ما لا يناله أحد، وذلك من خلال: ذكر اسم الإشارة، وتعريف المفلحين، وتوسيط ضمير الفصل (هم) بينه وبين (أولئك)؛ لإظهار أن الفلاح منحصر بهم،[2] وصيغة اسم الفاعل من " أفعل " التي تفيد الصيرورة، أي أن فاعلها أصبح ذا فلاح، فالصفة أصبحت ملازمة له لا تنفك عنه، إضافة إلى الثبوت في الاسم الذي أعطاه اسم الفاعل والذي اقترب به ليكون صفة مشبهة، ويظهر الجمال البلاغي في ما أضافته الجملة الإسمية من ثبوت في حال المؤمنين.

- حال المشركين: الذين سوّلت لهم أنفسهم أعمالا كانت سببا في خفة موازينهم، فقد خسروا أنفسهم التي أوقعتهم في العذاب المقيم،[3] وجاء وصف حالهم بأسلوب أقل تأكيدا، فقد خلا من ضمير الفصل (هم)، وجاء بالفعل بدل اسم الفاعل، وقد يكون ذلك؛ لأن الآية جاءت في باب الإنذار والوعيد؛ كي لا تكون عاقبتهم النار، والإنذار والوعيد يتطلبان التجدد والاستمرار، ليبقيا حاضرين في القلوب والعقول، كما أن الإنذار لا يفيد ثبوت المصير والقطع به، بل الغاية منه أن يعود الإنسان إلى ربه، من خلال وعيده وتخويفه من عقاب الله، لذلك جاء الفعل الدال على الحدوث والتجدد لوصف حال الكافرين، وجاء اسم الفاعل الدال على الثبوت لوصف حال

[1] التحرير واتنوير، 1/ 247
[2] الكشاف ، 2/ 89
[3] التحرير والتنوير، 8ب/ 32

المؤمنين، كما أنه من الملاحظ أن اسم الفاعل عندما يرد قريبا من الفعل، أو تكون بينه وبين الفعل موازنة فإنه يدل على الثبوت لأن الفعل يدل على الحدوث.

وعلى الرغم من الأمثلة التي جاءت في هذا المبحث، لتبين أن اسم الفاعل يدل على الثبوت إلا أن الأصل في اسم الفاعل هو الدلالة على الحدوث؛ لأنه إذا دل على الحدوث صار بمنزلة الصفة المشبهة، لذلك فإن الكثير من أسماء الفاعلين في الأعراف تدل على الحدوث والنماذج المنتقاة جاءت لتبين تراوح دلالته بين الثبوت والحدوث.

المبحث الثالث

اسم المفعول

هو اسم مشتق من الفعل المبني للمجهول؛ ليدل على من وقع عليه الفعل، على وجه التجدد والحدوث، لا الثبوت والدوام، نحو: مكتوب، مشكور، محبوب. [1]

ويصاغ من الثلاثي المبني للمجهول على وزن مفعول، ومن غير الثلاثي على وزن المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر، نحو: مُكرَم، مُستغفَر، مُسبَّح.[2]

وهو كاسم الفاعل في دلالته على الحدوث والثبوت، فهو يدل على الثبوت إذا قيس بالفعل، ويدل على الحدوث إذا قيس بالصفة المشبهة، فقد تقول: أترى أنك ستُنصر عليهم؟ فيقال: (أنا منصور) أي أن هذا الوصف ثابت لي، وتقول: أتظنه سيُغلب؟ فيقال: (هو مغلوب) أي أن هذا الوصف كأنه قد تم وثبت له. [3]

وجاء اسم المفعول في الأعراف: اثنتي عشرة مرة، من الثلاثي على وزن " مفعول ": أربع مرات، ومن غير الثلاثي، ثماني مرات. [4]

دلالة اسم المفعول:

يفيد اسم المفعول الحدوث في الأصل والثبوت أمر طارئ عليه، وهو في ذلك كاسم الفاعل، إلا في الدلالة على الموصوف، فإنه في اسم الفاعل يدل على ذات الفاعل، وفي اسم المفعول يدل على ذات المفعول.[5]

وسيعرض هذا المبحث لأمثلة جاء فيها اسم المفعول دالا على الحدوث بأزمانه المختلفة: الماضي، والحال، والاستقبال، ويليها نماذج جاء فيها دالا على الثبوت.

---

[1] أيمن عبد الغني، الصرف الكافي، 203

[2] ابن هشام، أوضح المسالك، 216/3. أيمن عبد الغني، الصرف الكافي، 203- 206

[3] معاني الأبنية في العربية، 52

[4] انظر الجدول في آخر البحث

[5] فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، 52

(مُفصّلات)

وهي من الأمثلة التي جاء فيها اسم المفعول دالا على الحدوث في الزمن الماضي، وجاءت في قوله تعالى:**" فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ"** [الأعراف: 133]

ومُفصَّلات أي: مُبيّنات ظاهرات لا يشكل على عاقل أنها من آيات الله عز وجل، أو فُصل بينها بزمان؛ لتُمتحن فيها أحوالهم،[1] و" مُفصّلات " اسم مفعول من " فصّل " الدال على قوة الفصل ، وهو في حقيقته التفرقة بين الشيئيين كي لا يختلطان.[2]

وكلا التفسيرين يظهران أن صيغة " مُفصّلات " تدل على الحدوث في الماضي، أي فُصِّلت في زمن حدوثها، إذ عاقبهم الله بها؛ لردعهم عن عصيانه عز وجل.

(مُتبّر)

وهي من الأمثلة التي جاء فيها اسم المفعول دالا على الحدوث في الحال، وجاءت في قوله تعالى: **"إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"** [الأعراف: 139]

وتتكلم الآيات عن بني إسرائيل إذ طلبوا من موسى -عليه السلام- بعد أن أنجاهم الله من فرعون وقومه، أن يتخذوا آلهة من الأصنام؛ تأثرا بما رأوه من بعض العرب، فتعجب موسى من قولهم ورد عليهم: بأن ما فيه هؤلاء باطل، وسيُهلكه الله على يديه قريبا.[3]

والتَّبْر: الكسر والإهلاك،[4] و المُتبَّر: أي المُدمّر، أي يُتبِّر الله ويهدم دينهم الذي هم عليه، ويحطم أصنامهم،[5] وقد تقدم الخبر " مُتَّبر" على المبتدأ "ما"؛ وسمٌ لعبدة الأصنام، أي أنهم هم المعرضون للتَّبار؛ وذلك لتحذير بني إسرائيل من عاقبة ما طلبوا حين سألوا موسى أن يكون لهم آلهة وأصنام يعبدونها مثلهم.[6]

---

[1] الزمخشري، الكشاف، 2/ 148، ابن عاشور، التحرير والتنوير ، 9/ 70
[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 70
[3] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 9/ 76
[4] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 162
[5] الزمخشري، الكشاف، 2/ 150، حاشية محيي الدين شيخ زاده ، 4/ 285. تفسير أبي السعود، 267/3.ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 82
[6] الزمخشري، الكشاف، 2/ 150

وجاء اسم المفعول " مُتبّر " هنا على حقيقته، في أنه وصف للموصوف به على زمن الحال،[1] إذ يُظهر سياق الآيات ان قوم موسى حين وجدوا قوما يعبدون أصناما لهم، طلبوا منه أن يجعل لهم آلهة مثلهم يعبدونها، فرد عليهم موسى -عليه السلام-، بأن هؤلاء مُتبر ما هم فيه وباطل، وأن الله سيهلك أصنامهم على يديه حالا، فجاء بمعنى أن عملهم مُتبّر ومهلوك في الحال، ويجوز أن يكون التتبير مستعارا لسوء العاقبة فيكون اسم المفعول مجازا في الاستقبال أي صائر إلى السوء.[2]

(المُقربون)

من الأمثلة التي جاء فيها اسم المفعول دالا على الحدوث في زمن الاستقبال، جاءت في قوله تعالى:**"وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (113) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (114)**[3]

"وإنّكم من المقربين" الكلام على لسان فرعون يرد فيه على السحرة الذين طلبوا أجرا على سحرهم الذي أعدوه لرد موسى، إذ أجابهم: بأن لهم أجرا " وإنكم لمن المقربين"،[4] أي سوف تكونون من المقربين مني بعد هزيمة موسى، فأفاد اسم المفعول معنى الاستقبال، وظهرت دلالته على الحدوث في المستقبل، بأنهم إن قدروا على موسى وأذلوه، سيصبحون من المقربين، ومثلها كذلك اسم الفاعل " الغالبين " في الآيات السابقة، فهو يفيد الدلالة نفسها، وهي: الحدوث في المستقبل، وتقدير الكلام على لسان السحرة: إن نحن غلبنا موسى هل ستُقربنا منك في المستقبل، فدلالة الحدوث في المستقبل ظاهرة في الآيات الكريمة.

(مكتوب، المعروف، المنكر)

ومن الآيات التي جمعت ثلاثة أسماء مفعولين تحمل دلالتي الحدوث والثبوت، قوله تعالى: " **الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ** " [الأعراف: 157]

---

[1] التحرير والتنوير، 9/ 82
[2] التحرير والتنوير، 9/ 82
[3] الأعراف، 113- 114
[4] الكشاف،2/ 139، التحرير والتنوير 9/ 46

ومكتوب: تعني مذكورا باسمه وصفاته، بحيث لا يشُكّون أنه هو في التوراة والإنجيل،[1] فدلّ اسم المفعول على حدوثه في الزمن الماضي في كتبهم، أي مكتوبا في الماضي.

أما فالمعروف: فشامل لكل ما تقبله العقول والفطر السليمة، والمُنكر: ضده،[2] ويعني ذلك أن المعروف والمنكر معروفان في كل زمان، لا يتغير مدلولهما، فجاء اسم المفعول هنا ليدل على الثبوت والدوام.

(مذؤوما ، مدحورا)

قال تعالى:**"قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ"**[الأعراف: 18]

مذؤما: أي مذموما،[3] وهي من ذأمه إذا ذمه،[4] وهي اسم مفعول من ذأمه إذا عابه وذمه.[5]

مدحورا: من الدحر، وهو الطرد والإبعاد،[6] وجاءت في سياق الآية الكريمة بمعنى الطرد والإبعاد من رحمة الله، أو من الخير، أو من الجنة، أو من التوفيق، أو من خواص المؤمنين.[7]

وهي اسم مفعول من " دحره " إذا أبعده وأقصاه، أي: اخرُج خروج مذمومٍ مطرودٍ، فالذم لما اتّصف به من الرذائل، والطرد؛ لتنزيه عالم القُدُس عن مخالطته.[8]

والمخاطب في هذه الآية هو إبليس، ومذؤوما مدحورا وصفان يدلان على ثبوتهما فيه، لاينفك عنهما في الدنيا والآخرة، فجاء اسم المفعول هنا ليدل على الثبوت والمبالغة في الوصف.

وجاء اسم المفعول كذلك دالاعلى الثبوت، في أكثر من آية كريمة في سورة الأعراف، منها: المرسلين، مسخرات، مهتدون ،منظرين،[9] إذ جاءت أسماء المفاعيل؛ لتدل على ثبوت في الصفة، وإن لم يرد في كتب المفسرين إشارات إلى ذلك، فصيغة مُسخرات في قوله تعالى: **" وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ "** [الأعراف: 54] تدل على أن الله عز وجل قد سخّر الشمس والقمر والنجوم بشكل أبدي منذ بدء الخلق إلى قيام الساعة

---

[1] تفسير أبي السعو، 3/ 279
[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 135
[3] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 335
[4] الزمخشري، الكشاف، 2/ 94، تفسير أبي السعود، 3/ 219
[5] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8ب/ 51
[6] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 308
[7] أبو حيان، البحر المحيط، 23/5
[8] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8ب/ 51
[9] انظر الجدول في آخر البحث.

المبحث الرابع

الصفة المشبهة

هي اسم مصوغ من الفعل اللازم، للدلالة على الثبوت والدوام لا التجدد والحدوث.[1]

وسمي هذا النوع من المشتقات بالصفة المشبهة؛ لأنها تشبه اسم الفاعل في دلالتها على من قام بالفعل، غير أن اسم الفاعل: يدل على من قام بالفعل على وجه الحدوث والتجدد، أما الصفة المشبهة: فتدل على من قام بالفعل على وجه الثبوت والدوام، فإذا قلت: (محمد واقف) دل هذا على أن وقوف محمد يحدث، لكنه سينقطع، أما إذا قلت (محمد مَرِح) دل هذا على أن مرَح محمد صفة ثابتة وملازمة فيه. [2]

وتصاغ من الفعل الثلاثي اللازم، وأوزانها الغالبة فيها اثنا عشر وزنا: [3]

- أفْعل الذي مؤنثه فعلاء، نحو: أحمر وحمراء.

- فَعْلان الذي مؤنثه فعلى، نحو: عطشان وعطشى.

- فَعَل، بفتحتين، نحو: حسن وبطل.

- فُعُل، بضمتين، نحو: جنب، وهو قليل.

- فُعال، بالضم، نحو: شُجاع وفُرات.

- فَعال، بالفتح والتخفيف، نحو: رجل جبان وامرأة حصان .

- فَعْل، بفتح فسكون، نحو: سبط وضخم.

- فِعْل، بكسر فسكون، نحو: صِفر وملح.

- فُعْل، بضم فسكون، نحو: حُرّ وصلب.

- فَعِل، بفتح فكسر، نحو: فرِح ونجس .

---

[1] الحملاوي، شذا العرف، 124 . أمين عبد الغني، الصرف الكافي، 215

[2] الحملاوي، شذا العرف، 124- 125. أمين عبد الغني،الصرف الكافي، 215

[3] الحملاوي، شذا العرف، 124- 125

- فاعل، نحو: صاحب وطاهر.

- فعيل، نحو: بخيل وكريم ، وربما اشترك فاعل وفعيل في بناء واحد كماجد ومجيد، ونابه ونبيه .

ولا بد من الإشارة إلى أن هذه الأوزان، ليست الضابط الأساس في تمييز الصفة المشبهة من غيرها من المشتقات، ولا سيما اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغة المبالغة؛ وذلك لورود الصفة المشبهة على بعض أوزانها، لذلك تعتبر القرائن، وأهمها السياق من الضوابط المهمة في تحديد نوع الصيغة.[1]

دلالة الصفة المشبهة:

الثبوت في الوصف هي دلالة الصفة المشبهة، وما يميزها عن غيرها من المشتقات، إلا أن دلالة الثبوت في الصفة المشبهة، لا يقصد منها أنها ثابتة مطلقًا، فتكون غير قابلة للزوال، إذ يتخذ الثبات في الصفة المشبهة ثلاث صور:[2]

- أن تكون دلالة الثبوت في الصفة المشبهة مطلقة، ولا يمكن أن تقبل الزوال أبدا كالصفات التي تدل مثلا على خلقة جسدية نحو: أعور وأسمر وطويل، فهي صفات لا تتغير في صاحبها أبدا.

- أن تكون دلالة الثبوت في الصفة المشبهة مستمرة، ولكنها تكون قابلة للزوال، بشرط وجود قرينة تشعر بذلك، كأن يقال: كان شجاعا فجَبُن، أو هو حسن الخُلُق أمس وسيء الخلق الآن ، فالصفات (شجاع وحسن وسيء) هي في الأصل صفات دالة على ثبوت الوصف ثبوتا استمراريا، ولكن بوجود القرائن (جَبُن، وأمس، والآن) أزيلت هذه الدلالة عن هذه الصفات، أو أنها صفات تزول، ولكنها بطيئة الزوال.

- أن تكون دلالة الثبوت في الصفة المشبهة عارضة، أي: تزول بسرعة بدون وجود قرينة تشعر بذلك، ويكون ذلك في الصفات المشبهة، التي تدل على أحوال عارضة لا تتصل بالماضي أو بالمستقبل، وإنما تختص بزمن الإخبار عنها، ، وذلك مثل أن يقال : فلان سكران، عطشان، غضبان.

---

[1] بن ميسية رفيقة، الأبنية الصرفية ودلالاتها في سورة يوسف، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2004، 415

[2] الحملاوي، شذا العرف، 125، فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية،67 . زياد سلطي نهار مستريحي، الصفة المشبهة في القرآن الكريم، رسالة ماجستر، جامعة اليرموك، الأردن، 2003، 163- 165

فالدلالة على الحدوث مرتبطة بتحويل صيغة الصفة المشبهة إلى صيغة اسم الفاعل، فتخرج عندئذ من باب الصفة المشبهة؛ لأن الصفة المشبهة لا تدل على الحدوث أبدا .

ووردت الصفة المشبهة في سورة الأعراف: ثمانيا وخمسين مرة، على أوزان متعددة،[1] هي :

1. (فعيل)

هي أكثر أوزان الصفة المشبهة ورودا في القرآن الكريم، وكذلك في الأعراف، إذ وردت خمسا وعشرين مرة ، وتأتي للدلالة على ثبوتها في موصوفها ثبوتا استمراريا، وقد اكتسبت هذا الثبوت؛ لأنها غالبا ما تدل على الأمور الخَلْقية، والأدواء، والطبائع، أو الغرائز، أو الخصال، وما هو في معناها " وتأتي فعيل صفة فيما حقه فَعِلْ، كسقيم ومريض."[2]

فعندما يقال: فلان طويل وقصير ومريض وحزين وشريف وكريم، فإن الطول والقصر صفات خَلْقية ثابتة فيه لا تنفك عنه، والمرض والحزن كلاهما يدل على داء، والداء إذا وُصف به صاحبه أصبح أمرا ثابتا فيه، فتقول: مريض القلب، وحزين القلب، فلا تجده إلا مريضا حزينا، وأما شريف وكريم، فهما أيضا من الطبائع والغرائز التي فطر عليها صاحبها، فلا تجد الموصوف فيهما إلا شريفا وكريما،[3] كما أنها تأتي للدلالة على الثبوت، مما هو خِلْقة كطويل وقصير، ومما هو مكتسب كخطيب وفقيه.[4]

إلا أن صيغة فعيل تحمل معاني صرفية متعددة منها: المصدر، والصفة المشبهة، وصيغة المبالغة، واسم الفاعل، واسم المفعول.[5] وسياقها هو الذي يعيّن معناها، لذلك سيعرض البحث لصيغة فعيل في الأعراف منفصلة في مبحث منفرد، بعد عرض صيغة المبالغة وذلك لما فيها من اشتراك صرفي، ولما تحمله من معان متعددة، وايحاءات دلالية عديدة.

---

[1] انظر الجدول في آخر البحث.
[2] شرح الرضي لشافية ابن الحاجب، 1/ 147
[3] زياد سلطي، الصفة المشبهة في القرآن الكريم، 177
[4] فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، 83
[5] مهدي أسعد عرار، المشترك اللغوي في القرآن الكريم،ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 2012م. 25- 26 .الاعجاز الصرفي ، 106

2. (فعِل)

وتكثر الصفة المشبهة في " فَعِل " وغالبا ما يأتي للدلالة على الأدواء الباطنة نحو: وَجِع، نَكِد، عَسِر ونحو ذلك، وعلى الهيجانات والخفة، نحو: الفرِح والقلِق، وعلى العيوب الظاهرة نحو: عَوِر وعَمٍ، وهي صفات لازمة في الأغلب لصاحبها.[1]

وجاءت في الأعراف أربع مرات: عمين، نكِد، أسِف، صعِقا:

(عمون)

وجاءت في قوله تعالى: **"فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ** " [الأعراف: 64]

وعمون: جمع مذكر سالم من " عمٍ "، وهو صفة على وزن فَعِل مشتق من العمى، وأصله فقدان البصر، ويُطلق مجازا على فقدان الرأي النافع، ويُقصد به عمى القلب،[2] وقيل في عمى القلب " عَمٍ " لكونه باطنا.[3]

ويُقال في وصف فاقد البصر" أعمى "، وفي فاقد البصيرة " أعمى وعمٍ "، وجمع أَعْمَى: " عُمْي وعُميان "، [4] أما " عمين " فهي جمع " عَمٍ " جمعَ مذكرٍ سالما.[5]

وعَمِين: عمي القلوب غير مستبصرين، وقرئ: عامين، والفرق بين " العمي والعامي " أن العمي يدل على عمى ثابت، والعامي على عمى حادث،[6] فدلالة ثبوت الصفة واستقرارها هو المقصود،[7] ومن ذلك نستنتج أن:

- "عمٍ ": تفيد الثبوت وهي متمكنة بأن تكون سجية، إذ إن فقد الرأي يُخلَق عليه المرء غالبا، بخلاف فقد البصر لذلك قال الله عمين ولم يقل عميا.[8]

---

[1] شرح الرضي لشافية ابن الحاجب 1/ 148و 1/ 143- 144
[2] أبو حيان، البحر المحيط ، 5/ 85، تفسير أبي السعود، 3/ 237، ابن عاشور، التحرير والتنوير ، 8ب/ 98
[3] شرح الرضي لشافية ابن الحاجب 1/ 144
[4] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 588
[5] السيوطي، قطف الأزهار، 2/ 1019. حاشية محيي الدين شيخ زاده، 4/ 243. ابن عاشور، التحرير والتنوير ، 8ب/ 98
[6] الزمخشري، الكشاف ، 2/ 115
[7] حاشية محيي الدين شيخ زاده، 4/ 243- 244
[8] ابن عاشور، التحرير والتنوير 8ب/ 98

- "عامٍ ": التي تفيد الحدوث فلو قُصد الحدوث، لجاء على وزن فاعل كما جاء ضائق وثاقل إذا قُصد به حدوث الضيق والثقل.[1]

وجاءت الآية في سياق الحديث عن قوم نوح، إذ جاء وصفهم بالصفة المشبهة أبلغ، فقد قالوا لنوح عندما دعاهم إلى الإيمان: **" إنا لنراك في ضلال مبين"** وكان ادعاؤهم على نوح، مبنيا على الرؤية المبالغ فيها، بدليل استعمالهم لـ (إن ،اللام) واستعمال حرف الجر (في)؛ للدلالة على انغماسه الشديد في الضلال، لذا رد الله سبحانه وتعالى بوصفهم: أنهم " قوما عمين "؛ لتُناسب الصفة المشبهة الدالة على ثبوت الوصف ما فيهم من عمى في أبصارهم.[2] كما بينت الآية الكريمة أن قوم نوح، قد وقع بهم العذاب الشديد، بعدما ثبت منهم الانغماس في الضلال، وعمى القلوب، فاستحقوه بضلالهم، وافترائهم على نبيهم.

(صَعِقا)

جاءت في قوله عز وجل: **" فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِين"** [الأعراف: 143]

صَعَقَ: الصاد والعين والقاف أَصل واحد، يَدل على صلْقة وشدة صوتن ومن ذلك الصَّعْق، وهو الصوت الشديد ومنه الصاعقة وهي الوقع الشديد من الرّعد.[3]

ويُقال: صَعقته فصُعِق، وهي من باب فعلتُه ففُعِل،[4] والصاعقة القطعة النارية التي تبلغ الأرض من كهرباء البرق، فإذا أصابت جسما أحرقته، وصَعِقا مشتقة من الصاعقة وليس العكس؛ لأن الصعق هو الإغماء من صيحة ونحوها، ولكنهم توسعوا في إطلاق هذا الوصف على من غُشي عليه، بسبب هدة أو رجة، وإن لم يكن ذلك من الصاعقة. [5]

وجاءت " صعقا " هنا صفة مشبهة بمعنى اسم المفعول " مصعوق "، ومعناه المغشي عليه من صيحة ونحوها،[6] وقد جاء العدول عن اسم المفعول؛ للمبالغة مع ما تفيده من ثبوت ، فموسى

---

[1] أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 85
[2] عبد الحميد الهنداوي، الإعجاز الصرفي، 150
[3] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، مادة صعق.
[4] الزمخشري، الكشاف، 2/ 155، أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 167
[5] ابن عاشور، التحرير والتنوير ، 9/ 94
[6] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 94

بعد ما رأى من حال الجبل، خرّ مغشياً عليه غشية كالموت، ورُوي أنّ الملائكة مرّت عليه وهو مغشى عليه، فجعلوا يلكزونه بأرجلهم.[1]

فصيغة " فَعِل " جاءت متناسبة مع سياق الآيات الذي يحمل القوة والشدة والرهبة، ومع ما تحمله الآية من صيغ تدل على المبالغة مثل " تجلّى " " دكّا "، كما أن هول الموقف كان يناسبه لفظ أقوى من اسم المفعول فعُدل عنه للصفة اللمشبهة .

(أَسِفا)

قال تعالى: **" لَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ"** [الأعراف: 150]

والأسَفْ: هو الحزن والغضب معا، وحقيقته ثوران دم القلب، فإن كان على من دونه صار غضبا ، وإن كان على من فوقه صار حزنا،[2] والأسِف هو شديد الغضب، وقيل هو الحزين. [3]

وجعل المفسرون " أَسِف " في معنيين صرفيين هما:

- صيغة مبالغة: والأسِف بدون مد صيغة مبالغة للآسف، الذي هو اسم فاعل للذي حل به الأسف، وهو الحُزن الشديد أي: رجع غضبان من عصيان قومه، حزينا على فساد أحوالهم. [4]

- صفة مشبهة: والأسِف صفة مشبهة كالزمن، ومعناه شديد الغضب، يقال: آسفني فأسفت أي: أغضبني فغضبت.[5] وأسِف تدل على ثبوت الوصف، ولو دل على زمن معين، لكان على فاعل فيُقال: آسف. [6]

وأَسِف هنا صفة مشبهة تدل على ثبوت عارض؛ وذلك لأن وزن " فَعِل " يدل على الهيج والخفة، وصفة " الأسِف " هنا غير ملازمة لموسى عليه السلام، وإنما عرضت له، بسبب ما قام به قومه من عبادة العجل. [7]

---

[1] الزمخشري،الكشاف، 2/ 155
[2] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 75
[3] الزمخشري، الكشاف ، 2/ 160، تفسير أبي السعود ، 3/ 274
[4] التحرير والتنوير، 9/ 113- 114
[5] حاشية محيي الدين شيخ زاده، 4/ 299
[6] أبو حيان، البحر المحيط 5 / 180
[7] فاضل السمرائي، معاني الأبنية في العربية، 85

(نَكِدا)

قال تعالى :" **وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ"** [الأعراف: 58]

والآية الكريمة مثلٌ ضربه الله للمؤمن والكافر، فالمؤمن شبهُ الأرض الطيبة التي يخرج نباتها سريعا حسنا، والكافر شبهُ الأرض السّبخة لا يخرج نباتها إلا بعسر وصعوبة. [1]

والنكَد : كل شيء يخرج إلى طالبه بتعسر، ويقال : رَجل نَكَدٌ ونَكِدٌ.[2] وذكر المفسرون أنها جاءت على ثلاث قراءات: بالفتح نَكَدا، وتكون مصدرا للفعل نكِد الشيء، وقُرأت بالسكون نكْدا؛ للتخفيف وتكون كذلك مصدرا، ونكِدا بالكسر، على أنها صفة،[3] فإذا كانت مصدرا فيكون الغرض منه المبالغة الشديدة؛ وذلك لكونه لا يكون إلا هكذا،[4] أما نكِدا على وزن فعِل فتكون صفة مشبهة، وفيها إشارة إلى مَنْ استقر فيه وصف الخبيث، الذي يبعد عنه النزوع إلى الخير.[5]

ودلالة الثبوت ظاهرة في هذه الآية، إذ ضربها الله-عز وجل- مثلا للذين آمنوا، والذين كفروا، وكيف أن حالهم مستمر على ما هم فيه باق لا يتغير، كالنبات الطيب، والنبات النكد الذي أصل زرعته تبقى كما هي، فكان الإتيان بصيغة تدل على الثبوت أكثردقة في مناسبة المعنى المراد.

3. (فَيْعِل)

يفيد هذا البناء ثبوت الصفة في الموصوف ثبوتا استمراريا، ومن ثم فهو لا يرتبط بزمان معين، بل هو صالح لجميع الأزمنة.[6]

وقد جاءت في الأعراف عشر مرات؛ لتدل على الثبوت في الصفة ومن أمثلتها:

---

[1] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 8/ 246
[2] الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 823
[3] الزمخشري، الكشاف 2/ 112، أبو حيان،البحر المحيط 5/ 80. تفسير أبي السعود، 3/ 234 .ابن عاشور، التحرير والتنوير ، 8ب/ 186.
[4] أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 80
[5] أبو حيان، البحر المحيط ، 5/ 80
[6] زياد سلطي، الصفة المشبهة في القرآن الكريم، 192

(الطّيِّب)

وجاءت في قوله تعالى:**" وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ "** [الأعراف: 58]

يقال: طَابَ الشيءُ يَطِيبُ طَيْباً، فهو طَيِّبٌ.[1] وهي وصف على وزن فيعل تدل على قوة الوصف في الموصوف مثل:قيّم، وهو المتصف بالطيب،[2] والبلد الطيب هو الأرض الكريمة التربة، والملائمة لإخراج النبات الصالح والزرع النافع.[3]

وجاءت " فيعل " الدالة على الثبوت تناسب سياق الآية التي تضرب مثلا للمؤمن الذي جُبلت فطرته على الخير والإيمان، بالأرض الطيبة التي لا تعطي إلا طيبا –كما سبق-مما يناسبه صيغة تدل على الثبوت فالخير في هذه الأرض ثابت فيها منذ خلقها.

4. فَعْلان

وتأتي صيغة " فَعلان " للدلالة على ما يأتي :

- الحدوث والطروء،[4] فهو يدل على أحوال عارضة و صفات تثبت في صاحبها وقت الإخبار عنها، وتزول عنه على نحو بطيء، ومن غير وجود قرينة، ويؤنث هذا البناء على " فعْلى " قياسا ويؤنث بالتاء سماعا على فُعَالى ".[5]

2- الامتلاء بالوصف إلى الحد الأقصى، فالغضبان هو الممتلئ غضبا، والعطشان هو الممتلئ عطشا، والولهان هو الممتلئ ولها، أي بلغ الحد الأعلى من الوله،[6] وهو ما عبر عنه القدماء بالأوزان التي تدل على حرارة الباطن: العطش والجوع والغضب.[7]

وقد تناول المفسرون هذا الوزن في معرض تفسيرهم لقوله تعالى: " الرحمن الرحيم " فالرحمن صفة مشبهة متضمنة معنى المبالغة، وفي أقوال العلماء ما يؤكد ذلك، ومنهم قول الزمخشري:" والرحمن فعلان من رحم كغضبان وسكران، وفي الرحمن من المبالغة ما ليس

---

[1] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 527
[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير 8ب/ 185
[3] الزمخشري، الكشاف ، 112/2 .أبو حيان، البحر المحيط 5/ 79. تفسير أبي السعود، 3/ 234
[4] فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، 80
[5] زياد سلطي، الصفة المشبهة في القرآن الكريم ، 175
[6] فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، 80
[7] شرح الرضي لشافية ابن الحاجب، 1/ 144

في الرحيم ولذلك قالوا: رحمن الدنيا والآخرة، ورحيم الدنيا، ويقولون: إن الزيادة في البناء لزيادة المعنى "[1] والذي يفهم من قول الزمخشري أن الرحمن أشد مبالغة من الرحيم.

وقد جاءت في الأعراف مرة واحدة، هي : غضبان.

(غضبان)

قال تعالى :**" لَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي"** [الأعراف: 150]

والآيات تتكلم عن موسى عليه السلام عندما رجع غضبان من عصيان قومه، حزينا على فساد أحوالهم.[2]

والغَضَب ثوران دم القلب إرادة الانتقام،[3] وهو غليان القلب بسبب حصول ما يؤلم، وهي من الصفات التي تدل على المبالغة، وذكروا أن موسى -عليه السلام- كان من أشد الناس غضبا.[4]

وقد اختارت الآيات الكريمة " فعلان " التي جاءت في " غضبان " وذلك؛ لأن من دلالات " فعلان " أنها تأتي لحرارة الباطن، والغضب يلحقه حرارة شديدة في الباطن لذلك قيل هو ثوران دم القلب، كما أن من يتصف بهذا الوصف تكون في جوفه حرقة واندفاع مع امتلاء بالوصف، ولكنه اتّصاف حادث طارئ، لا يلبث أن يزول، فالغضبان هو الممتلئ غضبا مع حرارة جوف واندفاع، كأن جوفه يغلي من شدة الغضب، وقد جاء " الغضب " في الأعراف بصيغة المصدر في قوله تعالى:**" ولمّا سكت عن موسى الغضب"** [الاعراف: 154] للدلالة على المبالغة فكأن الغضب كان يصيح بموسى ويهيجه ويزيد من شدة انفعاله.[5]

---

[1] الزمخشري، الكشاف، 1/ 50
[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 114
[3] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 608
[4] أبو حيان، البحر المحيط 5/ 180
[5] فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، 82

5. (فَعُول)

من الأقوال التي أشارت إلى صيغة " فَعُول"، قول لسيبويه، يفرق فيه بين فَعُول الصفة المشبهة، وبين فَعُول صيغة المبالغة، يقول فيه: " وتقول: أَعبدُ الله أنت رسولٌ له ورسولُه، لأنّك لا تريد بفَعولِ ههنا ما تريد به فى ضَروبٍ، لأنك لا تريد أن تُوقِعَ منه فِعلاً عليه، فإنما هو بمنزلة قولك: أَعبدُ الله أنت عَجوزٌ له" [1] وهنا يوازن سيبويه بين رسول وضروب، فرسول تشبه " عجوز " فلا تنصب مفعولا به، بعكس صيغة المبالغة ضروب التي تنصب ما بعدها،[2] ويعني هذا أن " فعول " تأتي صفة مشبهة،نحو : " رسول " وعجوز "، وتأتي صيغة مبالغة، نحو : " ضروب "

وتأتي" فعول " في الأصل لمن منه الفعل واسم الشيء الذي يفعل به،[3] أي أنه منقول من أسماء الذوات نحو الوَضوء والوَقود، والسّحور.[4]

وجاءت في الأعراف تسع مرات، ومن أمثلتها:

(رسول)

جاءت في قوله تعالى **:" وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ"** [الأعراف: 104] وجاءت الآيات تصف أول لقاء لموسى مع فرعون؛ ليخبره أنه رسول من رب العالمين، فبدأ الخطاب مؤكّدا كلامه بـ (إنّ) المضافة إلى ياء المتكلم، على اعتبار أن فرعون منكر للخبر، كما جاء اختيار صفة رب العالمين؛ لإبطال اعتقاد فرعون بأنه رب مصر وأهلها. [5]

وجاءت رسول هنا بمعنى اسم المفعول " مُرسل " ولكن الآيات عدلت عنها؛ ليتناسب ذلك مع القوة في الخطاب، فصيغة " فَعُول " تفيد معنى الثبوت والقوة، التي اكتسبتها من حرف المد الواو، فجاء الصوت كذلك مناسبا للتأكيدات، التي جاءت في السياق .

وجاءت في الأعراف صيغة " مُرسل " ثلاث مرات، ومنها قوله تعالى :**"قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا**

---

[1] سيبويه،الكتاب ، 1/ 117

[2] انظر حاشية الكتاب، للمحقق عبد السلام هارون، 1/ 117

[3] الفارابي إسحق بن إبراهيم، معجم ديوان الأدب، تحقيق احمد مختار عمر، (د.ط) مؤسسة دار الشعب، القاهرة، 2003م، 85

[4] فاضل السامرائي،معاني الأبنية في العربية، 100

[5] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 38

بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ" [الأعراف : 75] وتتكلم الآية الكريمة عن الملأ الذين استكبروا، إذ عدلوا عن مجادلة صالح، إلى مجادلة الذين آمنوا به؛ وذلك لاختبار إيمانهم، ومحاولة إلقاء الشك في نفوسهم، وكانت الغاية من خطابهم إفساد دعوة صالح،[1] وبالنظر إلى السياق سنجده مختلفا عن سياق الآية التي سبقتها، فالخطاب لم يكن مباشرا قويا؛ لأن الغرض منه بث الشك في االنفوس، وهذا يستلزم أن يكون خطابهم لينا؛ حتى يصلوا إلى مبتغاهم. كما أن " الرسول " " فَعُول " منقول إلى الإسمية، كما ذُكر سابقا، وبنقله إلى الإسمية انتفى عنه معنى الحدث،[2] أما " المُرسَل " فهو يقتضي إطلاق غيره له،[3] لأنه مأخوذ من الرباعي المتعدي بالهمزة، وهو اسم مفعول لم ينقل إلى الإسمية، وفيه معنى الحدث وصاحبه.[4]

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8ب/ 222
[2] محمد ياس الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، رسالة دكتوراة، جامعة بغدلد، العراق، 2005م، 276.
[3] أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية ، 289
[4] محمد الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، 276- 277

المبحث الخامس

صيغة المبالغة

هي اسم مشتق يدل على الحدث وفاعله أو من اتصف به، فهي كاسم الفاعل، غير أنها تزيد عنه في دلالتها على المبالغة والتكثير، نحو: المؤمن قائم ليله بالعبادة، المؤمن قوّام ليله بالعبادة، فالفرق بينهما أن " قائم " اسم فاعل، يدل على قيام الليل وفاعله، و" قوّام" صيغة مبالغة، تدل على كثرة قيام الليل، والمبالغة فيه من فاعله.[1]

ولصيغة المبالغة أوزان قياسية مشهورة هي:[2]

- فعّال، نحو: حلّاف، همّاز، منّاع.

- فعول، نحو: شكور، صبور، غفور.

- مفعال، نحو: محذار ، مقدام، مفراح.

- فعيل، نحو: سميع، عليم، رحيم.

- فَعِل: نحو: حَذِر، يَقِظ، عَجِل.

دلالة صيغة المبالغة:

يقول ابن جني في معرض حديثه عن قوة اللفظ لقوة المعنى : أن العرب إذا أرادت المبالغة، قالوا: وضّاء، وجمّال،[3] وهو هنا يشير إلى صيغة من الصيغ التي تفيد المبالغة.

ونجد أنها وردت في الأعراف: اثنتي عشرة مرة، وجاءت على وزنين، هما (فَعُول، فَعِيل).[4]

وسيعرض البحث لصيغة " فعول " التي وردت مرتين في الأعراف، في محاولة لإظهار البلاغة من اختيار هذا الصيغة دون غيرها، أما صيغة (فعيل) فسيُعرض لها منفردة في المبحث القادم.

---

[1] الحملاوي، شذا العرف، 122.أيمن عبد الغني، الصرف الكافي، 193.

[2] ابن هشام، عبد الله بن يوسف (ت 761هـ) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي،(د.ط) دار الفكر، بيروت (د. ت) ، 3/ 184، أيمن عبد الغني،الصرفي الكافي، 193- 195

[3] ابن جني، الخصائص، 3/ 269

[4] انظر إلى الجدول في نهاية البحث.

1. فَعُول

تأتي " فَعُول " كما سبق في مبحث الصفة المشبهة، لمن منه الفعل واسم الشيء الذي يفعل به، نحو: الوَضوء والوَقود،[1] وهو ما يقصد به أسماء الذوات، فاستُعير البناء للمبالغة، فتقول: (هو صبور)، فكأنه مادة تُستنفد في الصبر. [2]

كما أنها تأتي لمن كثُر منه الفعل،[3] أي للدلالة على الكثرة والمبالغة، فصيغة " فَعُول " تأتي للصفة المشبهة إن دلت على الثبوت، ولصيغة المبالغة إذا دلت على المبالغة، وجاءت في الأعراف مرتين.

(غفور)

وجاءت في قوله تعالى : **" وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ"** [الأعراف: 153]

وجاءت الآيات؛ لتؤكد أن الذين عملوا السيئات والمعاصي، ثم تابوا إلى الله، واعتذروا إليه، وأخلصوا الإيمان له، فالله -تعالى- يتوب عليهم، ويغفر ما كان منهم، فهو رحيم بهم، وهذا حكم عام يدخل تحته متخذو العجل وغيرهم.[4]

وتأتي " غَفُور" هنا صيغة مبالغة؛[5] فالله-عز وجل- غفور للذنوب وإن عظُمت وكثُرت،[6] وقد وردت صيغتا " الغافر والغفور " في وصف الله تعالى. [7]

ويبين الله -عز وجل- في الآية السابقة، أنه دائم المغفرة والرحمة، وأكد ذلك بـ " إن" و" لام التوكيد "، وبصيغ المبالغة " الغفور و" الرحيم "؛ والغاية من الإتيان بهذه الصيغ إظهار أن الله عظيم الرحمة والمغفرة؛ وذلك ترغيبا للعصاة في التوبة، وطردا للقنوط من نفوسهم، وتأكيدا على قبول توبتهم بعد التملّي من السيئات.[8]

وجاءت أيضا " غَفُور " في قوله تعالى: **" إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ "** [الأعراف: 167]

---

[1] الفارابي، معجم ديوان الأدب، 85
[2] فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية ، 100- 101
[3] ابن جني، همع الهوامع، 2/ 75
[4] الزمخشري، الكشاف، 2/ 162
[5] ابن عاشور، التحرير والتنوير 9/ 121
[6] تفسير أبي السعود، 3/ 275
[7] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 609
[8] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 121

وجاءت في سياق قريب من سياق الآية السابقة، غير أن الخطاب فيها أكثر شدة ووعيدًا بعقاب الله، فأراد الله -عز وجل- كذلك ترغيب العصاة بالتوبة؛ ليعلموا أن باب التوبة يبقى مُشرعا، لمن أراد العودة إلى الله والإيمان به .

ولا بد من الإشارة إلى أن العلماء قد وجدوا صعوبة كبيرة في تصنيف أسماء الله الحسنى تحت أي باب من أبواب المشتقات، ولاسيما بابي الصفة المشبهة وصيغ المبالغة، وهل يكون التصنيف على اعتبار الثبوت والمبالغة، أم اللزوم والتعدي، حتى إنهم جعلوا الصيغة نفسها تحت بابي: الصفة المشبهة وصيغة المبالغة معا، ورأى بعض الباحثين عدم تصنيف أسماء الله الحسنى أصلا، والاكتفاء بالقول إنها صفة قائمة بذات الله -عز وجل- تليق بكماله وجلاله.[1]

[1] رفيقة بنت ميسية، الأبنية الصرفية ودلالاتها في سورة يوسف، 429

المبحث السادس

فعيل

من أوزان المبالغة التي وردت في سورة الأعراف وزن " فعيل "، وهذا الوزن -كما سلف- له دلالات كثيرة: فقد يأتي اسم فاعل، واسم مفعول، ومصدرًا، وصفة مشبهة، وصيغة مبالغة، ووردت في الأعراف خمسا وثلاثين مرة، وسيعرض البحث لصيغة "فَعيل" في مبحث منفصل؛ لإظهار وظيفة السياق في بيان دلالتها:

فعيل : صيغة المبالغة

(عَلِيم)

جاءت في الأعراف ثلاث مرات تحمل الدلالة نفسها، ومنها قوله تعالى: **" قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (109) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (110) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (111) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (112)** [الأعراف: 109- 112]

وجاءت الآيات الكريمة على لسان السادة من قوم فرعون وأهل مشورته، إذ قالوا له: إن موسى ساحر عليم: أي خبير بفنون السحر، يستميل الناس بسحره؛ فيكون ذلك سببا لغلبته، ونزع الملك منك، وإخراجنا من أرضنا، فطلب منهم الرأي، فأجابوه: بأن يؤخر الفَصْل بأمره، وأمر أخيه، حتى تُجمع له السحرة من سائرالبلاد، وكان السحر في زمنهم شائعا، فتوهموا أن ما جاء به موسى من قبيل شعوذة الساحرين، فجمعوا له السحرة؛ ليعارضوه بسحر عظيم.[1]

وعليم : تصح أن تأتي للإشارة إلى الإنسان الذي فوق آخر، ويكون تخصيص العليم للمبالغة، [2] وتعني هنا أن موسى ساحر عليم بالسحر، أظهر لهم ما لا عهد لهم بمثله من أعمال السحرة.[3] ويظهر من الآيات أن السحر في زمنهم كان غالبا كثيرا، فلما رأوا ما ظهر من موسى من انقلاب العصا ثعبانا، والأدماء بيضاء، أنكروا النبوة وقصدوا ذمّ موسى بوصفه بالسحر،

[1] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 9/ 38
[2] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 581
[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير ، 9/ 42

والحطّ من قدره، إذ لم يمكنهم أن يُظهروا ما ظهر على يده من السحر، وبالغوا في وصفه بقولهم: عليم، أي: بالغ الغاية في علم السحر، وخدعه، وخيالاته، وفنونه. [1]

ففي الآيات الكريمة عُدل عن اسم الفاعل " عالم " إلى " عليم "؛ لغاية المبالغة، فالسياق يبين أن المقصود من وصف موسى ثم من وصف السحرة، هو العلم الشديد بالسحر، والمبالغة فيه، وليس الإخبار بأنه به عالم، فناسبت صيغة "عليم " المبالغة في المعنى.

ويؤكد ابن الأثير أن الانتقال من وزن لآخر؛ يكون بداعي الكثرة والقوة في اللفظ ،[2] إلا أنه يشكك في أن تكون " عليم " أبلغ من " عالم " كما يقول العلماء؛ وحجته في ذلك أنهما على عدة واحدة من الحروف، كما أن " عالم " هي الأقوى؛ لأن الفعل " علم " متعد و" عليم " أشبه بوزن الفعل القاصر، مما جعل " عليم " أحط عن رتبة "عالم " الذي هو متعد.[3]

إلا أن السامرائي يرد على قوله بأن التساوي في عدد الحروف في الأبنية، لا تعني الدلالة على معنى واحد، والوصف من الفعل المتعدي، ليس أبلغ من الوصف من الفعل القاصر،[4] أي أن "عليم " وإن تساوت مع عدد حروف "عالم " إلا أنها تدل على مبالغة واضحة في المعنى لا نجدها في " عالم " .

(رحيم)

وجاءت في قوله تعالى : **"وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ "** [الأعراف: 153] وفي قوله عز وجل : **"إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ"** [الأعراف: 167]

الرحيم: هو الذي كثُرت رحمته، وفي قوله تعالى**:" الرحمن الرحيم "** لا يطلق الرحمن إلا على الله تعالى، إذ معناه لا يصح إلا له، والرحيم يستعمل في غيره، فوُصف به الله -عز وجل- والنبي - صلى الله عليه وسلم-[5] والرحيم: المبالِغ في إفاضة فنون الرحمة الدنيوية والأخروية.[1] والمُنعم عليهم بالجنة. [2]

---

[1] أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 131
[2] ابن الأثير، المثل السائر، 2/ 56 ، 60
[33] ابن الأثير، المثل السائر 2/ 56- 60
[4]فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، 85- 86
[5]الراغب الأصفهاني،المفردات في غريب القرآن، 347

وكما سلف في صيغة " غفور " فالسياق مليء بالمؤكدات التي جاءت من أجل ترغيب العاصين بالعودة إلى طريق الحق، وإبعاد القنوط عنهم. ووردت صيغة فعيل بـ " سريع " التي جاءت؛ لإخبار يتضمن سرعة إيقاع العذاب بهم،[3] فناسب ذلك وعيد المشركين، ومن ثم بيان رحمة الله الواسعة؛ وذلك لرد القنوط، وإخبارهم أن رحمة الله واسعة كما سبق.

(حقيق)

قال تعالى: **"وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (104) حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ"**[الأعراف:104- 105]

وجاءت هذه الآيات في لقاء موسى الأول مع فرعون، إذ بدأ خطابه معه بقوة ورباطة جأش؛ ليخبره بأنه رسول من رب العالمين، وجدير به أن لا يقول على الله إلا الحق، وأنه جاءهم ببرهان قاطع على صدقه، فإن أثبت نبوته بالبينة الواضحة سيترتب على فرعون أن يطلق سراح بني إسرائيل ليرجعوا معه إلى الأرض المقدسة.[4]

وحقّ الأمر: وجَب يجِب وجوبا،[5] وحقيق: معناه جدير، وواجب. [6]

وقد تعددت أقوال المفسرين في المعنى الصرفي لحقيق، فكانت كما يأتي:

- اسم فاعل: لأن حقيق فعيل بمعنى فاعل، وهو مشتق من حقّ بمعنى وجب وثبت، أي مُتوجِّب وواجب عليّ قول الحق على الله، ولا يرضى إلا بمثلي ناطقا به.[7]

- صفة مشبهة: لأن حقيق: جدير وخليق وجاء صفة لموسى.[8]

- صيغة مبالغة: والغاية منها الإغراق في الوصف، إذ بالغ موسى في وصف نفسه. [9]

---

[1] تفسير أبي السعود 3/ 275
[2] الزمخشري،الكشاف، 2/ 162
[3] أبو حيان، البحر الحيط، 5/ 209
[4] وهبة الزحيلي، التفسير المنير ، 9/ 36
[5] ابن منظور، لسان العرب، مادة حقق
[6] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 247
[7] الزمخشري، الكشاف2/ 137 . ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 38
[8] أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 127، حاشية محيي الدين شيخ زاده، 4/ 269
[9] الزمخشري، الكشاف، 2/ 137، تفسير أبي السعود، 3/ 275

والسياق يصف مواجهة موسى لفرعون ومناظرته له، إذ تطلب أن يكون موسى قويا شديد اللهجة؛ ليشعر فرعون بقوته، التي تنبع من الحق الذي جاء به، وليشعر قومه بقوة الحق الذي جاء به، فتطلب الموقف قوة في الخطاب، الذي استوجب قوة في الصيغ والمفردات، فجاء كلامه مؤكَّدا بأكثر من مؤكد، ومنها قوله في الآية التي تسبقها " إني رسول من رب العالمين"، وأسلوب القصر بـ (إلا) الذي يفيد التأكيد، كما أن اشتراط موسى-عليه السلام- على فرعون أن يأخذ معه بني إسرائيل، أشعر من حولهم بالقوة، وأدخل الشك في قلب فرعون وقومه، فجاءت " حقيق " هنا في سياق الشدة والقوة، لتكون صيغة مبالغة.

فعيل : الصفة المشبهة

(بَئِيس)

قال تعالى: **"فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ"** [الأعراف: 165]

وتذكُر الآيات نوعا آخر من مخالفات اليهود وعصيانهم وهي قصة احتيالهم على صيد الأسماك، إذ انقسم أهل القرية إلى ثلاثة فرق: فرقة المؤيدين، وفرقة المعارضين الواعظين، وفرقة المحايدين، فأنجى الله فريق الواعظين والمحايدين، وعذّب الظالمين بعذاب بئيس، وكان ذلك العذاب كما ذكرت الآيات أن الله جعلهم قردة خاسئين، أذلاء، مُبعدين عن الناس.[1]

وبئيس: فعيل من البَأْس أو من البُؤس، وهو الشدة والمكروه،[2] فالبَأس هو العذاب، أو الشدة في الحرب، أما البُؤس فتأتي لمعنين: الشدة والفقر، أوالشجاعة، إذ يُقال بَؤُس الرجل يَبْؤُس بأْسا، إِذا كانَ شدِيد البَأْس شُجاعًا فهو بئيس، على فعيل، أَي شُجَاع.[3] ويظهر من سياق الآية أن " بئيس " تأتي من الشدة وليس من الشجاعة.

[1] وهبة الزحيلي، التفسير المنير ، 9/ 140 - 144
[2] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 153
[3] ابن منظور، لسان العرب، مادة بأس.

وأمر بَئِيس: شديد، يقال: بَؤس يبؤس بأسا، إذا اشتدّ، فهو بئيس.[1]والمعنى: أنّ الله تعالى عذبهم أوّلا بعذاب شديد، فعتوا بعد ذلك، فمسخهم، والعذاب البئيس هنا: هو المسخ،[2] وتعددت قراءات " بئيس " فقرأها نافع وأبو جعفر بعذاب " بيس " بكسر الباء من غير همز، وقرأها ابن عامر " بِئْس " بكسر الباء وهمزة ساكنة بعدها، وقرأها أبو بكر " بَيْئَس " بفتح الباء وهمزة مفتوحة بعد الياء الساكنة، وقرأها الباقون " بئيس " بفتح الباء وهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة.[3]

وجاءت جميعها على أنها صفة مشبهة، تعني العذاب الشديد المُهلك الموجع.[4] ويظهر من أقوال المفسرين أنها جاءت صفة مشبهة؛ لدلالتها على الثبوت ودوام العقاب، فقد جعلهم الله قردة خاسئين، فكان هذا مصيرهم وعذابهم الشديد الثابت.

(مَتِين)

قال تعالى : " وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ " [الأعراف: 183]

والمتين: القوي، وحقيقته القوي المَتْن، أي الظهر، لأن قوة متنه تمكنه من الأعمال الشديدة، ومتْن كل شيء عموده وما يتماسك به. [5]

وتتكلم الآيات عن الذين كذبوا بالقرآن من أهل مكة، بأن الله سيتركهم في ضلالهم ويستدرجهم إلى العذاب، من حيث لا يعلمون، إلا أن مكره وتدبيره الخفي قوي شديد، ومعنى الآيات أن الإمداد بالنعم والخيرات والأرزاق ليس دليلا على صلاح الإنسان، وإنما قد يكون استدراجا كما يُستدرج العدو إلى مكانٍ للقضاء عليه.[6]

وسمى فعله بهم كيدا؛ لأنه شبيه بالكيد من حيث أن ظاهره إحسان، وفي الحقيقة خذلان، وقد تكون بمعنى عذابي، وسماه كيدا؛ لنزوله بالعباد من حيث لا يشعرون، والمتين من كل شيء القوي، وهذا إخبار عن المكذبين عموما، وقيل نزلت في المستهزئين من قريش، الذين قتلهم الله في ليلة واحدة بعد أن أمهلهم مدة.[7]

---

[1] الزمخشري، الكشاف، 2/ 172
[2] الزمخشري، الكشاف، 2/ 173
[3] الأزهري، معاني القراءات، 1/ 427- 328. ابن الجزري، تحبير التيسير في القراءات العشر، 380
[4] الزمخشري الكشاف، 2/ 172- 173 . البحر المحيط، 5/ 208. تفسير أبي السعود، 3/ 286،
[5] تفسير أبي السعود، 3/ 298. ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 193.
[6] وهبة الزحيلي، التفسير المنير ، 9/ 182
[7] أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 234

وتظهر الآيات أن صيغة " فعيل " هنا تفيد اللزوم والثبوت، فكيد الله وعذابه متين ثابت في كل زمان ومكان؛ وذلك لإنذار الكافرين وردعهم.

(حَثيث)

جاءت في قوله تعالى: **" إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ"** [الأعراف: 54]

تتكلم الآية الكريمة عن خلق الله –عز وجل- السماوات والآرض في ستة أيام، ثم استوائه على العرش يدبر الأمر، ثم بيّن الله تعالى بعض مظاهر تدبيره الكون فقال: يغشي الليل النهار، أي أنه تعالى يُلحق الليل بالنهار، أو النهار بالليل، يحملهما جميعا على التعاقب، وكل منهما يطلب الآخر طلبا حثيثا، أي سريعا لا يتأخر عنه، و خلَقَ الشمس والقمر وسائر النجوم والكواكب، وكوّنها جميعا تحت تسخيره ومشيئته.[1]

وقد تعددت أقوال المفسرين في المعنى الصرفي لحثيث، فكانت كما يأتي:

- اسم فاعل: بمعنى حاثّا، وذلك إذا اعتُبر أن " يطلبه " حال لـ " الليل " وهو الفاعل بالمعنى؛[2] وذلك لأنه هو المُحدَّث عنه، أي يغشي الليل طالبا له (حاثُا).[3]

- اسم مفعول: بمعنى المحثوث المُسرع، وذلك إذا كانت " يطلبه " حالا لـ " النهار " وهو المفعول به أي المطلوب،[4] ويكون بمعنى مطلوبا (محثوثا) وهذا من قبيل الأحوال المتداخلة.[5]

- صفة مشبهة: بمعنى حثيثا، ويكون صفة لمصدر محذوف، والتقدير: طلبا حثيثا (حاثا او محثا).[6]

وتوصف هذه الحركة بالسرعة والشدة لأن تعاقب الليل والنهار يحصل بحركة الفلك الأعظم وتلك الحركات أشد الحركات سرعة وأكملها شدة. [1]

---

[1] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 8/231- 234
[2] أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 66، تفسير أبي السعود، 3/ 232
[3] حاشية محيي الدين شيخ زاده، 4/ 234
[4] أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 66، تفسير أبي السعود، 3/ 232، التحرير والتنوير، 8ب/ 168
[5] حاشية محيي الدين شيخ زاده، 4/ 234
[6] أبو حيان، البحر المحيط 5/ 66، السيوطي، قطف الأزهار 2/ 1007، تفسير أبي السعود، 3/ 232

وبالنظر إلى سياق الآية الكريمة نجد أن: المعنى باعتبار " حثيثا " اسم فاعل أو اسم مفعول لا اختلاف فيه، والمعنى تام في الحالتين، لكن العدول إلى صيغة " فعيل " كان؛ لغاية بلاغية أقوى، وهي إظهار التناسق التام بين مخلوقات الله، التي سخرها وأجراها وفق نظام محدد ثابت، لا تغيُر فيه ولا خلل، وهذا النظام والثبوت الكاملان يستوجبان صيغة؛ لتعبر عن هذا المعنى وهي الصفة المشبهة " حثيثا " بما تحمله من معنى معجمي ومعنى صرفي.

فعيل : اسم الفاعل

(نّذِير ، مُبين)

قال تعالى: **" أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ"** [الأعراف: 184]

النذير :المُحذِّر من شيء يضُر، وأصله الذي يخبر القوم بقدوم عدوهم، وجاءت هنا على صيغة فعيل بمعنى مُفعِل، كالحكيم بمعنى مُحكم.[2]

المبين: من أبان بمعنى أوضح وهي اسم فاعل، وجاءت بعد نذير؛ لتكون وصفا لها، أو خبرا ثانيا لإنّ، والمعنى: أنه النذير المبين الواضح الذي لا شك في صدقه، والغرض من وصف النذير بالمبين؛ التعريض بالمشركين الذين لم ينصاعوا لإنذاره، ولم يأخذوا به؛ وذلك ليقطع عذرهم؛ لأنه أنذرهم إنذارا واضحا مبينا، ويفيد أسلوب القصر من النفي والاستثناء، انحصار أوصاف الرسول -صلى الله عليه وسلم- في الإنذار والبيان، أي هو نذير مبين لا مجنون كما يزعمون، وفي هذا تسفيه لهم بأن حاله لا يلتبس بحال المجنون فكانت دعواهم عليه بالجنون، إما غباوة منهم، وإما مكابرة، وعناد، وافتراء على الرسول. [3]

وما سبق يظهر أن " فعيل " جاءت بمعنى اسم الفاعل: فالإنذار، والإبانة ،والقوة في معناهما جاء من المعنى المعجمي، وليس من البنية الصرفية، والمعنى الذي خرجا إليه: أن وظيفة الرسول- صلى الله عليه وسلم- هي الإنذار وإبانته وليس المبالغة فيه.

---

[1] أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 76

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير 9/ 195

[3] أبو حيان، التحرير والتنوير، 2/ 195، تفسير أبي السعود، 3/ 298

(حَفِيّ)

جاءت في قوله تعالى **"يسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ"** [الأعراف: 187]

ومناسبة الآية أن اليهود كانت تقول للنّبي -صلّى الله عليه وآله وسلم-: إن كنت نبيّا فأخبرنا عن موعد الساعة وكانوا يقولون ذلك لشدة الإنكار،[1] وتبين الآية الكريمة شيئا من ضلال المشركين ومحاولة تعجيزهم للنبي صلى الله عليه وسلم.[2]

والحفيّ: بالغٌ في الإكرام[3] " وحَفِيَ بالرجُل حَفَاوة وحِفاوَة وحِفَاية وتَحَفَّى بِهِ واحْتَفَى: بالَغَ فِي إكْرامه"[4] والحَفِيّ: العالمُ بالشيء.[5]

وأقوال المفسرين ليست بعيدة عن هذا المعنى فجاءت كالآتي:

- حَفيّ بها: عالم بها، مُستقصٍ عنها. [6]

- حَفيّ بها بالِغ في السؤال والإكرام عنها؛ لأن من بالغ في المسألة عن الشيء، والتنقير عنه، استحكم علمه فيه ورصن، وهذا التركيب معناه المبالغة.[7]

- فرح بها، وكأنه فرِح بالسؤال عنها، مع أنه كاره، لما فيه من تطاول على أمور الغيب.[8]

- من الشفقة والبِرّ: ذلك أن قريشاً قالت له -صلى الله عليه وسلم- إن بيننا وبينك قرابةً فقل لنا متى الساعة.[9]

ومن خلال النظر في تفسير الآيات وسياقها، وفي أصل كلمة " حفيّ " في المعاجم نجدها مشتقة من " حَفِيَ " بمعنى بالغ في الإكرام، فيكون مستعملا في صريح معناه، والتقدير: كأنك مُكرِم لهم، ومُلاطف لهم، وجاءت للتهكم بالمشركين.[10]

---

[1] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 9/ 190
[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 200/9
[3] محمد جبل، المعجم المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مادة حفي
[4] ابن منظور، لسان العرب، مادة حفي.
[5] الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 246
[6] الزمخشري، الكشاف، 2/ 184، أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 217. تفسير أبي السعود،3/ 301،
[7] الزمخشري، الكشاف، 2/ 184. حاشية الشيخ محيي الدين زاده،4/ 341. تفسير أبي السعود، 3/ 301،
[8] أبو حيان، البحر المحيط، 5/ ، تفسير أبي السعود 3/ 301
[9] أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 217. تفسير أبي السعود 3/ 301
[10] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 205

فالمعنى الأصلي لحفيّ: استقصى في السؤال عنه، وتعلمه بأقصى ما يمكن، ومَنْ استقصى في تعلم الشيء، وبالغ في السؤال عنه، يلزمه أن يستحكم علمه فيه، ويكون ماهرا في العلم به؛ فلذلك جاء قوله تعالى:" حَفيّ عنها " و المقصود عالم بها.[1]

فجاءت صيغة " فعيل " هنا للدلالة على على اسم الفاعل، لا للمبالغة، كما ذكر بعض المفسرين، وقد يكون سبب التباس الدلالة على بعضهم، أن المعنى المعجمي لـ "حَفيّ " هو المبالغة في الإكرام، فاختلط المعنى المعجمي، بالمعنى الصرفي .

[1] حاشية محيي الدين شيخ زاده، 4/ 341

المبحث السابع

اسم التفضيل

هو اسم مصوغ على وزن " أفعل "، " يدل على أن شيئين قد اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة " والمراد بالزيادة: الزيادة المطلقة من كمال، أو نقص، أو حسن، أو قبح، نحو: محمد أعظم من زيد.[1]

ولأفعل التفضيل وزن واحد هو " أفعل " ومؤنثه " فُعلى " نحو: (أكبر، كُبرى) ويصاغ اسم التفضيل من الثلاثي المجرد، ويجب أن يكون مثبتا، قابلا للتفاوت، تاما، مبنيا للمعلوم، وأن لا يكون الوصف منه على أفعل، فعلاء، وإذا لم يستكمل الشروط السابقة، يؤتى بمصدر الفعل مسبوقا بلفظة أشد أو أكثر.[2]

وله ثلاث حالات: [3]

- الأولى: أن يكون مجردا من ال والإضافة، وحينئذ يجب أن يكون مفردا مذكرا، وأن يُؤتى بعده بِـ (مِنْ) جارة للمفضل عليه، نحو: خالد أكرم من زيد.

- الثانية: أن يكون فيه ال، فيجب أن يكون مطابقا لموصوفه، وألا يؤتى بـ (مِنْ)، نحو: محمد الأفضل وفاطمة الفضلى.

- الثالثة: أن يكون مضافا، فإذا كانت إضافته لنكرة، التُزم فيه الإفراد والتذكير، كما يلزمان المجرّد لاستوائهما في التنكير، نحو: الزيدان أفضل رجلين، والزيدون أفضل رجال، وفاطمة أفضل امرأة.

دلالة اسم التفضيل:[4]

- المفاضلة بين شيئين اشتركا في صفة، زاد أحدهما على الآخر فيها.

---

[11] الحملاوي، شذا العرف، 127، أمين عبد الغني، الصرف الكافي، 227
[2] الحملاوي، شذا العرف، 129-130، أمين عبد الغني، الصرف الكافي، 227
[3] الحملاوي، شذا العرف، 127- 128
[4] الحملاوي، شذا العرف،130- 133

- أن يراد أن شيئا زاد في وصف نفسه على شيء آخر في صفته، فلا يكون بينهما وصف مشترك، كقولهم: العسل أحلى من الخلّ، والصيف أحر من الشتاء.

- أن يراد به ثبوت الوصف لمحله من غير نظر إلى تفضيل، كقولهم :" الناقص والأشجّ أعدلا بني مروان " أي هما العادلان ولا عدل في غيرهما، وفي هذه الحالة يجب المطابقة .

وجاء اسم التفضيل في الأعراف: عشرين مرة.[1]

وسيعرض البحث لآيات جاء فيها اسم التفضيل، بهدف إبراز دلالته وبلاغة توظيفه في النص القرآني:

(الأَدْنى ، الدُّنيا)

ومنها قوله تعالى **:" فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا"** [الأعراف: 169]

تتكلم الآيات عن بني إسرائيل الذين ورثوا التوراة عن أسلافهم، ولكنهم هجروها وآثروا عليها الدنيا ومتاعها، وزعموا أن الله سيغفر لهم أفعالهم، فرد الله- عز وجل- عليهم: بأنه مُنكِر صنيعهم هذا؛ لأنه أخذ عليهم العهد والميثاق ألا يقولوا على الله غير الحق.[2]

والدنوّ: القرب بالذات أو بالحُكم، ويعبر بالأدنى تارة عن الأصغر، وتارة عن الأرذل،[3] وقد قال المفسرون: إن " الأدنى" تعني الدنيا،[4] إلا أنهم اختلفوا في أصلها، هل يعود إلى: الدنوّ بمعنى الأقرب؛ لأن الحياة دنيا لدنوها ولقربها،[5] أم إلى: دنوّ الحال وسقوطها وقلّتها،[6] أي من الدناءة.[7]

وفسّر بعض المفسرين " الأدنى " بما كان يأخذه علماؤهم من الرِّشا (الرشوة) لتحريف الأحكام؛ تسهيلا على العامة،[8] فالآيات تتكلم عن المال الحرام المُكتسب من تحريف الأحكام في التوراة، أوهو أي ذنب كانوا يأتون به، مما يؤكد أن أصل الأدنى هنا هو دنوّ المنزلة

---

[1] انظر إلى الجدول في آخر البحث.
[2] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 9/ 150-151
[3] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 318
[4] الزمخشري، الكشاف، 2/ 174، ابن عاشور، التحرير والتنوير 9/ 161
[5] الزمخشري، الكشاف، 2/ 174، أبي السعود ، 3/ 288. ابن عاشور، التحرير والتنوير ، 9/ 161
[6] الزمخشري، الكشاف، 2/ 174، تفسير أبي السعود، 3/ 88
[7] حاشية، محيي الدين شيخ زاده، 4/ 323
[8] أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 215، تفسير أبي السعود، 3/ 88

وانحطاطها، كما أن اسم الإشارة (هذا) فيه إيماءة إلى تحقير هذا الأمر،[1] وجاء اسم التفضيل معرفا بال؛ لتكون دلالته الأعلى درجة في المعنى المقصود، وهو هنا الأكثر دناءة، وقد اتفق المفسرون على أن الغرض من اسم التفضيل في هذه الآية ليس المفاضلة بين شيئين، بل إظهار الأحط والأقل منزلة؛ لذلك قالوا: إن الغاية من الكلام التحقير والتخسيس لما يأخذون من المال.

وقد جاءت " الدنيا " وهي مؤنث " أدنى " في قوله تعالى :" **الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ**" [الأعراف: 51] والسياق يُظهر أن الدنيا هنا هي الحياة الدنيا أي القريبة أو العاجلة،[2] فجاءت من الدنوّ بمعنى القرب.

(الأحسن، الحسنى)

قال تعالى: **"وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ"** [الأعراف: 145]

وتتكلم الآية الكريمة عن كيفية نزول التوراة، إذ يخاطب الله -عز وجل- موسى، ويقول له: خذ ما أعطيتك من الشريعة، من الألواح المشتملة على التوراة، وخذها بقوة وأمر قومك أن يعملوا بالأوامر، ويتركوا النواهي، ويتدبروا الأمثال والمواعظ.[3]

وجاءت هنا " أحسن " تحتمل معنيين صرفيين هما: اسم التفضيل، والصفة المشبهة، ولا بد من تتبع السياق، وأقوال المفسرين؛ لبيان الصيغة التي تناسب السياق أكثر، وتعطي المعنى المراد:

-فإذا اعتبرنا أن " أحسنها " اسم تفضيل، فهذا يعني أن هناك مفاضلة بين ما هو حسن وأحسن، كالاقتصاص والعفو، والانتصار والصبر، أي أن الله تعالى أمر موسى أن يأمر قومه بأن يأخذوا بما هو واجب أو ندب، لأنه أحسن المباح، ويجوز أن يأخذوا بما أُمروا به دون ما نُهوا عنه.[4]

وقد جاء محيي الدين شيخ زاده في حاشيته على تفسير البيضاوي، بعدة أدلة يرجح فيها أن " أحسنها " اسم تفضيل، وهي:[5]

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 161
[2] الزمخشري، الكشاف، 174/2
[3] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 9/ 83- 85
[4] الزمخشري، الكشاف ،2/ 158، أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 171. تفسير أبي السعود 3/ 270- 271
[5] حاشية محيي الدين شيخ زاده ، 4/ 294- 295

-إن ما في التوراة من التكاليف مُتفاوِت، منه ما هو أحسن، ومنه ما هو حسن، كالقصاص والعفو، والانتصار والصبر، وكل واحد منه وإن كان مشروعا حسنا في حكم التوراة، إلا أن الله -تعالى- أمرهم بطريق الندب، أن يأخذوا بالأفضل فإنه أكثر ثوابا.

- إن التكاليف التي يُعبد الله بأخذها يدخل تحتها الواجب، والمندوب، والمباح، وأحسن هؤلاء الثلاثة: الواجبات والمندوبات، فكان الأخذ بهما أحسن، وإن كان الأخذ بالمباح، حسنا مشروعا أيضا.

- إن بناء أفعل هنا ليس للمفاضلة بين شيئين، بل هو للمفاضلة المطلقة، وذلك بأن يقصد تفضيل المفضل على كل ما سواه مطلقا، لا على المضاف إليه وحده، فيكون إضافته لمجرد التخصيص والتوضيح، أي الأخذ بما هو البالغ في الحسن مطلقا، وهوالمأمور به مما اشتملت التوراة عليه.[1]

أما إذا اعتُبر أن " أحسنها " صفة مشبهة فتكون بمعنى: " حسَنِها "، وكلُّها حسنٌ كقوله تعالى: **"وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ"** [العنكبوت : 45][2] والمقصود من " يأخذوا بأحسنها " التمسك بها، وقد أكد ابن عاشور أنها صفة مشبهة، وأورد عدة أدلة على رأيه، وهي:[3]

-إن " بأحسنها " قد عُدي بالباء للدلالة على اللصوق، يقال: أخذ بكذا إذا تمسك به وقبض عليه.

- إن جزْم (يأخذوا) وهو جواب لقوله و(أمر) تحقيقا لحصول امتثالهم عندما يأمرهم.

- إن " أحسنها " وصف مسلوب المفاضلة مقصود به المبالغة في الحسن.

-إضافتها إلى الضمير العائد على الألواح على معنى اللام، أي أن المعنى: بالأحسن الذي هو لها، وهو جميع ما فيها.

- إن ما فيها من الشرائع، ليس بينه تفاضل بين أحسن ودون الأحسن، بل كله منزلة واحدة فيما عُين له، وذلك أنهم لا يؤمنون بالأخذ ببعض الشريعة وترك بعضها.

- إن الشريعة مُفصَّل فيها مراتب الأعمال، فلو أن بعض الأعمال كان عندها أفضل من بعض كالمندوب بالنسبة إلى المباح، وكالرخصة بالنسبة إلى العزيمة، كان الترغيب بالعمل الأفضل مذكورا في الشريعة، فكان ذلك من جملة الأخذ بها.

---

[1] حاشية محيي الدين شيخ زاده، 294- 295
[2] أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 171. تفسير أبي السعود، 3/ 270،
[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 100- 101

وما سبق من قول ابن عاشور، لا يترك مجالا للشك في أن المعنى الصرفي لـ " أحسن "هو الصفة المشبهة.

أما **" الحسنى"** فجاءت في قوله تعالى **:"وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"** [الأعراف: 180]

ونزلت الآية عندما رُوي أن بعض المسلمين دعا الله أو الرحيم في صلاته، ودعا الرحمن مرة أخرى، فقال المشركون: محمد وأصحابه يزعمون أنهم يعبدون ربا واحدا، فما بال هذا يدعو اثنين، فأنزل الله عز وجل هذه الآية، أي: أن هذه الأسماء لله وحده، وليست لآلهة متعددة، فاتركوا الذين يلحدون في أسمائه، بالميل بألفاظها أو معانيها عن الحق، فسيُحاسبون على أعمالهم.[1]

والأسماء الحسنى هي أحسن الأسماء؛ لأنها تدل على معان حسنة من تمجيد وتقديس وغير ذلك، فادعوه بها واتركوا تسمية الذين يميلون عن الحق والصواب، فيسمونه بما لا يجوز عليه.[2]

ومن خلال أقوال المفسرين نجد أنهم جعلوا لـ " الحسنى " ثلاثة معان صرفية:

-اسم تفضيل: فتكون تأنيثا للأحسن، ويظهر ذلك من قولهم: والأسماء الحسنى هي أحسن الأسماء وأجلها؛ لأنها تدل على أحسن المعاني وأشرفها من تمجيد وتقديس وغير ذلك، فادعوه بها، واتركوا تسمية الذين يميلون عن الحق والصواب، فيسمونه بما لا يجوز عليه.[3]

-صفة مشبهة على وزن" فُعلى ": وجاءت وصف الجمع الذي لا يوصف بمفرد، كأخرى ومآرب.[4] و" الحُسنى " مؤنث " الحَسَن "، وهو المتصف بالحسن الكامل في ذاته.[5]

- الحَّسنى: مصدرٌ وُصف به الأسماء.[6]

ومن خلال السياق نجد أن المعنى الأقرب هو أن تكون " الحُسنى " اسم تفضيل؛ وذلك لأن السياق يتحدث عن أسماء، كان العرب في الجاهلية يسمون بها الله– عز وجل-، وصاروا يدعونه بها، فأمرهم الله بأن يُدعى بأحسن الأسماء المناسبة لصفاته -عز وجل-، ويجوز أن يكون المعنى صفة لهذه الأسماء، ولكن لأن السياق تحدث عن أسماء أخرى، كان العرب يدعون

[1] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، 9/ 172
[2] الزمخشري، الكشاف،180/2
[3] الزمخشري، الكشاف180/2 ، تفسير أبي السعود ، 3/ 296
[4] أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 230
[5] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 168
[6] أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 230

الله بها في الجاهلية، فحصل تفاضل بينها، وبين الأسماء التي أمرهم الله بها، فكانت أقرب لاسم التفضيل.

(خير)

الخير: ما يرغب فيه الكلّ، كالعقل، والعدل، والفضل، والشيء النافع،[1] وهي اسم تفضيل حُذفت منه همزة " أفعل "، وقد حُذفت في ثلاث كلمات: خير، شرّ،.حُبّ،[2] وجاءت في الأعراف تحمل عدة دلالات هي:

- أن يراد بها ثبوت الوصف لمحله من غير نظر إلى تفضيل،[3] أي أن تكون دلالة التفضيل مطلقة غير مقيدة بمفضل عنه، وقد جاءت في الأعراف في أكثر من آية كريمة، منها قوله تعالى: **" فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ"** [الأعراف: 87]

وخير الحاكمين تعني: أن حكمه عدْل مَحْض، لا يحتمل الظلم عمْدا ولا خطَأ، و" خير ": اسم تفضيل أصله أَخْيَر فخففوه لكثرة الاستعمال.[4]

- تأتي للمبالغة في الوصف، فأرحم الراحمين تعني الأشد رحمة من كل راحم،[5] فيكون بمنزلة الأفضل من كل شيء، وجاءت في قوله تعالى: **" قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ"** [الأعراف: 151] وتاتي للدلالة نفسها في قوله عز وجل:**" وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ"**[الأعراف:89] **"وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ"** [الأعراف: 155]

وفي جميع الآيات السابقة نجد أن الغاية من اسم التفضيل ثبوت الوصف والمبالغة في الصفة، لأن صيغ التفضيل لم تتعلق بمفضّل عليه معيّن؛ وذلك لأن تلك الصفات لا يمتلكها أحد، ولا يشاركه فيها أحد، فهي صفات خاصة بالواحد الأحد. [6]

- كما جاءت " خير " للمفاضلة بين اثنين، كما في قوله تعالى: **" قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ"** [الأعراف: 12] وأنا خير منه أي أنا أفضل منه، فجاءت " خير " هنا للمفاضلة بين اثنين، وذلك حينما فضل إبليس نفسه على آدم في أصل الخلق.

---

[1] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن،300
[2] أيمن عبد الغني، الصرف الكافي، 227
[3] الحملاوي، شذا العرف، 132
[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8ب/ 251
[5] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 118/9
[6] رفيقة بنت ميسية، الأبنية الصرفية ودلالاتها في سورة يوسف، 445

- وتخرج خير من باب التفضيل أحيانا، لأنها لا تدل على الاشتراك والزيادة، وإنما تأتي بمعنى الوصف،[1] كما في قوله تعالى: **" وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ "** [الأعراف: 85] وخير لكم أي: نفع وصلاح، تنتظم به أموركم.[2]

(أكثر)

ومن دلالات اسم التفضيل -كما مرّ بنا- ثبوت الوصف لمحله من غير نظر إلى تفضيل،[3] أي أن تكون دلالة التفضيل مطلقة، غير مقيدة بمفضل عنه، ومن ذلك قوله تعالى:

" وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ"[الأعراف: 17] **" وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ"** [الأعراف: 102]

فاسم التفضيل لا يتعلق بمُفضَّل معين، بل يُعطي معنى مطلقاً.

ومثلها كذلك قوله عز وجل :**" فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ"** [الأعراف: 37]

إذ نجد أن اسم التفضيل " أظلم " وقع خبرا عن (مَنْ) الاستفهامية، ولا يدل على أن أحدا من هؤلاء أظلم من الآخر، وهو كقولك: لا أحد أفقه من زيد، وعمرو، وبكر، فهذا لا يدل على أن أحدهم أفقه من الآخر، بل نفي أن يكون أحد أفقه منهم، وجاءت هذه الآية في الكفار فهم متساوون في الظلم.[4]

[1] محمد عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القسم الثاني، ج4/ 156
[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8ب/ 245
[3] الحملاوي، شذا العرف، 132
[4] محمد عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القسم الثاني، ج4/ 118

المبحث الثامن

اسما الزمان والمكان

اسمان مصوغان لزمان وقوع الفعل أو مكانه، ويصاغان على النحو الآتي: [1]

- من الثلاثي على وزن مَفْعَل بفتح الميم والعين، وسكون ما بينهما إن كان المضارع مضموم العين أو مفتوحها، أو كان معتل اللام ، نحو: مَنْصَر ومَذْهَب مَرْمى.

- من الثلاثي على مَفْعِل بكسر العين، إن كانت عين مضارعه مكسورة، أو كان مثالا غير معتل اللام ، نحو مجلِس ومبيع، ومَوْعِد،

- من غير الثلاثي على زنة اسم مفعوله، نحو: مُكرَم ومُستخرَج ومُستعان.

وكثيرا ما يصاغ اسم المكان من الاسم الجامد على وزن مَفْعَلة: كمأسدة ومسبعة.

وجاءا في الأعراف ست مرات،[2] ومن أسماء الزمان والمكان التي جاءت في السورة الكريمة:

(مَسْجِد)

وجاءت مرتين منها قوله تعالى:**" قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ"** [الأعراف: 29]

وهي من الألفاظ التي سُمعت بالكسر وقياسها بالفتح. [3]

والمسجد هنا كل مكان لعبادة الله تعالى، واسم المسجد منقول في الإسلام للمكان المعين المحدود المُتّخذ للصلاة،[4] ولا خلاف في معناها .

---

[1] الحملاوي، شذا العرف، 132، أيمن عبد الغني،الصرف الكافي، 253- 254

[22] انظر الجدول في آخر الفصل.

[3] الحملاوي، شذا العرف، 132

[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8ب/ 88

(مَشْرِق ، مَغْرِب)

قال تعالى**: "وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا"** [الأعراف: 137]

شَرَقت الشمس أي طلعت، والغرْب: غيبوبتها،[1] والمشرق والمغرب إذا ذُكرتا بالإفراد فإشارة إلى ناحيتي الشرق والغرب، وإذا ذُكرتا بلفظ التثنية فإشارة إلى مطلعي ومغربي الشتاء والصيف، وإذا ذُكرتا بلفظ الجمع فإشارة إلى مطلع كل يوم ومغربه، ومطلع كل فصل ومغربه.[2]

والمشارق والمغارب جمع باعتبار تعدد الجهات، والمراد بهما إحاطة الأمكنة،[3] ولا خلاف على أنهما اسما مكان، أي جهة مشرق الشمس وجهة مغربها.

(مَشْرَب)

قال تعالى **" قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى"** [الأعراف: 160] والْمَشْرَبُ المصدر، واسم زمان الشُّرب، ومكانه. [4]

وجاءت هنا بمعنى مكان الشرب وجهته، التي يجري منها الماء، وفسره البعض بالمشروب وهو الماء، إلا أنه يفسر بالماء مجازا، من باب تسمية اسم الشيء بمكانه. [5]

(مُرسَى)

وجاءت في قوله تعالى**: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ"** [الاعراف: 187]

فالمُرْسَى يقال للمصدر، والمكان، والزمان، والمفعول، وقوله:" يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها" ، أي: زمان ثبوتها، [1]

---

[1] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 604
[2] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 451
[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 77
[4] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 448
[5] أبو حيان، البحر المحيط، 1/ 371

وقد جاءت هنا، لتدل على معنيين صرفيين، هما: المصدر الميمي، واسم الزمان .

- وقد اعتُبرت مصدرا ميميا لأن مُرساها تعني إرساءها وإقرارها،[2] وهي من الإرساء، أي الاستقرار بعد السير. [3]

- واعتُبرت اسم زمان، لأنها تعني وقت إرسائها، أي إثباتها وإقرارها، وكل شيء ثقيل رسوُّه يعني ثباته واستقراره، ولا أثقل من الساعة، بدليل قوله: " ثَقُلَتْ فِي السَّماوات والأرض "، والمعنى: يسألون: متى يرسيها الله؟ والإجابة: إنما علمها أي (علم وقت إرسائها) عنده، قد استأثر به، ولم يخبر به أحداً من ملك مُقرّب، ولا نبيّ مُرسَل، يكاد يخفيها من نفسه؛ ليكون ذلك أدعى إلى الطاعة، وأزجر عن المعصية.[4]

ويقول أبو حيّان في " البحر المحيط ": أن اعتبار " مُرساها " اسم زمان ليس جيدا؛ وذلك لأن " أيّان " اسم استفهام عن الوقت وجاء مبتدأ، وخبره " مُرساها "، ولا يأتي الخبر عن الوقت وقتا، إلا بمجاز؛ لأن التقدير يصبح: في أي وقت وقتُ إرسائها.[5]

والناظر إلى سياق الآية يرى، أن المعنى الأقوى لها أن تكون اسم زمان، أي متى وقت إرسائها؟ لأن الكلام عن زمان حدوثها هو الشاغل للناس، وكان سياق الآية من باب تعجيز الرسول-صلى الله عليه وسلم- وكأنهم يقولون: لو أنا آمنا بالساعة وحدوثها، أخبرنا متى سيكون هذا؛ تعجيزا له؛ لأنهم يعلمون أنها ليست في نطاق علمه ومعرفته، كما أن كلمتي (أيّان)، و(وقت): الدالتين على الزمان، تؤكدان أن المعنى المقصود هو السؤال عن الزمن.

(مُسْتَقر)

قال تعالى :**"قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ"** [الأعراف: 24] وجاءت كلمة " مُستَقر " من الفعل المزيد " استقر " ليكون: اسم المكان، والمصدر الميمي، واسم المفعول، على الوزن ذاته، وجاءت آراء المفسرين بأن " مستقرا " تحتمل معنيين صرفيين، هما:

---

[1] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 354
[2] الزمخشري، الكشاف، 2/ 183، أبو حيان، البحر المحيط 5/ 237
[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 201
[4] الزمخشري، الكشاف، 2/ 183
[5] أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 237

- المصدر الميمي؛ وذلك لدلالته على الاستقرار، وهو المُكث والمراد به الوجود، أي وجود نوع الإنسان.[1]

- اسم المكان، أي: مُسْتَقَر و استقرار، أو موضع استقرار، ومتاع إِلى حِين وانتفاع بعيش إلى انقضاء الآجال. [2]

وبالنظر إلى سياق الآيات نجد أن " مستقر " قد تأتي مصدرا ميميا، أو اسم مكان، وكلاهما يُتم المعنى، لكن الآيات تتكلم عن عقاب آدم وحواء، وهبوطهما من الجنة إلى الأرض، حتى أصبحت الأرض مكان استقرارهما بعد الجنة، فكان التغيير الأهم هو تغيير المكان، كما أن كلمة " هبوط " توحي بالانتقال من مكان عالٍ إلى مكان منخفض، مما يدل على أن المعنى الأقوى هو اسم المكان .

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8ب/ 69
[2] الزمخشري، الكشاف، 2/ 97

المبحث التاسع

اسم الآلة

هو اسم مصوغ من الثلاثي، لما وقع الفعل بواسطته، أو ليدل على الآلات التي يستخدمها البشر في صناعاتهم وحرفهم، وله ثلاثة أوزان مشهورة: [1]

- مِفْعال، نحو: مِفتاح، مِنشار.

- مِفْعَل، نحو: مِحلب ، مِبرد.

- مِفْعَلة، نحو: مكنسة ، مصفاة.

وجاء اسم الآلة صراحة مرة واحدة على وزن " الفِعال "، ويُراد به المِفْعل، وهو : الخِياط ، كما جاء وزن " مِفعال " خمس مرات، لكن اختُلف في دلالته على معنى الآلة، وجاءت عليه الأسماء: ميقات، ميزان، ميثاق.

(الخِيَاط)

وجاء في قوله تعالى: **" إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ"** [الأعراف: 40]

والخِياط هو: المِخيَط،[2] وهو آلة الخياط المُسمّى بالإبرة،[3] وقد ورد " الفِعَال " اسما مرادفا لـ " المِفْعَل "، في الدلالة على آلة الشيء، نحو: (حِزام ، مِحزَم)، و(إِزار، مِئزَر) ، و(لِحاف، مِلحَف). [4]

[1] الحملاوي، شذا العرف، 135، أمين عبد الغني، الصرف الكافي، 267
[2] أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 37، تفسير أبي السعود، 3/ 227 . ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8ب/ 127
[3] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 302
[4] أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 37. ابن عاشور، التحرير والتنوير ، 8ب/ 127- 128

(المِيقات)

وقد جاءت في الأعراف ثلاث مرات، منها قوله تعالى: **" وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ"** [الأعراف: 142]

والميقات من الوقت وهو نهاية الزمان المفروض للعمل، والمِيقَاتُ: الوقتُ المضروبُ للشيء، والوعد الذي جُعل له وَقْت، وقد يقال للمكان الذي يُجعل وقتا للشيء، كميقات الحجّ.[1]

وجاء الميقات بوزن اسم الآلة من وقت، وسمّى العرب الوقت المعيّن ميقاتا؛ مبالغة وإلا فهو الوقت عينه، وقيل الميقات أخص من الوقت لأنه وقت قُدّر فيه عمل من الأعمال، وقد صيغ بصيغة اسم الآلة؛ اعتبارا بأن ذلك العمل المعيّن يكون وسيلة لتحديد الوقت فكأنه آلة للضبط.[2]

فالميقات ليس اسما للآلة، بل اسم للوقت جاء على وزن الآلة للمبالغة .

(الكيل ، المِيزان)

قال تعالى**: " قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ"** [الأعراف: 85]

الوَزن: رَوْزُ الثِّقَل والخِفَّة، ويُقال للآلة التي يوزَن بها الأشياء.[3] وهو: ما يقدّر بالقسط والقبّان،[4] وهو آلة للعدل.[5]

والكَيْل: والمِكْيَل والمِكْيال والمِكْيَلة: ما كِيل بِه، والكَيْل مصدر كَال الطعام ونحوه، ولأن الكَيْل والوزن سواء في معرفة المقادير يُقال : كِلْ هذه الدراهم، يريدون زِنْ.[6]

وفي هذه الآية جاء (الكيل والميزان)، وعُدل فيها عن (المكيال والميزان)، إذ جاء في سورة هود قوله تعالى **:" وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ "** [هود : 84]

---

[1] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 879
[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 2/ 196
[3] ابن منظور ، لسان العرب، ماجة وزن.
[4] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 868
[5] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 3/ 187
[6] ابن منظور، لسان العرب، مادة كيل.

ويقول الزمخشري في هذا: " أريدَ بالكيل: آلة الكيْل وهو المِكيال، أو سُمي ما يكال به بالكيْل، كما قيل: العيْش، لِما يُعاش به، أو أريد: فأوفوا الكيل ووزن الميزان، ويجوز أن يكون الميزان كالميعاد والميلاد بمعنى المصدر."[1]

فالكيل هنا جاءت مصدرا لتتطابق مع الميزان التي اعتُبرت مصدرا كذلك، كما قد يكون الكيل اسم آلة على وزن المصدر، كما ذكر الزمخشري، والميزان اسم آلة كذلك، وهذا أيضا ما أكده أبو حيان حين ذكر أن " الكيل " مصدر كُنِيّ به عن اسم الآلة، أما " الميزان " فهو مصدر كالميعاد، لا اسم آلة.[2]

(ميثاق)

قال تعالى: **" أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ "** [الأعراف: 169]

المِيثاق: من وَثَق وهو العهد، وهو مِفْعال من الوَثاق، وهو في الأصل حبل أو قيد يُشدّ به الأسير أو الدابة،[3] والمِيثاق في الآية الكريمة عقد مؤكّد بيمين وعهد،[4] وهو وصية موسى التي بلّغها إليهم عن الله تعالى.[5]

ويظهر من خلال الربط بين المعنى الأصلي له، والمعنى السياقي الذي جاء به، أن " الميثاق " يعني العقد المؤكد، وكأنه آلة أو قيد تربط الناس ببعضهم، وقد يكون الإتيان بوزن " مِفعال " في الآية السابقة ؛ للمبالغة وليس لصوغ اسم الآلة.

---

[1] الزمخشري، الكشاف، 2/ 127
[2] أبو حيان، البحر المحيط، 5/ 105
[3] ابن منظور، لسان العرب، مادة وثق.
[4] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 853 . ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 162
[5] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 9/ 162

الخاتمة

قامت هذه الدراسة على استقصاء أثر السياق في تعيين الصيغ الصرفية المدروسة في سورة الأعراف، فمعاني زيادات الأفعال متعددة، ودلالات المصادر والمشتقات واسعة متداخلة، لا يُعين على على تحديدها إلا سياقها الذي جاءت فيه، فاعتمد البحث على حصر البنى الصرفية ودراسة نماذج منها؛ لبيان أثر السياق في تعيين هذه الصيغة أو العدول عنها، أو في تعدد معانيها، على أن تكون المعاني صحيحة متوافقة مع المعنى العام للآيات والسورة، وقد جاء البحث بعدد من النتائج أهمها ما يأتي:

- صيغة " أفعل " من أكثر الصيغ ورودا في سورة الأعراف، وتشترك مع " فعّل " في أكثر من معنى، وجاءت صيغتا " أفعل وفعّل " في الأعراف للأصل نفسه، فجاءت " أفعل " للدلالة على عموم المعنى، وجاءت " فعّل " للدلالة على التكثير والقوة مع التمهل والتدرج، وجاءت كل صيغة متناسبة مع سياقها الذي جاءت فيه.

- إن لصيغة " افتعل " عدة معان بيّنها الصرفيون، إلا أن القوة في الفعل في الأعراف ترافق كل معنىً من هذه المعاني، فقد احتملت مثلا معنى المشاركة والمطاوعة، مع معنى القوة والمبالغة.

- التضعيف في صيغتي (فعّل ، تفعّل) يفيد المبالغة والقوة في الفعل، وقد تفيد الصيغة معنى آخر، كالتعدية، لكن مع القوة والتكثير.

-كثير من صيغ الأفعال المزيدة التي عُدل إليها عن المجرد أو صيغة أخرى، إنما جاءت تحمل معنى المبالغة أو القوة؛ وذلك لتتناسب مع سياق الآيات التي تخاطب الكافرين وتنذرهم، إذ جاءت سورة الأعراف بالكثير من المحاورة، والمجادلة مع الكافرين، ولا سيما في معرض الكلام عن الأمم السابقة، وفي معرض التعداد للدلائل على قدرة الله على الخلق والإبداع.

- يأتي المصدر: للدلالة على الثبوت، وتأكيد الصفة في الفعل، والمبالغة، وجاء توظيفه في الأعراف غالبا للمبالغة، وتأكيد الصفة، وقد عُدل عن اسم الفاعل، واسم المفعول، والفعل، إلى المصدر؛ للدلالة على المبالغة في الحدث.

- وردت مصادر الافعال الثلاثية أكثر من غير الثلاثية في سورة الأعراف، ووزن " فَعْل " أكثرها ورودا، وهذا ينطبق عى القرآن الكريم كله .

- تمتاز العربية بظاهرة التعدد، وهي من مظاهر البلاغة في القرآن الكريم، فقد تحتمل الصيغة الصرفية أكثر من معنى، وقد يُعين السياق علي تعيين واحد منها.

-يدل اسم الفاعل، واسم المفعول على الحدوث، وتدل الصفة المشبهة على الثبوت، إلا أن البحث بيّن أن اسمي الفاعل والمفعول قد يأتيان للثبوت في كثير من الآيات، التي تأتي غالبا في وصف الكافرين والمؤمنين ومصائرهم، وفي معرض الحديث عن الأمم السابقة ومصائرهم.

- الفصل بين صيغ الصفة المشبهة وصيغة المبالغة، في صيغتي" فعول وفعيل " أمر ليس بالهين، ولا سيما في أسماء الله الحسنى، فكانت " فعول وفعيل " صيغ مبالغة، إن دلت على أسماء الله الحسنى، وإن اشتُقت من الفعل المتعدي؛ وذلك لدلالتها على القوة والكثرة في الصفة، فلا يصل لدرجتها أحد من الخلق.

- صيغة " فعيل" من الصيغ التي تشترك في كثير من المعاني الصرفية، ولا بد من العودة إلى السياق ودراسة القرائن؛ لتعيين الصيغة الصرفية التي تدل عليها.

- تحتمل الصيغ الصرفية أكثر من معنى، ومنها اسم التفضيل الذي يحتمل معنى التفضيل والصفة، ولا يعين على تعيين المعنى المقصود من الصيغة إلا سياقها.

كما جاء البحث بعدد من النتائج الأخرى، التي تدل في مجملها أن سورة الأعراف، سورة غنية بالظواهر الصرفية، والدلالات القوية، التي لا يمكن أن يحصيها بحث واحد، بل تحتاج إلى العديد من البحوث والدراسات لدراسة كل صيغة صرفية، وتعيين تناسبها مع السياق، لتوفيها حقها، وتُظهر ما فيها من إعجاز لغوي.

ملاحق البحث

- فهرس الأيات القرآنية
- الجداول الإحصائية

فهرس الآيات القرآنية

اسم السورة	رقمها	الآية	رقمها	رقم الصفحة
البقرة	2	وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ ...	41	25
البقرة	2	...وأحلَّ اللهُ البيعَ...	275	27
البقرة	2	...لَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُود ...	249	47
آل عمران	3	...نزّل عليك الكتابَ بالحقِّ مُصدِّقا لِما بينَ..	3	49، 52
النساء	4	وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا ...	82	23
النساء	4	وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ ...	127	28
الأعراف		هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا	189	40
	7	وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثقلت مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ..	8	40، 84، 102
	7	يسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا...	187	40، 127، 137
	7	قالَ اخْرُجْ مِنْها مَذْؤُماً مَدْحُوراً لَمَنْ تَبِعَكَ ...	18	42،63، 107
	7	وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ ...	175	42،71، 98
	7	إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي...	15	44
	7	وَقالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسى ...	127	44
	7	وَإِذْ أَنْجَيْناكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ...	141	44
	7	فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا ...	72	45
	7	لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ ...	124	45
	7	وقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ..	160	45،51، 71،137
	7	وَقَطَّعْناهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَماً مِنْهُمُ ...	168	46
	7	قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ .	32	47
	7	وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى	52	47
	7	وَكَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً	145	47، 131

	7	وَكَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ...	174	47
	7	فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ ...	133	105،48
	7	كِتَابٌ أنزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حرج...	2	83،50
	7	يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي ...	26	51
	7	وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ ...	57	51
	7	اتَّبِعُواْ مَا أنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ ...	3	63،62 ،51
	7	فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ	157	106 ،52
	7	إِنَّ وَلِيِّيَ اللّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ...	196	53
	7	أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُون	195	53
	7	إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ	194	53
	7	قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ ...	33	53
	7	قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ ...	71	54
	7	فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ...	64	116 ،55
	7	وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سوء	141	55
	7	فَلَمَّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ	165	124 ،55
	7	قَدِ افْتَرَيْنا عَلَى اللّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنا فِي مِلَّتِكُمْ...	89	56
	7	أهؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنالَهُمُ اللّهُ بِرَحْمَةٍ...	49	75
	7	فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا	20	75
	7	وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ...	21	75
	7	فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ...	11	58
	7	ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ	17	58
	7	وَواعَدْنا مُوسى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْناها	142	140 ،59
	7	فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي	158	63
	7	قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ ...	144	64
	7	وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقاتِنا...	155	65
	7	وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ...	203	66

	7	وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ...	167	68، 120، 122
	7	قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ...	123	68
	7	وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ...	143	69، 112
	7	قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ ...	13	70
	7	سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ...	146	70
	7	فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ...	118	70
	7	فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ....	119	71،99
	7	قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ ..	38	72
	7	إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا...	40	74، 97، 140
	7	قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ...	75	75، 117
	7	وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ ...	182	76
	7	قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ...	116	76
	7	وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا...	4	85
	7	أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنا بَياتاً ...	97	85، 101
	7	وَإِذا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا	28	87
	7	وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا	94	89
	7	ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتّى عَفَوْا...	95	89
	7	قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنّا لَنَراكَ فِي ضَلالٍ ...	60	90
	7	قالَ يا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلالَةٌ وَلكِنِّي رَسُولٌ ...	61	90
	7	أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ...	184	92
	7	فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ ...	143	93
	7	وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا ...	36	97
	7	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَا نُكَلِّفُ ...	42	97
	7	لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ...	41	97
	7	قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا .	13	99

100	90	مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذا ...	7	
100	91	فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ	7	
100	92	الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا...	7	
100	31	يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ...	7	
101	98	أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى	7	
105	139	إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا...	7	
106	113	وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا ...	7	
125 ،107	54	إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ	7	
116 ،113	150	لَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا...	7	
114 ،113	58	وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي	7	
123 ،117	104	وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ	7	
122 ،119	153	وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا	7	
121	109	قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ	7	
121	112	يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ...	7	
123	105	حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ...	7	
125	183	وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ...	7	
126	184	أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ	7	
142 ،130	169	فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ	7	
131	51	الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ	7	
133	180	وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا	7	
134	87	فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ	7	
134	151	قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ	7	
135	12	قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ	7	
141،135	85	وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا ا	7	
135	37	فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ	7	
137	137	وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ	7	

	7	قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ...	24	138
التوبة	9	.... صَرَفَ اللّٰهُ قُلُوبَهُم...	127	29
يونس	10	فَكَذبُوهُ فنجّيناه وَمن مَعَه فِي الْفلك	73	55
هود	11	فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ	12	96
هود	11	وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ	84	141
يوسف	12	" كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء	24	29
يوسف	12	" مَا أَنْزَلَ اللّٰهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ	40	53
الإسراء	18	:" فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا	33	17
مريم	20	" قَالَتْ إِنِّي أَعُوذ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا	18	27
النور	24	"وإِنِّي لَغَفّارٌ لِمَنْ تَاب	82	34
النور	24	وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ...	33	28
فاطر	35	واللّٰهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا	9	34
الصافات	37	" أَإِنَّا لَتارِكُوا آلِهَتِنا لِشاعِرٍ مَجْنُونٍ	36	92
الصافات	37	" وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ	158	23
ص	38	كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ	29	22
فُصلت	41	وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ	44	24
فصلت	41	وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ	5	24
النجم	53	" مَا أَنْزَلَ اللّٰهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ	23	54
القمر	54	" فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ	42	37
الحشر	59	الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ	23	70
الجمعة	62	" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ	9	28
الملك	67	أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ	19	32
الغاشية	88	لا تسمع فيها لاغية	11	87
العاديات	100	إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ	6	7
العاديات	100	وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ	7	7
العاديات	100	وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ	8	7

الجداول الإحصائية

1-أفعل

	الكلمة	مكررة	رقم الآية
1	أنزل	4	2، 3، 26، 57
2	أنذر	3	2، 63، 69
3	أهلك	2	4، 155
4	أرسل	14	6، 6، 57، 59، 75، 75، 77، 87، 94، 105، 111، 133، 134
5	أنظر	21	14، 15
6	أغوى	1	16
7	آتى	7	17، 38، 144، 156، 171، 189، 190
8	أبدى	1	20
9	أورى	1	20
10	أخرج	8	25، 27، 32، 82، 57، 57،88، 110
11	أرى	3	27، 143، 145
12	آمن	24	27، 32، 42، 52، 72، 75، 75، 76، 85، 86، 87 ، 87، 88، 96، 101، 121، 122، 126، 132، 134، 143، 146، 152، 156
13	أقام	1	29
14	أسرف	2	31، 31
15	أشرك	1	33
16	أصلح	2	35، 56
17	أضلّ	2	38، 155
18	أورث	2	43،137
19	أغنى	1	48
20	أقسم	1	49

21	أفاض	1	50
22	أغشى	1	54
23	أحسن	1	56
24	أفسد	5	56، 86، 103، 127، 142
25	أقَلّ	1	57
26	أنجى	5	64، 72، 83، 141، 136
27	أغرق	2	64، 136
28	أفلح	2	69، 157
29	أصبح	2	78، 91
30	أبلغ	2	79، 93
31	أسرف	1	81
32	أوفى	1	85
33	أمطر	1	84
34	أجرم	1	84
35	أوعد	1	86
36	آسى	1	93
37	أصاب	1	100
38	ألقى	8	107، 115، 115، 116، 116، 117، 120، 150
39	أوحى	1	117
40	آذن	1	122
41	آذى	1	129
42	أعرش	1	137
43	أتمّ	1	142
44	أفاق	1	143
45	أدخل	1	151

46	أصاب	1	156
47	أحلّ	1	157
48	أشهد	1	172
49	أتبع	1	175
50	أخلد	1	176
51	أثقل	1	189

2- فعّل

	الكلمة	مكررة	رقم الآية
1	مكّن	1	10
2	صوّر	1	11
3	دلّى	1	22
4	فصّل	3	32، 52، 175
5	حرّم	3	33،50، 157
6	نزّل	3	33، 71، 196
7	كذّب	13	37، 40، 64، 72، 92، 92، 96، 100، 136، 146، 176، 177، 182
8	أذّن	1	44
9	صرّف	1	58
10	بلّغ	2	62، 68
11	سمّى	1	71
12	بوّأ	1	74
13	كثّر	1	86
14	نجّى	1	89
15	بدّل	1	95

16	قطّع	3	124، 160، 161
17	صلّب	1	124
18	دمّر	1	137
19	فضّل	1	140
20	قتّل	1	141
21	كلّم	1	148
22	عزّر	1	157
23	ظلّل	1	160
24	بدّل	1	162
25	ذكّر	1	165
26	مسّك	1	170
27	جلّى	1	187

3- فاعل

	الكلمة	مكررة	رقم الآية
1	قاسم	1	21
2	نادى	3	22، 44، 46
3	وارى	1	26
4	جادل	1	71
5	بارك	1	147
6	جاوز	1	148
7	واعد	1	142

4- افتعل

	الكلمة	مكررة	رقم الآية
	اتّبع	8	3، 90، 142، 157، 158، 176، 193، 203
	اتّخذ	8	30، 51، 74، 146، 146، 148، 148، 152
	اتّقى	6	35، 96، 164، 169، 171، 201
	اهتدى	2	3، 158
	اطّير	1	37
	استوى	1	54
	انتظر	1	71
	افترى	1	89
	اصطفى	1	144
	اختار	1	155
	اقترب	1	185
	اجتبى	1	203

5- تفعّل

	الكلمة	مكررة	رقم الآية
1	يذّكّر	5	3، 26، 57، 130، 201
2	تكبّر	2	13، 146
3	توفّى	2	37، 126
4	تفتّح	1	40
5	تولّى	3	79، 93، 196
6	تطهّر	1	82

7	توكّل	1	89
8	تجلّى	1	143
9	تأذّن	1	167
10	تفكّر	2	176، 184
	تغشّى	1	189

6- انفعل

	الكلمة	مكررة	رقم الآية
1	انقلب	1	119
2	انبجس	1	160
3	انسلخ	1	175

7- تفاعل

	الكلمة	مكررة	رقم الآية
	ادّارك	1	38

8- استفعل

	الكلمة	مكررة	رقم الآية
1	استأخر	1	34
2	استقدم	1	34
3	استكبر	8	36، 40، 48، 75، 76، 88، 133، 206
4	استُضعف	3	75، 137، 150
5	استرهب	1	116
6	استعان	1	128

7	استخلف	1	128
8	استحيى	1	141
9	استقر	1	143
10	استسقى	1	160
11	استدرج	1	182
12	استكثر	1	188
13	استجاب	1	194
14	استطاع	1	197
15	استعاذ	1	200

الفصل الثالث : المصادر والمشتقات

1. المصادر

1	**فَعْلٌ**	بأس	3	4، 5، 97، 98
2		وزْن	1	8
3		حَق	11	8، 33، 43، 44، 44، 53،89، 118، 159، 169، 181
4		بَغْي	1	33
5		خَوْف	3	35، 49، 56
6		فَضْل	1	39
7		حَمْد	1	43
8		جَمْع	1	48
9		لَهْو	1	51
10		خَلْق	1	54
11		أمْر	1	54

12	مَكْر	3		123 ،99، 99
13	عَهْد	1		102
14	دَكّ	1		143
15	صَبْر	1		126
16	غَيّ	2		202 ،146
17	عَيْن	1		160
18	خَلْف	1		169
19	كَيْد	1		183
20	نَفْع	1		188
21	غَيْب	1		188
22	نَصْر	2		197 ،192
23	عَفْو	1		199
24	نَزْع	1		200
25	جَهْر	1		205
26	ضَرّ	1		188
1	عِلْم	3	**فِعْل**	89 ،52، 7
2	قِسْط	1		29
3	رِزْق	1		32
4	إِثْم	1		33
5	ضِعْف	2		38 ،38
6	غِلّ	2		157 ،43
7	ذِكْر	2		69 ،63
8	رِجْس	1		71
9	رِجْز	3		135 ،143، 134
10	إِصْر	1		157
11	غِلّ	1		157

1	**فَعَل**	حَرَج	1	2
2		طمَع	1	56
3		غَضَب	3	71، 152، 154
4		أجَل	1	135
1	**فَعْل**	بُشْر	1	57
2		سُوء	3	141، 165، 193
3		رُشْد	1	146
4		نُور	1	157
5		مُلْك	1	158
6		عُرْف	1	199
1	**فَعَل**	هُدى	4	52 ، 193، 198، 203
1	**فَعِل**	كَذِب	2	37، 89
2		لَعِب	1	51
1	**فَعِل**	عِوَج	2	45، 86
1	**فِعْلى**	ذِكْرى	1	2
1	**فَعْلى**	دَعْوى	1	5
2		تَقْوى	1	26
1	**فَعَال**	بَيات	2	4، 97
2		بَلاء	1	141
3		عَذاب	1	167
4		صَلاة	1	170
5		زَكاة	1	156
6		سَلام	1	46
7		ضَلال	1	60
8		سَواء	1	193
1	**فَعْلَة**	قُوة	3	145، 171، 205

1	**فَعْلان**	سُلطان	2	33، 71
2		سُبحان	1	144
1 2	**فَعُول**	غُرور	1	22
		غُدوّ	1	205
1	**فِعَال**	لِباس	2	26، 26
2		لِقاء	2	51، 147
		عِقاب	1	167
4		حِجاب	1	36
1	**فعال**	خُوار	1	148
1	**فاعِلة**	فاحشة	3	28، 33، 80
1	**فَعْلاء**	فحْشاء	1	28
2		بَأساء	1	94
3		ضَرّاء	2	94، 95
4		سَرّاء	1	95
1	**فَعْلة**	رحْمة	6	49، 52، 57، 72، 151، 203
2		شهْوة	1	81
3		بغْتة	1	95
1	**فَعَالة**	سَفاهة	2	66، 67
1 2	**من غير الثلاثي**	إصلاح	2	56، 85
		تَضرُّع	1	55
1	**مصدر ميمي**	مَتاع	1	24
2		مُستقَر	1	24
3		موعظة	1	145
1	**مصدر مرة**	ضلالة	2	30، 61

2		لعنة	1	44
3		رجفة	3	155 ،91 ، 78
4		بينة	1	85
1	**مصدر هيئة**	ذِلة	1	152
2		خِفْيَة	1	55
3		خِيفَة	1	205

2- اسم الفاعل

		الكلمة	مكررة	رقم الآية
	من الثلاثي	قائل	1	4
2		ظالم	1	5
3		غائب	1	7
4		ساجد	1	11
5		صاغر	2	119 ،13
6		شاكر	1	17
7		ظالم	3	148 ،47 ،19
8		خالد	3	42 ،36 ،20
9		ناصح	3	79 ،68،21
10		خاسر	6	178 ،149 ،99 ،92 ،90 ،23
11		خالص	1	32
12		كافر	6	101 ،93 ،76 ،50 ،45 ،37
13		صالح	7	189 ،168 ،77 ،75 ،42 ، 196 ،190
14		كاذب	1	66
15		صادق	3	194 ،106 ،70
16		جاثم	2	91 ،78

17	غابر	1		83
18	طائف	2		87، 201
19	حاكم	1		87
20	كاره	1		88
21	فاتح	1		89
22	نائم	1		97
23	فاسق	2		102، 145
24	ناظر	1		108
25	ساحر	3		109، 112، 120
26	حاشر	11		111
27	غالب	1		113
28	ساجد	2		120، 161
29	قاهر	1		127
30	طائر	1		131
31	بالغ	1		135
32	غافل	5		136، 146، 172، 179، 205
33	باطل	1		139
34	شاكر	2		144، 189
35	آخرة	2		147، 169
36	راحم	1		151
37	غافر	1		155
38	شارع	1		163
39	حاضر	1		163
40	خاسئ	1		166
41	واقع	1		171
42	غاوٍ	1		175

43		هادٍ	1	168
44		واحد	1	189
45		صامت	1	193
46		جاهل	1	199
47	**من غير الثلاثي**	مؤمن	6	2، 72، 76، 85،132، 143
48		مفلح	1	8
49		مخلص	1	29
50		مهتدٍ	2	30، 178
51		مسرف	2	31، 81
52		مجرم	3	41، 84، 133
53		معتدٍ	1	55
54		محسن	2	56، 162
55		منتظر	1	71
56		مفسد	4	47، 86، 103، 142
57		مُقرَّب	1	114
58		مُلقٍ	1	115
59		مُنقلب	1	125
60		مسلم	1	146
61		متقٍ	1	128
62		مُفترٍ	1	152
63		مُفلح	1	157
64		مُهلِك	1	164
65		مُعذِب	1	164
66		مُصلِح	1	170
67		مُبطِل	1	173

68		مُبصر	1	201

3- اسم المفعول:

		الكلمة	مكررة	رقم الآية
1	من الثلاثي	مذؤوم	1	18
2		مدحور	1	18
3		مكتوب	1	157
4		معروف	1	157
5	من غير الثلاثي	مُرسل	3	6، 75، 77
6		مُنظر	1	15
7		مُسخّر	1	54
8		مُفصّل	1	133
9		مُتّبر	1	139
10		مُنكر	1	157

4- الصفة المشبهة

	الوزن	**الكلمة**	**مكررة**	**رقم الآية**
1	**فعيل**	قليل	3	3، 10، 86
2		جميع	2	38، 158
3		شفيع		53
4		حثيث	1	54
5		قريب	1	56

6		عظيم	3	59، 116، 141
7		أمين	1	68
8		حقيق	1	105
9		سفيه	1	155
10		نبيّ	2	157، 158
11		خبيث	1	157
12		شديد	1	164
13		بئيس	1	165
14		كثير	1	179
15		متين	1	183
16		نذير	2	184، 188
17		حفيّ	1	187
18		بشير	1	188
18		خفيف	1	189
1	**فعِل**	نَكِد	1	58
2		عمٍ	1	64
3		صَعِق	1	144
4		أسِف	1	50
1	**فَيْعِل**	طيّب	4	32، 58، 157، 169
2		ميّت	2	57، 57
3		سيئة	4	95، 111، 153، 168
1	**فَعُول**	عَدوّ	2	22، 24
2		رَسُول	9	16، 43،53، 61، 67، 101،

				158،157 ،104
1	**فَعْلان**	غضبان	1	150
1	**أفعل/ فعلاء**	بيضاء	1	108
1	**فعلى**	أولى	2	39، 39
2		أخرى	2	39، 39
1	**من غير الثلاثي**	مُبين	4	184 ،107 ،60 ،22
2		مستقيم	1	24

4- صيغة المبالغة:

	الوزن	**الكلمة**	**مكررة**	**رقم الآية**
1	**فعيل**	وليّ	4	3، 27، 30 ، 196
2		رحيم	2	153، 167
3		سريع	1	167
4		عليم	3	109، 112، 200
1	**فَعُول**	غفور	1	167

5- اسم التفضيل:

	الكلمة	مكرر	رقم الآية
1	خير	7	12، 26، 85، 87، 89، 155، 169
2	أكثر	5	17، 102، 102، 131، 187
3	أظلم	1	37
4	أرحم	1	151
5	أحسن	1	145
6	حسنى	1	180
7	أدنى	1	169
8	الدنيا	2	32، 51
9	أضل	1	179

6- اسما المكان والزمان:

	الكلمة	مكرر	رقم الآية
1	مَسجِد	2	29، 31
2	مَشرِق	1	137
3	مَغرِب	1	137
4	مَشرَب	1	160
5	مُرسى	1	187

7- إسم الآلة :

1	الخِيَاط	1	40

قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم .

-ابن الأثير ضياء الدين (ت 637)، **المثل السائرفي أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق أحمد الحوفي، بدوي طبانة،(د.ط) دار نهضة مصر ، القاهرة (د.ت).

-أحمد بن محمد الحملاوي، (1315هـ) **شذا العرف في فن الصرف**، تحقيق محمد بن عبد المعطي، أبو الأشبال المصري، (د.ط)، دار الكيان، الرياض، (د.ت) .

-أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1988م.

-الأزهري خالد بن عبد الله الجرجاوي (ت 905هـ) **شرح التصريح على التوضيح**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.

-الأزهري، محمد بن أحمد (ت 370هـ)، **معاني القراءات**، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ط1، 1991م.

- الألوسي، محمود البغدادي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**،(د،ط) دار الفكر، بيروت، 1994م .

-الأنباري أبو البركات كمال الدين الأنصاري، (ت 577هـ)، **الإنصاف في مسائل الخلاف** بين النحويين: البصريين والكوفيين، ط1، المكتبة العصرية، 2003م.

-أيمن أمين عبد الغني، **الصرف الكافي**، ط1، دار ابن خلدون، الاسكندرية، 1999م.

-البقاعي، برهان الدين أبي الحسن (ت885هـ)، **نظم الدررفي تناسب الآيات والسور**،(د.ط) دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة، (د.ت)

- البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي (ت 685هـ)، **أنزار التنزيل وأسرار التأويل** ، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ.

-تمام حسان:

- **اللغة العربية معناها ومبناها**،(د.ط) الهيئة المصرية العامة للكتاب، بيروت، 1973م.

- **مناهج البحث في اللغة**، (د.ط)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990م.

-ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس الحراني(ت 782هـ)، **دقائق التفسير**، تحقيق محمد السيد الجيلند، ط2، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، 1984م.

-الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر(255هـ)، **البيان والتبيين**، تحقيق عبد السلام هارون، ط 7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م.

- ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف(833هـ)، **تحبير التيسير في القراءات العشر**، تحقيق أحمد القضاة، ط1، دار الفرقان، عمان، 200م.

-ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت392):

- **الخصائص**، ط4، الهيئة المصرية العامة لكتاب، القاهرة (د. ت).

-**اللمع في العربية**، تحقيق فائز فارس، (د.ط)، دار الكتب الثقافية، الكويت (د.ت).

-**المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**،(د.ط)، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1999م.

-جون لايونز، **علم الدلالة**، ترجمة محمد عبد الحليم الماشطة، (د.ط)منشورات كلية الآداب جامعة البصرة، العراق،1980م.

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق محمد عبد الباقي، عبد العزيز بن باز،(د.ط) دار الفكر ، بيروت، (د.ت)

-أبوحيان محمد بن يوسف الأندلسي (745هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق صدقي محمد جميل،(د.ط) دار الفكر، بيروت، 1420هـ.

-خديجة زبار الحمداني، **أبحاث صرفية**، ط1، دار صفاء، عمان، 2010م .

-الدامغاني، الحسين بن محمد، **إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، تحقيق عبد العزيز سيد الأهل، ط4، دار العلم للملايين، بيروت 1983م.

- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد (ت 666هـ)، **مختار الصحاح**، ط5، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت-صيدا، 1999م.

-الرازي، فخر الدين عمر (606هـ)، تفسير الفخر الرازي، **المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ .

- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم بن محمد (ت 503هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق صفوان الداوودي، (د.ط) دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، (د.ت)

-الرضي الأستراباذي محمد بن الحسن (ت 686هـ)، **شرح شافية ابن الحاجب** ، تحقيق محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عيد الحميد،(د. ط) دار الكتب العلمية، بيروت، 1975م.

-الرماني، أبو الحسن المعتزلي، (ت 384هـ)،**النُكت في إعجاز القرآن،** ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم، للرّماني والخطّابي و الجرجاني، تحقيق محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، ط3، دار المعارف، مصر، 1976م.

-الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (794هـ)، **البرهان في علوم القرآن،** تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1972م.

- الزمخشري، أبو القاسم جار الله (ت538هـ):

- **أساس البلاغة،** تحقيق محمد باسل العيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،** تحقيق خليل مأمون شيحا، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت ، 1407هـ.

- ستيفن أولمان، **دور الكلمة في اللغة،** ترجمة كمال بشر،(د،ط)، مكتبة شباب القاهرة،(د،ت).

-أبو السعود العمادي،محمد بن مصطفى (ت982هـ **)، تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،** (د. ط) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(د.ت).

-أبو سعيد محمد عبد المجيد، **دلالة المصدر التركيبية في الآيات القرآنية،** أبحاث المؤتمر الثالث للغة العربية وآدابها، ط1، الجامعة الإسلامية، ماليزيا، 2001

-السكّاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد (ت 626هـ)، **مفتاح العلوم،** تحقيق نعيم زرزور، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م .

-سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت 180هـ)، **الكتاب،** تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م.

-ابن سيده، أبو الحسن علي بن اسماعيل (ت 458هـ)، **المخصص،** تحقيق خليل جفال، ط1، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، 1996م .

-سيد قطب، **في ظلال القرآن،** ط 17، دار الشروق، بيروت – القاهرة، 1412هـ .

-السيوطي، جلال الدين أبو الفضل (ت 911هـ):

-**الإتقان في علوم القرآن،** تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974م.

-**قطف الأزهار في كشف الأسرار**،تحقيق أحمد بن محمد الحمّادي، ط1،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، 1994م

- صالح بن حسين العايد، **نظرات لغوية في القرآن** ، ط3، دار كنوز إشبيليا، الرياض، 2004م.

-الشاطبي، أبو اسحق إبراهيم بن موسى،(790هـ)، **الموافقات**، تحقيق عبد الله دراز، عبد السلام عبد الشافي محمد،طبعة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف.

-الشافعي، محمد بن إدريس (204هـ)، **الرسالة**، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1983م.

-الطبري، محمد بن جرير، (ت 310 هـ) **تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 2000م.

-ظافر بن غرمان العمري، **بلاغة القرآن الكريم**، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 2008م.

-ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، (د.ط) الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.

-عبد الحميد أحمد هنداوي، **الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم**، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2001م.

-ابن عصفور، أبو الحسن الإشبيلي، (669هـ)، **الممتع في التصريف**، تحقيق فخر الدين قباوه، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1987م

-ابن العربي، أبو بكر بن العربي المالكي (543هـ)، **أحكام القرآن**، تحقيق محمد عبد القادر عطا،(د.ط) دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

-عبد القاهر الجرجاني (471هـ):

-**دلائل الإعجاز**، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1994م.

-**المفتاح في الصرف**، تحقيق، علي توفيق الحمد، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987م.

-عبده الراجحي، **فقه اللغة في الكتب العربية**، ط1دار النهضة، بيروت، 2003م.

-عبد الوهاب أبو صفية، **دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن**، ط1، دائرة المكتبات والوثائق الوطنية، 1989م.

- عودة الله القيسي، **سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن الكريم**، ط1، دار البشير ، عمان، 1996م.

- الغرناطي، أحمد بن إبراهيم الثقفي (708هـ)، **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاط والتعطيل**، تحقيق عبد الغني الفاسي، (د.ط) دار الكتب العلمية، بيروت،(د.ت)

- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت505هـ)، **المستصفى**، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م.

- الفارابي، إسحق بن إبراهيم (ت 350هـ)، **معجم ديوان الأدب**، تحقيق احمد مختار عمر، (د.ط)، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، 2003م.

-ابن فارس، أحمد أبو الحسين (ت 395)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، (د،ط)، دار الفكر ، بيروت، 1979م.

- فان دايك، **النص والسياق**، ت عبد القادر قنيني، (د،ط)، افريقيا الشرق، المغرب، 1913م.

- فاضل صالح السامرائي:

- **بلاغة الكلمة في التعبير القرآني**، ط3، دار عمار، عمان، 2005م.

- **معاني الأبنية في العربية**، ط1، دار عمار، عمان، 2005م.

- **معاني النحو** ، ط1، دار الفكر، عمان، 2000م.

- **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**، ط3، دار عمار، عمان، 2003م.

- ج.فندريس، **اللغة**، تعريب عبد الحميد الدواخلي ، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية- مطبعة لجنة البيان العربي، 1950م.

- فوزي حسن الشايب، **محاضرات في اللسانيات**، ط1، وزارة الثقافة، عمان، 1999م.

- الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817هـ):

- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق محمد علي النجار، (د.ط)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة (د.ت).

-**القاموس المحيط**، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005م.

-القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد(671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2006م.

-القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن (ت 739هـ)، **الايضاح في علوم البلاغة**، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، ط3، دار الجيل ، بيروت ،(د.ت)

-ابن كثير، اسماعيل بن كثير القرشي، (774هـ) **تفسير ابن كثير**، تحقيق خليل الميس، ط2، دار القلم، بيروت(د. ت).

- الكرماني أبو القاسم برهان الدين (ت 505هـ)، ، **أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان**، تحقيق عبد القادر احمد عطا،(د.ط) ،دار الفضيلة، (د.ت).

-المثنى عبد الفتاح محمود، **نظرية السياق القرآني**، ط1، دار وائل للنشر، عمان، 2008م.

-محمد أحمد أبو الفرج، **المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث**، ط1، دار النهضة، بيروت، 1966م.

- محمد حسن جبل، **المعجم اللاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، ط1، مكتبة الآداب القاهرة، 2010م.

-محمد حسين الصغير، **تطور البحث الدلالي**، ط1، دار المؤرخ العربي، بيروت، 1999م.

- محمد صلاح الدين الشريف، **النظام اللغوي بين الشكل والمعنى**، (د.ط) الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973م.

-محمد عبد الخالق عضيمة:

- **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**،(د.ط)، دار الحديث، القاهرة، 1972م .

-**المغني في تصريف الأفعال**، ط1، دار الحديث، القاهرة، 2005م.

محمد عبد الله دراز، **النبأ العظيم**، ط10، دار القلم ، القاهرة، 2008م.

- محمد علي الخولي، **معجم علم اللغة النظري**، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1991م.

محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (د.ط)، دار الحديث، القاهرة،1987م.

-محمود السعران، **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**، (د.ط)، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).

- محمود عبد الرحيم الصافي، **الجدول في إعراب القرآن**، ط4، دار الرشيد مؤسسة الايمان، دمشق، 1418هـ .

- محي الدين شيخ زاده ،مصطفى القوجوي الحنفي (951هـ)،**حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي**،تحقيق محمد عبد القادر شاهين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م،

-مهدي أسعد عرار، **المشترك اللغوي في القرآن الكريم**، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 2012م

-ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين (ت711هـ)، **لسان العرب**، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية ، (د،ط)، دار النوادر الكويتية، الكويت، 2010م.

- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، (د،ط)، دار إحياء الكتب العربية، (د،ت) .

-نهاد الموسى، **نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحيدث**، ط2، دار البشير،1887م.

-هادي نهر، **علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي**، ط1، دار الأمل، إربد ، 2007م .

- ابن هشام، عبد الله بن يوسف (ت 761هـ) **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي،(د.ط) دار الفكر، بيروت (د. ت)

-أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله (ت 395هـ)، **معجم الفروق اللغوية**، تحقيق بيت الله بيات، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1412هـ .

- وهبة الزحيلي، **التفسير المنير**،ط1، دار الفكر، بيروت، 1991م.

البحوث والدوريات:

-حمد سليمان العبد، **من صور الإعجاز الصوتي في القران الكريم** ، المجلة العربية للعلوم الانسانية جامعة الكويت، ع 36 ، المجلد 9 سنة 1989م.

- خلف عايد الجرادات، **الترادف الدلالي بين صيغتي افتعل وتفاعل** ، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد9، العدد 4، كانون الأول ، 2013 (الدوريات)

-خليل خلف بشر، **السياق اللغوي في النص القرآني** ،جامعة البصرة، دراسات نجفية، (237-265) ، 237

-زيد عمر عبد الله، **السياق القرآني وأثره في الكشف على المعاني**، مجلة جامعة الملك سعود، م 15، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية (2) ،2003 م.

- عبد الرحمن بودرع ، **أثر السياق في فهم النص القرآني**، جامعة عبد المالك السعدي ، تطوان، مجلة الإحياء ، العدد 25.

-عبد المجيد محمد السوسوه، **السياق وأثره في دلالة الألفاظ**، دراسة أصولية.

- كاصد ياسر الزيدي، **الدلالة في البنية العربية بين السياق اللفظي والسياق الحالي**، كلية الآداب جامعة الموصل، مجلة آداب الرافدين، عدد26، 1994م.

- لقمان مصطفى عيسى، **التوجيه المعنوي للبنية الصرفية للقرآن الكريم**، مجلة التربية والعلم، عدد 2، المجلد 17، 2010م.

-يحيى أحمد، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة ، مجلة عالم الفكر.

الرسائل العلمية:

-أحمد غالب النوري الخرشة، **أسلوبية الانزياح في القرآن الكريم**، (رسالة دكتوراة)، جامعة مؤتة، الأردن، 2008،

-أحمد مصطفى الأسطل، **أثر السياق في توجيه شرح الأحاديث عند ابن حجر العسقلاني**، (رسالة ماجستير)، الجامعة الإسلامية ، غزة، 2011م.

-تهاني بنت سالم الحويرث، **أثر دلالة السياق في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القرآن الكريم**،(رسالة ماجستير) ، جامعة أم القرى، السعودية، 2007م.

- جلال الدين العيداني، **الاحتمال الصرفي في القرآن الكريم**، (رسالة دكتوراة)، جامعة البصرة، العراق،2011م.

- رجاء حسين محمد العبادي، **دور السياق في تحديد دلالات صيغة افتعل في القرآن الكريم**، (رسالة ماجستير)، جامعة أم القرى ، السعودية، 2010م

- رفيقة بن ميسية ، **الأبنية الصرفية في سورة يوسف**، (رسالة ماجستير)، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2005م.

-زياد سلطي نهار مستريحي، **الصفة المشبهة في القرآن الكريم**،(رسالة ماجستير)، جامعة اليرموك، الأردن، 2003م.

-سارة عبد الله الخالدي، **أثر سياق الكلام في العلاقات النحوية عند سيبويه**، (رسالة ماجستير)، الجامعة الأمريكية، بيروت ، 2006م.

-الطاهر شارف، **أثر الوظيفة التواصلية في البنية الصرفية العربية** ،(رسالة ماجستير)، جامعة محمد خيضر، الجزائر،2013م.

-عائشة سليمان قشوع، **الأبنية الصرفية في القرآن الكريم**، (رسالة ماجستير)، جامعة النجاح، نابلس، 2003م.

-عبد الرحمن عبد الله المطيري، **السياق القرآني وأثره في التفسير**، (رسالة ماجستير)،جامعة أم القرى، السعودية، 2008م، 107

- كمال حسين صالح، **صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم**، (رسالة ماجستير)، جامعة النجاح، فاسطين، 2005

-مبارك أبو كلام بخيت، **الافعال الرباعية والثلاثية المزيدة دراسية صرفية لغوية في الربع الاخير من القران الكريم**، (رسالة ماجستير)، جامعة ام درمان ، السودان ، 2007م

-محمد ياس الدوري، **دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني**، (رسالة دكتوراة)، جامعة بغدلد، العراق، 2005م.

- منى محمد عارف عابد، **البناء اللغوي في سورة البقرة والشعراء دراسة موازنة**، (رسالة ماجستير)، جامعة النجاح فلسطين، 2004